سِلْسِلَةُ الصَّفَاء

التنزُّلات الموصليّة

في أسرار الطهارات والصلوات والأيام الأصلية

للشيخ الأكبر

محيي الدين بن العربي

محمد بن علي ابن محمد ابن العربي الطائي الحاتمي

تحقيق

عبدُ العزيز سُلطان طاهر المنصوب

طبعة إلكترونية أولى

© 2025

بسم الله الرحمن الرحيم

التنزّلات الموصليّة

في أسرار الطهارات والصلوات والأيّام الأصليّة

هدية مركز الصفاء للدراسات

نسخة إلكترونية أصلية مجانية

منقحة من آخر طبعة ورقية

بتحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب

متاحة للاستخدام الشخصي غير التجاري

دون أيّ تعديل مع الإشارة إلى المصدر عند الاستشهاد

ⵅስሰስↄⴷ11 ስስ◊ጸ1ስ ⴴሰↄⴻ ⵅዖⴷᛉ

ⵅዖካስᒣⴻ ⵅዖ1ጸስ ⵅዖካΦↄⵅሰ1ስ ⵅዛሰካ

ⵅዖዕↄΦ ⵅ∘ΠШ ↄዛስ ካⴻ ⵅΨዕካⴻ

ΠΦጸካⴻ1ስ ካስШ1ሰ ⴴዖⴴ∘1ስ ⴷΠ∘ ዕዖዕΨⵅΠ

ዖↄስᒣⵅ1ስ ↄዖᑎ ዖጸዛ⋝1ስ ⴻስⴷዛⵅሰስ11 ⵅΨስⵅⴻ

ⴷስᛉ⋝ⵅሰስ1ስ ⴷካ∘ ↄⴷጸⴻ1ስ ስ1ስ ⵅↄስ⋝ስ1ስ ∘ⴻ 1ዖⴷ∘ⵅ ዖስ ካΦⴷ

سِلْسِلَة الصَّفَاء

التنزُّلات الموصليّة

في أسرار الطهارات والصلوات والأيام الأصلية

للشيخ الأكبر

محيي الدين بن العربي

محمد بن علي ابن محمد ابن العربي الطائي الحاتمي

تحقيق

عبدُ العزيز سُلطان طاهر المنصوب

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

الطبعة الإلكترونية الأولى ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

الناشر: مركز الصفاء للدراسات

صنعاء - الجمهورية اليمنية

حقوق الطبع محفوظة

توفير المخطوطات

أ. أبرار أحمد شاهي؛ رئيس مؤسسة ابن العربي، باكستان

فريق العمل المشارك

بمركز الصفا للدراسات

المراجعة والمقابلة

أ. أحمد سعيد ناصر　　　أ. أمين أحمد السروري

م. محمود سلطان طاهر المنصوب

الدعم الفني والتقني

د. م/ سامي عبد العزيز المنصوب　　　م. عمر عبد العزيز المنصوب

جامع الشيخ محيي الدين بن العربي في دمشق

ضريح الشيخ الأكبر

رموز مستخدمة في التحقيق

﴿ ﴾ آيات قرآنية

« » حديث شريف

( ) إضافات أدخلت على الأصل

رموز المخطوطات وفقا لأهميّتها

م	نسخة مراد بخاري رقم ١٦٢
ل	نسخة مراد ملا رقم ١٢٥٧
ي	نسخة يوسف أغا رقم ٤٨٦١
ع	نسخة مجلس شورى
ش	نسخة شهيد علي رقم ١٣٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة في كتاب التنزّلات الموصليّة

عبد العزيز سلطان المنصوب

تبيّن لنا سيرة الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي تميّزه بأمرين رئيسيين:

أوّلهما: تنقّله المستمر ورحلاته في الحواضر العربية بدءا بحواضر الأندلس واستغرق ذلك العقد الثالث من عمره (٥٨٠-٥٩٠هـ) ثم حواضر المغرب العربي عموما (٥٩٠-٥٩٨هـ)، وبعدئذ في حواضر المشرق العربي التي نعلم تاريخ بدايتها وهو منتصف عام ٥٩٨هـ حين حطّت قدماه على أرض الكنانة ومنها إلى مدينة الخليل ثم مكة المكرمة، وتنقلاته بعد ذلك في عدد كبير من حواضر المشرق والأناضول مثل الطائف والمدينة المنورة وبغداد والموصل ودنيسير وميافارقين وقونية وسيواس وملطية وقيصرية وحران وحلب ودمشق وبيت المقدس... وغيرها، وتكرار زياراته لهذه الحواضر بما يصعب علينا حصره، ومنها تكرار أداء فريضة الحج في الأعوام ٦٠٤، ٦٠٨، ٦١١هـ.

وثانيهما: إنّه من أكثر الرّواد تأليفا في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والإلهية (التفسير والحديث والسيرة والفقه والتصوف والتراجم والوعظ والوصايا والأدب والشعر ... الخ) ولم يتفق الباحثون إلى اليوم على تحديد عدد مؤلفاته إلّا أنّها في كلّ الأحوال لا تقلّ عن ٣٦٤ مؤلفا وقد تصل إلى ٥٥٠ مؤلفا يقع عدد منها في مجلدات تستغرق ٦٤ مجلدا كما هو الحال بالنسبة لتفسيره، و٣٧ مجلدا وهو الفتوحات المكيّة.

اللافت للنظر هنا هو نجاحه في المواءمة بين هذين الأمرين المتقاطعين في العادة، خاصة إذا ما أدركنا الطبيعة القاسية للتنقّل في ذلك الزمن.

وكتاب "التنزّلات الموصلية" الذي بين أيدينا الآن هو أحد هذه المؤلفات التي كتبها في رحلته المشرقيّة الأولى حين كان في الموصل عام ٦٠١هـ، واستغرق تأليفه ثمانية أيام لا أكثر، مع ما فيه من عمق معرفي نفترض احتياجه لاستقرار ومراجع وصفاء وقت وذهن لا نعثر عليها عادة أثناء الرحلات والأسفار، إضافة إلى تضمّنه ٥٠٧ أبيات في ٧٥ نصّا

شعريا ذكر في نهاية الكتاب أن هذه الأبيات كلها إنما هي "سنوح الخاطر على ما أعطاه الوقت الحاضر"!!

* * *

الرموز والألغاز هي السائدة في الكتاب، والغرض منها كما أشار الشيخ الأكبر في بداية الباب الأوّل أمران: أولهما؛ ليتحقّقَ المدّعي في مناجاةِ ربِّه عند وقوفه على هذه النتائج بالحصر والعجز. والثاني؛ ستر "المعاني الإلهيّة في هذه الألغاز الخطابيّة، غيرةً من علماء الرسوم، وعقوبةً لهم من أجل إنكارهم، كما ختم اللهُ على قلوبهم وعلى سمعهم وجعل غشاوةً على أبصارهم، فلم يدرِكوا من روائح الحقائق شَمَّة، ولم يميّزوا في قلوبهم بين اللمّة واللمّة"، وهذه المعاني التي سترها تتعلق هنا بفرع الصلاة من العبادات التي يرى أنها -مثلها مثل بقية العبادات- إنما أخذت صورتها المعتمدة من حركات وكيفيات وأذكار وشروط، لأسرار تتعلق بارتباط النشء الكوني بعضه ببعضه، لا كما يتوهم كثير من علماء الرسوم بأنها لا تعدو كونها أوامر إلهية يراد بها اختبار العباد وتبيّن مدى التزامهم بتنفيذ مقتضى هذه الأوامر والتوجيهات لا أكثر.

ونلاحظ هنا أنه ينهج منحى ما فتئ يتحدث عنه في مؤلفاته وهو أنه "ما من شيء في الوجود إلّا وهو أمّة من الأمم" وأنّ "كلّ جنس من خلق الله، أمّة من الأمم، فَطَرَهم الله على عبادةٍ تخصُّهم، أوحى بها إليهم في نفوسهم. فرسولهم من ذواتهم: إعلامٌ من الله بإلهام خاصٍّ جَبَلَهُم عليه" حتى "الحروف أمّة من الأمم، مخاطَبون ومكلّفون، وفيهم رسل من جنسهم، ولهم أسماء من حيث هم. ولا يعرف هذا إلّا أهل الكشف من طريقنا" وكذلك "البهائم أمم من جملة الأمم، لهم تسبيحات تخصّ كلّ جنس وصلاة مثل ما لغيرها من المخلوقات" وأنه "لم تَخْلُ أمّةٌ من الأمم عن ناموسٍ تكون عليه؛ لمصالح أحوالها"(١)

ولذلك فإنّ القوانين المنظّمة للكون تسري على هذه الأمم جميعها بصور تتناسب وطبيعتها، ولم يبق إلّا كشف وقراءة هذه القوانين ومعرفة الصلة الرابطة بين مظاهرها المختلفة ليتسنّى إدراك ما غمض منها لدى أمّةٍ مّا مما يظهر لدى أمّة أخرى.

---

(١) الفتوحات المكية (٩/ ١٣٣)، (١/ ٤٦١)، (١/ ٢٢٥)، (٩/ ٤٨٧)، (٩/ ٢٨٧)

*   *   *

كثيرة هي الأمور الدقيقة التي تطرّق إليها شيخنا في هذا الكتاب ومنها على سبيل المثال قضية الجبر والاختيار، ومصادر المعرفة لدى أولياء الله، وماهيّة المعارف المتلقاة، ومعرفة سبب وضع الشريعة في العالَم، وبيان السبب الذي دعاه أن يختصّ في هذا الكتاب من العبادات الصلواتِ الخمس دون غيرها، ومعرفة علّة أسماء الصلوات الخمس، وتنبيهاتٍ على ما في كيفيّاتها من الحِكم والأسرار على طريق الإجمال، ومعرفة أسرار الطهارات وأفعال الصلاة كلها... إلخ.

كما تميّز هذا الكتاب بتضمّنه نصّين كثر الجدل عليهما، أوّلهما البيتان التاليان:

الـرَّبُّ حَـقٌّ، والعَبْـدُ حَـقٌّ   يا لَيْتَ شِعْرِي مَنِ المُكَلَّفْ
إنْ قُلْتَ عَبْدٌ، فَذَاكَ مَيْتٌ   أَوْ قُلْـتَ رَبٌّ أَنَّى يُكَلَّـفْ

وكان مناوئو الشيخ قد حرصوا على التلاعب بألفاظ هذين البيتين، وذهبوا بها كل مذهب. ولعلّ أسوأ هذه المذاهب قولهم أنه ذكرها في أربعة من كتبه، وهي: مواقع النجوم، والتنزلات الموصلية، وكتاب المسائل، وفي الصفحة الأولى من كتاب الفتوحات المكية بالنص التالي[1]:

العَبْـدُ رَبٌّ والـرَّبُّ عَبْـدٌ   يا لَيْتَ شِعْرِي مَنِ المُكَلَّفْ
إنْ قُلْتَ عَبْدٌ، فَذَاكَ رَبٌّ   أَوْ قُلْـتَ رَبٌّ أَنَّى يُكَلَّـفْ

أكتبُ هذا الآن وبين يديّ الكتب المذكورة، وهذه الأبيات وردت في ثلاثة من الكتب السابقة، إضافة إلى كتاب الجلالة، وليس في كتاب المسائل، ونصّها في هذه الكتب كلها بعيد كل البعد عن النصّ الذي ذكره مناوئوه. وإنما كان وفق ما ذكرناه نحن، وكيف يكون منه ذلك وهو القائل:

(١) كتبه محمد حامد الفقي على هامش تحقيقه لكتاب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية في النسخة المطبوعة في دار الكتاب العربي بيروت عام ١٩٧٢، في حاشية الصفحة رقم (٦٠) من الجزء الأول. (نقلا عن السيد محمد الكثيري في: السلفية بين أهل السنة والإمامة ١٤/ ٧). وذكر أنّ الشيخ أوردهما في الفتوحات المكية بالصيغة التي ذكرناها نحن، إلا أنه يرجح أنّ الشيخ لم يقلهما إلا كما أتى بهما هو، وهو حكم عجيب أن ينكر ما كتبه الشيخ بخط يده ويرجح نصا قاله الآخرون عنه!!!. وكذلك ذكر هذا النص المزوّر واحد ممن يعتبرون أنفسهم من أنصار الشيخ الأكبر وهو الدكتور نصر حامد أبو زيد، في كتابه "هكذا تكلم ابن عربي" ص ١٧٥!! مع أنه كان قد ذكرهما بالنص الصحيح في صفحة ١٥٥ بنفس الكتاب ومبينا فيها مرجعه في النقل.

مَا نَالَ مَنْ جَعَلَ الشَّـرِيْعَةَ جَانِبًـا   شَـيْئًا وَلَـوْ بَلَـغَ السَّـمَاءَ مَنَـارُهُ

أمّا ابن تيمية فقد شهد بأنه وجد نصّ الشطر الأوّل من البيت الثاني بخط الشيخ الأكبر أوّل الفتوحات المكية بلفظ: "إنْ قُلْت عَبْدٌ فَذَاكَ رَبٌّ"[1]، وفي موضع آخر ذكر أنه رآه بخطه بالنص التالي: "إنْ قُلْت عَبْدٌ فَذَاكَ نَفْيٌ"[2]!!! ومع هذا التناقض فإنّ هاتين الشهادتين، وكذا شهادة الآخرين تسقط أمام النص المكتوب بقلم الشيخ الأكبر في الصفحة رقم ٣ من الفتوحات المكية[3] وهو:

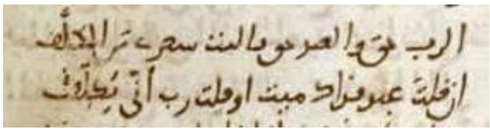
الرب حق والعبد حق يا ليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك ميت أو قلت رب أنى يكلف

ومع ذلك فإنّ تهافت هذا النص المنحول لا يخفى على ذي بصيرة؛ إذ أنّ إثبات "العبد" ينفي عنه مباشرةً وصفَ "الرب"، وكذلك إثبات "الربّ" ينفي إمكانية وصفه بالعبد.. والغريب أنّ محرّفي الكلِم هؤلاء إنما يفعلون ذلك تحت وَهْمِ الدفاع عن الدين! ولم يلحظوا أنهم سلكوا سلوك من كان قبلهم من أهل الكتاب الذين وصفهم الله في كتابه العزيز بأنهم كانوا ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾[4] تحت نفس وَهْم الدفاع عن المعتقد! وصدق رسول الله إذ قال: «إِنَّهَا لَسُنَنٌ؛ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُنَّةً سُنَّةً»[5].

والنصّ الثاني هو هذا البيت[6]:

سَمَـاءُ النُّبُـوَّةِ فِي بَـرْزَخ   دُوَيْنَ الـوَلِيِّ وَفَـوْقَ الرَّسُـولْ

وكان ابن تيمية قد قال عنه: "هذا ابن عربي يصرّح في فصوصه أنّ الولاية أعظم من

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١/ ١٥١).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (١/ ١٣٣)، ويتفق معه هنا بعض مخطوطات كتاب الجلالة، ولكن بخط آخر غير خط الشيخ ابن العربي.

(٣) الأمر متروك لعلماء الشريعة لتقرير حكم الشرع في واقعة خطيرة كهذه اتخذت مطيّة لتكفير الشيخ، ما هو الحكم الشرعي لإقرار ابن تيمية بأنه رأى هذا النص هكذا بخط الشيخ. الغريب أن ابن تيمية لم يثبت على نص واحد بشهادته، وإنما أتى بنصين مختلفين في كتاب واحد ليس بينهما سوى ١٨ صفحة، وكلا النصين مخالف للواقع.

(٤) [النساء: ٤٦].

(٥) مسند أحمد (٤٤/ ٣٦٨).

(٦) انظر الباب السابع في هذا الكتاب.

النبوّة؛ بل أكمل من الرّسالة، ومن كلامه:

مَقَـامُ النُّبُـوَّةِ فِي بَـرْزَخٍ   فُوَيْقَ الرَّسُولِ وَدُونَ الـوَلِيِّ"[1]

لم يرد هذا البيت في "الفصوص" كما ذكر ابن تيمية، وورد في هذا الكتاب بهذه الصيغة التي ذكرناها.

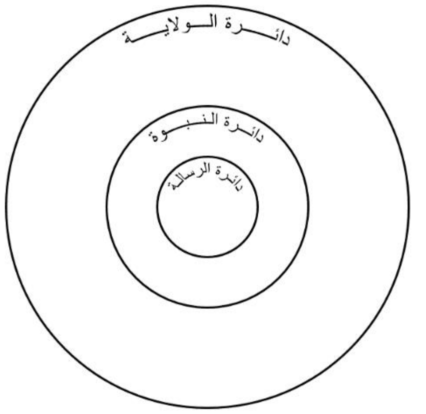

وقصدُ الشيخ الأكبر في ذلك بعيد كلّ البعد عمّا توهّمه ابن تيمية، بل هو كما بيّنه في الفتوحات المكية بقوله: "اعلم أنّ الولاية هي المحيطة العامّة، وهي الدائرة الكبرى. فمِن حُكْمِها أن يتولّى الله من شاء من عباده بنبوّة، وهي من أحكام الولاية، وقد يتولّاه بالرسالة، وهي من أحكام الولاية أيضا. فكلّ رسول لا بدّ أن يكون نبيّا، وكلّ نبيّ لا بدّ أن يكون وليّا؛ فكلّ رسول لا بدّ أن يكون وليّا. فالرسالة خصوص مقام في الولاية"[2]. وبيّن بعدئذ في كتابنا هذا أنّ "الرسول هو الإمام، والوليّ هو المأموم، والنبيّ إمام مأموم، محفوظ غير معصوم. والرسول من هذا النمط هو المطلوب، ومنه وإليه يكون الهرب المرغوب"[3].

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ١٧١)، وانظر أيضا كتبه الأخرى وهي: مجموعة الرسائل والمسائل (٤/ ٥٨)، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ٤١)، درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٣١٠).

(٢) الفتوحات المكية ٥/ ٤٢٨.

(٣) انظر ص ٦٨ في الباب الثامن من هذا الكتاب.

تحقيق الكتاب

توفرت لتحقيق هذا الكتاب ثلاث مخطوطات متميّزة للغاية، ومخطوطتان مساعدتان[1]. أما تميّز المخطوطات الثلاث الأولى فيعود إلى أنها جميعا نسخت من المخطوطة الأصل وفي حياة الشيخ ابن العربي، كما أنها جميعا قرئت عليه عدة مرات وقورنت بالأصل بإشرافه، وتحمل كل منها توقيعه، بحيث صار التفاضل بينها معدوما، وهي كما يلي:

١- مخطوطة مراد بخاري ١٦٢، وهي بخط يقرب كثيرا من خط الشيخ الأكبر، ونسخت عام ٦٢٠هـ، وعليها توقيع الشيخ الأكبر بإثبات سماعه إياها بقراءة أحد العلماء المسلمين وهو "نجم الدين ثابت بن تاوان بن أحمد التفليسي في مجالس آخرها يوم الجمعة الثامن من شهر جمادى الأولى سنة عشرين وستمائة"[2] وكان قد صدّرها الشيخ نفسه بعبارة هي: "إنشاء الفقير إلى الله تعالى محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي، رواية محمد بن يرنقش المعظّمي عنه". وهذه النسخة معتنًى بها كثيرا من حيث جودة الخط، ومن حيث ضبط حركات أحرف الكلمات، إضافة إلى شرح معاني بعض الكلمات التي قد يصعب على القارئ فهمها. ما يعيب هذه المخطوطة هو فقدان صفحتين مزدوجتين في الباب ٤٧.

توقيع الشيخ ابن العربي بخط يده في الصفحة الأولى، تضمّن عبارة تدفع بنا خطوة جديدة في حل لغز عدد من مخطوطات الشيخ الأكبر المنسوخة بقلم قريب للغاية من خطه، ومنها كتاب الأزل وكتاب الباء وكتاب تاج التراجم. وكنت قد ذكرت في مقدمة تحقيق كتاب الأزل أنّ الناسخ ربما كان تلميذه عبد الله بن بدر الحبشي الذي هاجر في طلبه من المشرق إلى المغرب عام ٥٩٣هـ ولازمه كظلّه حتى وفاته عام ٦١٨هـ. إلا أنّ الجديد هذه المرة هو أنّ هذه المخطوطة نسخت بعد وفاة الحبشي بعامين مما يلغي توقّعنا السابق عنه، إضافة إلى ذكر الشيخ عبارة "رواية محمد بن يرنقش المعظمي عنه" وهي

---

(١) مصدر المخطوطات ١، ٤، ٥ مؤسسة ابن العربي، باكستان، والمخطوطتين ٢، ٣ جمعية ابن عربي، بجامعة أكسفورد، لندن.

(٢) تبين التعليقات الجانبية في صفحات المخطوط أنها تسع مجالس.

العبارة التي يكتبها عادة لناسخي كتبه المعتمدة من قبله بعد مراجعتها وتصحيحها، كما حدث في مخطوطة فصوص الحكم "نسخة إيفكاف موسيي ١٩٣٣" التي نسخها الصدر القونوي من المخطوطة الأم عام ٦٣٠هـ. مما يرجح هنا أنّ الناسخ النجيب هنا هو صاحبنا هذا لا غيره.

وإذ علمنا من كتابه "نتائج الأذكار ص ١٥" أنّ شمس الدين محمد بن سعد الدين يرنقش المعظمي إنما هو أحد أصحابه وصهره في نفس الوقت(١)، بعد أن تزوج الشيخ ابن العربي من آل يرنقش، الذين كان لهم شأن كبير في بغداد والموصل وديار بكر والشام، فمن الواضح الآن أنّ ملازمته للشيخ ابن العربي منذ صغره مكّنته من تعلّم الكثير منه ومن ذلك أصول الكتابة التي يتقنها الشيخ، وبرع فيها حتى صار قريبا منه في رسمها.

٢- مخطوطة مراد ملا ١٢٥٧: نسخها من الأصل أيوب بن بدر بن منصور المقري المصري عام ٦٢٦هـ بحلب، وخطّها جميل وواضح، مع ضبط أحرف كلماتها، وفيها بيان أنها بلغت قراءة وتصحيحا مرارا(٢) آخرها بقراءة الناسخ نفسه في ربيع الأول ٦٣٨هـ بدمشق (قبل وفاة الشيخ بشهر ونصف فقط)، وقبلها عام ٦٣٤هـ بقراءة أبو بكر ابن محمد بن أبي بكر البلخي(٣) بدمشق. وأرفق السماعان بتوقيعين للشيخ ابن العربي بخط يده يؤيد ما جاء فيهما. وتمتاز هذه النسخة بانفرادها برسم الدائرة التوضيحية في الباب ٤٧.

٣- مخطوطة يوسف أغا ٤٨٦١: نسخ هذه المخطوطة محمد بن إسحق بن محمد القونوي، عام ٦٢٨هـ بدمشق، وقرئت على الشيخ مرتين(٤)، أولاهما عام ٦٢٨هـ بواسطة الناسخ، مذيّلة بتوقيع الشيخ ابن العربي بصحّة ما جاء في السماع. ومبيّن في النسخة أنها ضمن وقفيّة صدر الدين القونوي على دار الكتب المنشأة عند قبره، كما هي عادته مع مؤلفاته ومؤلفات الشيخ الأكبر المحفوظة لديه.

---

(١) تكرر اسمه في سماعات الفتوحات المكية ٣٤ مرة ليشير إلى مدى التصاقه بحضرة شيخه.

(٢) تظهر الحواشي أنها قرئت في مجالس عدة بلغت ١٣ مجلسا.

(٣) تكرر اسمه في سماعات الفتوحات المكية ٣٣ مرة.

(٤) تظهر الحواشي أنها قرئت في مجالس عدة بلغت ١٤ مجلسا.

ثانيا- المخطوطتان المساعدتان:

نظرا للمواصفات المتميّزة للمخطوطات الثلاث الأولى، والتي تمنع منافستها من غيرها، فإننا رأينا الاستفادة من المخطوطتين المساعدتين التاليتين بهدف التأكد من اكتمال مادة الكتاب وللتحقق من رسم الكلمات التي قد تتطلب ذلك. ولهذا السبب رأينا إهمال أي تفرّد لأحدهما، وهو محدود، والاكتفاء بذكر ما اتفقت عليه هاتان النسختان مخالفا للمخطوطات الأصلية سالفة الذكر. والمخطوطتان هما:

١- مخطوط شهيد علي ١٣٤٤:

نسخت عام ٩٤٨هـ، وناسخها هو محمد بن عبد العال بن علي. وفيها إشارة أنها قوبلت على نسخة قوبلت على خط المصنف. ويبدو أنّ النسخة التي نقلت عنها هذه كانت منسوخة من المخطوطة الأولى بعد فقدان الصفحتين المشار إليهما في الباب ٤٧، ولذا وجدناها خليّة من ذلك الجزء المفقود في تلك المخطوطة.

٢- مخطوط مجلس شورى إسلامي:

نسخت أوائل عام ٩٩٣هـ في صنعاء اليمن بخط علي بن داود بن صالح بن محمد بن أحمد الغرب(١). وفيها إشارة إلى أنّ "إعرابها على إعراب الأصل المنسوخ من نسخة المؤلف". وتتميّز هذه النسخة باحتوائها الجزء الأكبر من الشرح الذي تضمنته الصفحتان المفقودتان من النسخة الأم.

---

(١) ذكر بقلم آخر، ويبدو أنه في وقت آخر، أنّ الناسخ هو "ناصر بن محمد بن الناصر".

ترجمة
الشيخ محيي الدين بن العربي

اسمه ومولده:

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم أخي الصحابي الجليل عدي بن حاتم (ت ٦٨هـ).

ولد ﷺ يوم الاثنين ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٥/٧/٢٦م) في مرسية في شرق الأندلس[١].

أسرته:

أسرة الشيخ الأكبر إحدى الأسر اليمنية العريقة التي انتقلت إلى الأندلس أثناء الحكم الإسلامي فيها.

يقول الشيخ الأكبر:

إنّي لمن أَصْلِ أَجْوَادٍ ذَوِي حَسَبٍ … العَمُّ مِنْ طَيِّئٍ والخَالُ خَوْلَانِي[٢]

* * *

فأَخْوَالُنَا خَوْلَانُ والعَمُّ طَيِّئ … بُنَاةُ العُلَى فِي كُلِّ عَالٍ وسَافِلِ[٣]

ومعلوم أنّ طيّ وخولان قبيلتان يمنيّتان.. ويصرّح الشيخ في موضع آخر:

هِيَ بِنْتُ العِرَاقِ بِنْتُ إِمَامِي … وَأَنا ضِدَّهَا سَلِيلٌ يَمَانِي[٤]

والده:

كان والد الشيخ تقيّا ورعا ومقرّبا من الحكام سواء في شرق الأندلس أو في دولة الموحّدين، وعمل بديوان السلطان في إشبيلية طيلة خلافة أبي يعقوب يوسف بن عبد

---

(١) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ابن الدمياطي، ٢١/١

(٢) ديوان ابن عربي ص ٢٤٨

(٣) ديوان ابن عربي ص ٢٦٧

(٤) ترجمان الأشواق ص ٨٤

المؤمن ومدة من خلافة ابنه أبي يوسف يعقوب المنصور، وبقي على ذلك إلى أن توفّاه الله عام ٥٩٠هـ في أشبيلية بعد عودته من زيارة الشيخ عبد العزيز المهدوي في تونس برفقة ابنه الشيخ محيي الدين.

والدته:

اسمها نور، وهي من أسرة عربيّة أنصاريّة، أصولها يمنيّة من خولان. يقول الشيخ[١]: **وكانت أُمّي تنتسب إلى الأنصار:**

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ جُمْلَةِ الأَنْصَارِ فإِذا مَدَحْتُهُمُ مَدَحْتُ نِجارِي

بعد وفاة والده عام ٥٩٠هـ كفلها الشيخ مع شقيقتيه حتى انتقلت الأمّ إلى جوار ربها.

عمّ الشيخ:

كان لشيخنا عمٌّ، شقيق والده، هو عبد الله بن محمد بن العربي، ذكر الشيخ أنه دخل في هذا الطريق وعمره ثمانون عاما وبقي عليه إلى أن مات بعد ثلاثة أعوام، وكان من المتحقّقين بمقام نفس الرحمن حسّا ومعنى.[٢]

شقيقتا الشيخ:

المراجع لا تذكر أنّ للشيخ إخوة سوى شقيقتين: الكبرى أمّ السعد والصغرى أمّ العلاء. ومات والدهم ولم تتزوجا بعد، ذكرهما الشيخ في كتابه الدرّة الفاخرة.. بقوله: **"واقترح عليّ أمير المؤمنين أن ألتحق بديوانه وأن يزوّج أُختَيَّ. فرفضت وسافرت بهما مع أهلي وابن عمّ لي إلى فاس وزوّجتهما بفاس"**[٣].

أزواجه:

ذكر الشيخ في كتبه ثلاث نساء تزوّج بهنّ: أولاهنّ مريم بنت محمد بن عبدون

(١) الفتوحات المكية [٨٧/٢]، الطبعة الثانية، عام ٢٠١٤م، من تحقيقنا، الناشر: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

(٢) الفتوحات المكية [٥٦٤/١]

(٣) ختم القرآن، ص ٢٠ نقلا عن الدرة الفاخرة

البجائي[1]. والثانية هي فاطمة بنت يونس بن يوسف أمير الحرمين. وهي أمّ ابنه عماد الدين محمد الكبير الذي وقف عليه النسخة الأولى من الفتوحات المكية التي انتهى من كتابتها عام ٦٢٩. والثالثة أشار إليها بكتابه محاضرة الأبرار بقوله: **"وكان لنا أهلٌ تقرّ العين بها ففرّق الدهر بيني وبينها فتذكّرتها ومنزلها بالحلّة من بغداد"**[2].

أولاده:

كان له ولدان وبنت.. أما البنت فهي زينب التي ذكر في "الفتوحات المكيّة" كرامة حصلت لها في طفولتها ولم تكن قد بلغت العامين من عمرها.. والولدان هما عماد الدين محمد الكبير، قال الشيخ قطب الدين اليونيني عنه: **"كان فاضلًا سمع الكثير وسمع معنا صحيح مسلم على الشيخ بهاء الدين أحمد بن عبد الدائم المقدسي، وتوفّى بدمشق في شهر ربيع الأول سنة ٦٦٧هـ، ودفن عند والده بسفح قاسيون وقد نيف على الخمسين"**[3]. والثاني سعد الدين محمد ولد في ملطية في شهر رمضان ٦١٨هـ، سمع الحديث ودرس، وكان شاعرا مجيدا، توفي عام ٦٥٦هـ، ودفن عند والده.

دراسته:

بعد انتقال أسرة الشيخ إلى أشبيلية وعمره حينذاك ثمانية أعوام بدأ شيخنا في أشبيلية يتلقى العلوم لدى أئمتها وفقهائها.

في بداية أمره تعلم القرآن الكريم وحفظه لدى جاره، ثم تعلم القراءات السبع على الشيخ محمد بن خلف بن صاف اللخمي[4] بمسجده المعروف به، بقوس الحَنِية بأشبيلية

---

(١) البجائي: نسبة إلى بجاية؛ إحدى المدن في الجزائر حاليّا. وزوجته هذه ذكرها في الفتوحات المكية بالاسم ثلاث مرات: في [١١٥/٢، ٢١٢/٦، ٣٩٨/٨]. وصيغة التعبير تدل على أنها كانت حيّة عند ذكره لها كونه لم يترحم عليها كعادته عند ذكر الأموات.

(٢) محاضرة الأبرار ٥٨/٢.

(٣) الوافي بالوفيات، الصفدي، ٨٦/١

(٤) محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صاف أبو بكر الأشبيلي مقرئ كامل إمام حاذق، تلا على أبي الحسن بن شريح بن محمد وأخذ العربية عن أبي القاسم بن الرماك وأجاز له أبو الحسن بن مغيث وغيره، أخذ عنه القراءات أبو جعفر القرطبي إمام كلاسة دمشق وعلي بن محمد البلوي البلنسي وأقرأ الناس نحو خمسين سنة، وشرح الأشعار

وكان إذ ذاك قد بلغ الثامنة عشرة من عمره.

ودرس الحديث على أبي محمد عبد الحقّ بن عبد الله الأزدي الأشبيلي، وعلى أبي الحسين بن الصائغ بسبتة، من ذرّيّة أبي أيّوب الأنصاري، وعلى أبي الصبر أيّوب الفهري، وعلى أبي محمد بن عبيد الله الحجري بسبتة، ومحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي، ومكين الدين أبو شجاع زاهر بن رستم الأصبهاني البزار بمكة، وآخرين.

كما أنّه درس واستوعب الفقه لجميع المذاهب الإسلاميّة، وكذا السيرة النبويّة، وكتب الأدب وغير ذلك. وكان الشيخ قد ذكر في إجازته للملك المظفر بن الملك العادل أسماء ستّين من شيوخه في القراءات والحديث والفقه والسِّيَر في الأندلس والمغرب العربي ومصر ومكة وبغداد والموصل وغيرها.. ومن جميع المذاهب الإسلامية.. مبيّنا وجود شيوخ آخرين استفاد منهم غير هؤلاء.

وكذا ذكر أسماء عشرات من شيوخه الآخرين في كتبه الأخرى وأهمها "رسالة روح القدس في مناصحة النفس" و"الدرة الفاخرة فيمن انتفعت به في طريق الآخرة"

تصوفه:

انتسب شيخنا للطريقة أوّل أمرِه من خلال شيخه أبي العبّاس أحمد العريبي الذي قدم إلى أشبيلية من بلده "العُليا" بغرب الأندلس وكان ابن العربي أوّل من سارع إليه، ووصفه أنّه كان **"بدويّا أمّيّا لا يكتب ولا يحسب، وكان إذا تكلّم في علم التوحيد فحسبك أن تسمع؛ كان يقيّد الخواطر بهمّته ويصدع الوجود بكلمته، لا تجده أبدا إلا ذاكرا على طهارة مستقبل القبلة، أكثر دهره صائما... وكان قويّا في دين الله لا تأخذه في الله لومة لائم. كنت إذا دخلت عليه يقول: مرحبا بالابن البار، كلّ ولدي نافق عليّ وجحد نعمتي إلّا أنت؛ فإنك مقرّ بها معترف، لا أنساها الله لك... وكان رضي الله عنه كثير التفكر مبسوطا مع الحقّ في عموم أحواله... وكان رضي الله عنه لا يتجرّد لنوم في ثوب، ولا يهتزّ في سماع، فإذا سمع القرآن تقصّف**

السنة وفصيح ثعلب، وتوفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة عن قريب الثمانين سنة. [غاية النهاية في طبقات القراء ٣٣٨/١]

وتصدّعت أركانه"(١)

وخلال هذه الفترة التي صحب فيها شيخه العريبي كان في حياته أيضا الشيخ الميرتلي(٢)، وله معه أخبار وحكايات أوردها في هذا الكتاب.

ويبدو أنّه فقد شيخه العريبي بعد عودته إلى منطقته "العليا بغرب الأندلس" بعد أن قضى في أشبيلية ستّة أشهر، وكان قد أسنّ وكفّ بصره قبل وفاته -رحمه الله-، وبقي شيخنا بعد ذلك مكتفيا بجلسات السماع الصوفي مع أقرانه مع ما يتخللها من ذكر ورقص وتواجد يستمر إلى الصباح يؤدّون في نهايتها صلاة الفجر بأسرع وقت، وهي التي سماها فيما بعد بالفترة، أو زمن جاهليّته..

ثمّ تعرّف على أحد أهم الشخصيّات التي كان لها تأثير كبير في مسار حياته وهو الشيخ يوسف بن يخلف الكومي أحد أصحاب شيخ الشيوخ أبي مدين الغوث ومن خلاله عرف لأوّل مرة دلالة لفظ التصوّف(٣) -وكان قد سلك الطريق وفتح له فيه دون معرفة مسمى هذا النهج- وقرأ معه الرسالة القشيرية، إضافة إلى فنائه بشيخ الشيوخ الغوث بعد أن ذاق سيرته من شيخه وتلميذه الكومي -كما ذكر ذلك في الفتوحات- ومن أحد الأبدال وهو موسى السّدّراتي.

والواقع إنّ عقد الثمانينات -وعلى الخصوص عامي ٥٨٥ و٥٨٦هـ- كان حافلا بأخبار فتوحاته ومواجيده وعزلته في المقابر وتنقّله في نواحي الأندلس ولقاءاته بعدد من أساطين الفكر والمواجيد.. ولعلّ لقاءه بالفيلسوف الطبيب أبي الوليد بن رشد قاضي قرطبة من أشهر هذه اللقاءات(٤). وكان شيخنا يتوق إلى لقاء الغوث، شيخ الشيوخ أبي مدين -

---

(١) روح القدس في معرفة النفس ص ٦٦-٧٠

(٢) أبو عِمران موسى بن حسين بن عمران الزاهد، يعرف بالميرتُلي، وأصله من ثغر مِيرتلة، وسكن إشبيلية، وكان لا يُعدلُ به أحدٌ من أهل عصره صلاحًا وعبادة مع تصرفه في فنون الأدب، وشعره في الزهديات مجموع. روى عنه ابن حوط الله. ولما احتضر ما زال يكرر: "إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات"، إلى أن قبض. توفي ليلة السبت مستهل جمادى الأولى سنة أربع وستمائة. [تحفة القادم ١/ ٣٠]

(٣) روح القدس في معرفة النفس ص ٤٩

(٤) أنظر الفتوحات المكية [٤٧٧/١]، [٢٤٥/٢]، ويبدو أنّ هذا اللقاء تم عام ٥٨٦هـ حين اصطحب الشيخ ابن العربي والده لزيارة الشيخ أبي محمد مخلوف القبائلي في قرطبة، وفي تلك الزيارة أطلعه الحق وأشهده "أعيان رسله

الذي كان يقطن بجاية- بعد أن استغرقتْ محبّته له أقصاها.. ولمّا انتقل الشيخ أبو مدين إلى رحاب ربه عام ٥٨٩هـ في تلمسان، تحرّك شيخنا من الأندلس تجاه الضفة الأخرى، إلى حيث مرقد شيخ الشيوخ بتلمسان، ومنها يتّجه صوب تونس ففيها أحد أشهر أصحاب أبي مدين؛ عبد العزيز المهدوي. وكان ابن عمه، أبو الحسين علي بن عبد الله بن محمد بن العربي، مهاجرا هناك يتلقى علومه لدى الشيخ المهدوي.

الفتح الأكبر:

يتبيّن من حديث الشيخ في الباب ٣٥١ أنّ كلّ الفتوحات التي تحدّث عنها قبل عام ٥٩٠هـ إنما كانت بمثابة مقدّمات الفتح الأكبر الذي حصل له في العام ٥٩٠هـ، بعد أو أثناء هذه الزيارة المباركة، وهو دخوله أرض العبودية التي ثبت عليها بقية عمره، وهي التي يصفها بعد ٤٥ عاما بقوله:

"العبوديّة ذلّةٌ محضةٌ خالصةٌ ذاتيّةٌ للعبد؛ لا يكلّف العبد القيام فيها؛ فإنّها عينُ ذاته. فإذا قام بحقّها، كان قيامُه عبادةً. ولا يقوم بها إلّا مَن يسكن الأرض الإلهيّة الواسعة التي تسع الحدوث والقِدم؛ فتلك أرضُ الله؛ مَن سكن فيها تحقّق بعبادة الله، وأضافه الحقّ إليه. قال تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ يعني فيها. ولي مذ عبدتُ الله فيها، من سنة تسعين وخمسمائة، وأنا اليوم في سنة خمس وثلاثين وستمائة"(١).

ولعلنا نستنتج هنا أنّ كون حدوث هذا الأمر بعد انتقال شيخ الشيوخ الغوث أبي مدين، إنما كان إشارة إلى وراثة الشيخ الأكبر له في مقامه، وسيكون من ثمّ قاعدة جديدة للترقّي في إطار هذا الوضع الجديد، ومنها نيله مقام ختم الولاية المحمّدي عندما كان في فاس عامي ٥٩٤ و٥٩٥هـ.

وفي ذلك يقول:

أَنَا خَتْمُ الولايَةِ دُونَ شَكٍّ   لِوِرْثِي الهَاشِمِيَّ مَعَ المَسِيحِ

عليهم السلام وأنبيائه كلهم البشريين من آدم إلى محمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين" قبل وفاة الشيخ القبائلي بأيام. [انظر فصوص الحكم ص ١١٠، وشرح رسالة القدس ص١١٥]

(١) أنظر الفتوحات المكية [٣٦٨/٨]

وليس المقصود بختم الولاية أنّه آخر الأولياء، كما قد يتبادر إلى الذهن لأوّل وهلة، وإنما المقصود به -كما يبيّنه الشيخ- أنها رتبة لا تكون إلّا **"لرجل من العرب، من أكرمها أصلا ويدًا"**[(١)] بحيث **"لا يكون في الأولياء المحمّديّين أكبر منه"**[(٢)]، كما أنّه **"أعلم الخلق بالله، لا يكون في زمانه ولا بعد زمانه، أعلمُ بالله وبمواقع الحكم منه. فهو والقرآن إخوان"**[(٣)] **"ومنزلته من رسول الله ﷺ منزلة شعرة واحدة من جسده ﷺ ولهذا يُشعر به إجمالا. ولا يُعلم تفصيلا إلّا مَن أعلمه الله به، أو مَن صدّقه إن عرّفه بنفسه في دعواه ذلك"**[(٤)].

تنقلاته:

بعد عودته إلى الأندلس عام ٥٩٠هـ قضى الشيخ الأكبر فترة ٨ سنوات بعد هذا الوضع الجديد له متنقّلا بين المغرب العربي والأندلس، وعَبَر مضيق جبل طارق ذهابا وجيئة ٣ مرات، وزار فيها جميع مدن دولة الموحّدين المعروفة والتقى خلالها بالأئمة والعلماء والسلاطين ولم يتوقف عن تلقّي العلوم الشرعيّة في مختلف فروعها، كما أنّه قد صار شيخا يشار إليه بالبنان وله أصحاب ومريدون، وأشهرهم على الإطلاق صاحبه الوفي عبد الله بن بدر الحبشي اليمني هاجر إليه من مكة المكرمة إثر رؤيا رآها دعته إلى الهجرة إليه، وبقي ملازما له كظلّه في حلّه وترحاله إلى أن لقي ربّه في ملطية أواخر عام ٦١٨هـ.

رحلته إلى الشرق:

بدأ في أواخر عام ٥٩٦هـ بالتجهز للسفر إلى المشرق العربي.. فنجده ينتقل من الأندلس إلى المغرب، ويودّع شيخه الكومي في سلا ثم يتجه إلى مراكش، ومنها إلى فاس، ثم بجاية حيث كان شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث، وأخيرا إلى تونس للبقاء مع الشيخ عبد العزيز المهدوي تسعة أشهر.. وفي ختامها يشدّ الرحيل صوب الشرق لأداء فريضة الحج، وتشاء الأقدار أن تكون هذه رحلته الأولى والأخيرة إلى بلاد الشرق؛ إذ لم يعد

---

(١) أنظر الفتوحات المكية [٤٠٦/٤]

(٢) أنظر الفتوحات المكية [٢٨٥/٤]

(٣) أنظر الفتوحات المكية [٦٦/٩]

(٤) أنظر الفتوحات المكية [٥٦١/٩]

بعدها إلى المغرب العربي والأندلس(١).

كانت القاهرة هي المحطة الأبرز للشيخ في أوّل قدوم له.. وفيها قضى شهر رمضان المبارك من عام ٥٩٨هـ بضيافة أخوين من أعزّ أصحابه ورفيقي طفولته وجيرانه في أشبيلية، وكانا قد سبقاه في الرحلة إلى الشرق عام ٥٩٠هـ، وهما: أبو عبد الله محمد الخياط وعرف بالقسطلاني في مصر، وأخوه أبو العباس أحمد الأشبيلي الحريري(٢). وبعد انتهاء شهر رمضان ودّعهما لزيارة الخليل إبراهيم عليه السلام في مدينة الخليل وزيارة بيت المقدس، ومنها اتجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج في نفس العام. وبقي مجاورا في مكة عامي ٥٩٩ و٦٠٠هـ.

(١) تمت هذه الرحلة في عهد السلطان محمد بن يعقوب، أبي عبد الله (ت ٦١٠هـ) وهو الذي آلت إليه دولة الموحدين بعد وفاة والده عام ٥٩٥هـ.

(٢) جاء في "ختم القرآن" للأستاذ عبد الباقي مفتاح ص ٣١١ ما يلي: "ذكر الغبريني (ت: ٧٠٤) في كتابه (عنوان الدراية) أنّ بعض فقهاء مصر حكموا بالإعدام على الشيخ بسبب شطحاته، لكن الشيخ أبا الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله البجائي شفع له وأنقذه من تنفيذ الحكم. لكن الغبريني الذي هو أوّل من ذكر هذه الرواية بعد نحو قرن من وجود الشيخ بن العربي في مصر، لم يذكر سندها ولا ممّن سمعها أو أقرأها، كما لا توجد أدنى إشارة إليها في كتب الشيخ أو تلاميذه أو المؤرخين المعاصرين له. والرّاجح كما أثبتته السيّدة عدّاس (A:230 - 232) أنّ ما رواه الغبريني وَهْمٌ، خصوصا أنّه زعم أنّ الشيخ كان يسمّى بابن سراقة، وأنه توفي حوالي عام ٦٤٠. والثابت المشهور هو أنّه توفي عام ٦٣٨هـ ولم يُلقب أصلا بابن سراقة، وإنّما هو لقبٌ لأحد أصحابه، وهو الفقيه الصوفي محي الدين أبو بكر، مدير دار البهائية بحلب، ثم رئيس دار الحديث بمصر بين عامي ٦٥٦ و٦٦٠هـ وتوفى عام ٦٦٢هـ". والواقع أن هذه الرواية المدحوضة كما تبين قد استقبلها البعض ممن عجزوا عن فهم التصوف بفرح شديد ونشروها في كتبهم كدليل واضح على إدانة التصوف والشيخ الأكبر.. ولدحض هذه الفرية نهائيا نورد الآتي: هناك ثلاثة سماعات في الفتوحات المكية، جرت بعد وفاة الشيخ الأكبر بعام واحد في حلب سنة ٦٣٩هـ، وكانت بقراءة "الإمام محيي الدين بن سراقة" وسيجد القارئ نصوصها مثبتة في نهاية الأسفار ٢٠، ٢١، ٢٢. كما جرى إثبات حضور الشيخ محيي الدين بن سراقة في واقعة هامة أواخر عام ٦٤٧هـ إذ كان أحد الشيوخ الكرام الذين رافقوا الجيش المصري في مواجهته مع الصليبيين في معركة المنصورة، وأثبت هذه الواقعة ابن عطاء الله السكندري في "لطائف المنن ص ٤٧" رواها مباشرة عن "الشيخ العارف مكين الدين الأسمر، قال: حضرت بالمنصورة في خيمة فيها الشيخ الإمام مفتي الأنام عز الدين بن عبد السلام، والشيخ مجد الدين علي بن وهب القشيري المدرس، والشيخ محيي الدين بن سراقة، والشيخ مجد الدين الأخميمي، والشيخ أبو الحسن الشاذلي.." ونقل هذه الواقعة عنه عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ) في "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان (٢/ ١٩٣).. وكرر ابن عطاء الله ذكر الشيخ ابن سراقة ص ٤٩ كأحد المقربين من الإمام العز بن عبد السلام. أما أبو الحسن البجائي فقد حدد هويته ابن عطاء الله في "لطائف المنن ص ٥٩" مبيّنا أنه واحد من مريدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي، قدم معه من تونس إلى مصر عام ٦٤٢هـ، بعد وفاة الشيخ الأكبر بأربعة أعوام.

تنقلاته في المشرق:

كان الشيخ الأكبر قد زار الإسكندرية والقاهرة والخليل وبيت المقدس قبل وصوله إلى مكة المكرمة أواخر عام ٥٩٨هـ، وخلال فترة مجاورته بمكة زار الطائف. وفي أوائل ٦٠١هـ يبدأ الشيخ الأكبر في الطواف بين حواضر بلاد المشرق والأناضول.. فنراه يزور المدينة المنورة للسلام على الحبيب المصطفى وبغداد والموصل ودنيسير وميافارقين من ديار بكر وقونية وسيواس وملطية وقيصرية وحرّان وحلب ودمشق وغيرها من البلاد، ويكرّر زياراته لعدد منها، مع تكرار عودته إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج والمجاورة فيها في الأعوام ٦٠٤، ٦٠٨، ٦١١هـ(١).

وبعد ولوجه عقده السابع يحطّ شيخنا رحاله في دمشق، وربما اقتصرت زياراته بعد ذلك على حلب لمقابلة أصحابه هناك، ومن أشهرهم فيها تلميذه النجيب إسماعيل بن سودكين النوري(٢).

شيوخه:

يصعب حصر شيوخه وأساتذته، نظرا لأنه يعتبر كلّ من أفاده شيئا شيخا له، وتزخر مؤلفاته بأسماء العشرات منهم. كما تزخر كتب التراجم المؤلفة عن الشيخ الأكبر بالعشرات من الأسماء الذين ذكر فضلهم عليه.. ولعلّ أشهرهم من قد ذكرناهم سابقا عند حديثنا عن دراسته وتصوّفه..

وكان الشيخ قد أوضح أنّ ذكره لهم بهذا الأسلوب إنما هو من باب ذكر فضلهم.. فيقول في الفتوحات المكية [١٤/٧]: إنّ الإمام الأيسر الواقف على يسار القطب واسمه عبد الملك **"أنعم عليّ ببشارة بشّرني بها، وكنت لا أعرفها في حالي، وكانت حالي، فأوقفني عليها، ونهاني عن الانتماء إلى مَن لقيت من الشيوخ، وقال لي: لا تَنْتَمِ إلّا لله؛ فليس لأحد ممن**

---

(١) هذا التحديد يبين ما علمناه فقط، ويصعب تتبع تطواف الشيخ غير المنقطع لما يزيد عن ٢٠ عاما في حواضر المشرق

(٢) توفي أبو الطاهر إسماعيل بن سودكين بحلب بعد عوده من زيارة البيت المقدس بأيام، يوم الأربعاء قبل طلوع الشمس الثالث والعشرين من صفر سنة ست وأربعين وستمائة، ودفن قبل الظهر بتربة أنشأها بالقرب من مشهد الدعاء خارج باب النصر، وكان عمره يومئذ سبعة وستين سنة. [بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم، ١٠٠/٢]

لقيتَه عليك يدٌ مما أنت فيه، بل الله تولّاك بعنايته. فاذكر فضل من لقيت إن شئت، ولا تنتسِبْ إليهم وانتسِبْ إلى ربّك. وكان حال هذا الإمام مثل حالي سَواء. لم يكن لأحدٍ ممن لقيه عليه يد في طريق الله إلّا لله".

لبس الخرقة:

اقتنع الشيخ بلبس الخرقة بعدما رأى الخضرَ قد اعتبرها، وألبسها شيوخا.. ومنهم تسلسلت ووصلت إلى الشيخ الأكبر بطريقين:

الأولى من يد تقيّ الدين عبد الرحمن بن علي بن ميمون بن آب التوزري، ولبسها هو من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصريّة وهو محمد بن حمويه(١)، وكان جدّه قد لبسها من يد الخضر.

والثانية من يد علي بن عبد الله بن جامع من أصحاب عليّ المتوكّل، وأبي عبدالله قضيب البان، كان يسكن بالمِقلى -خارج الموصل- في بستان له، وكان الخضر قد ألبسه الخرقة بحضور قضيب البان، وألبسها الشيخَ بالموضع الذي ألبسه فيه الخضر من بستانه، وبصورة الحال التي جرت له معه في إلباسه إيّاها.(٢)

وفي رسالة نسب الخرقة يذكر الشيخ أنه لبس الخرقة القادرية من يد الشيخ جمال الدين يونس بن أبي الحسن العطار بمكة بالحرم الشريف تجاه الكعبة المعظمة بعد أن صحبه وتأدب به. كما أنه كان قد لبس الخرقة من يد أبي عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن التميمي الفاسي.(٣)

ويذكر الشيخ أنه لذلك قد ألبس الخرقة عددا من مريديه وأصحابه ذكورا وإناثا، وهناك

---

(١) صدر الدين شيخ الشيوخ، ابن حمويه، محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه، صدر الدين أبو الحسن شيخ الشيوخ ابن شيخ الشيوخ عماد الدين أبي الفتح الجويني البحيراباذي الصوفي. ولي تدريس الشافعي ومشهد الحسين، وسَيّرَهُ الكامل رسولًا إلى الخليفة، وكانت داره مجمع الفضلاء. توفي سنة سبع عشرة وست مائة.. [الوافي بالوفيات ٤٢/٢]

(٢) انظر الفتوحات المكية [٥٦٧/١]

(٣) انظر رسالة نسب الخرقة (ضمن كتاب الطريق إلى الله تعالى، من كلام الشيخ الأكبر) جمع وتأليف محمود محمود الغراب ص ١٧٤-١٧٥.

عدد ممن ألبسهنّ الخرقة ذكرهنّ في ديوانه.

أصحابه:

وكما صعب علينا حصر شيوخه، يصعب علينا أكثر حصر أصحابه وأتباعه لكثرتهم.. ومع ذلك فهناك ثلاثة أسماء لامعة كانت مقرّبة لديه أكثر من غيرها..

أوّلهم هو عبد الله بدر الحبشي اليمني[1]، والثاني هو إسماعيل بن سودكين النوري[2]، أما ثالثهم فهو صدر الدين محمد بن إسحق القونوي[3]. كما أنّ هناك العشرات من الذين شاركوا في سماعات "الفتوحات المكيّة" وحدها، وهم من كبار القضاة والفقهاء والمؤرّخين.. وعددهم يربو على المائة والثلاثين ممن ينتمون إلى جميع المذاهب الإسلامية وفق التعريفات الواردة أمام أسمائهم..

وذكر الشيخ في كتاب "المبشّرات" أنه في عام ٦٢٩هـ رأى رؤيا تبشّره بأنه سيكون

(١) عبد الله بدر الحبشي اليمني: (ت ٦١٨هـ) ذكره الشيخ في الفتوحات المكية مشيرا إلى أنه واحد ممن قيد لهم "الفتوحات المكية" واصفا إيّاه بأنه حبيبه الوليّ، وأخيه الزكي، وولده الرضيّ، وأنه جمع بينه وإسماعيل بن سودكين وبين الختم، وذكر له كرامة حصلت عند موته (انظر الفتوحات المكية [١/١٠٣، ٤/٤٠٧، ١/٦٥٧، ٨/٣٤٦]).

(٢) إسماعيل بن سودكين بن عبد الله، أبو الطاهر، النوري قال في "الجواهر": مولده بالقاهرة سنة ثمان، أو تسع وأربعين وخمسمائة. وقال الذهبي: سنة تسع وسبعين وخمسمائة. صحب الشيخ أبا عبد الله محمد بن علي بن العربي مدة، وكتب عنه كثيرًا من تصانيفه. وسمع بمصر من أبي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي، وأبي عبد الله محمد بن حامد الأرتاحي، وبحلب من الشريف أبي هاشم عبد المطلب بن [الفضل] الهاشمي. وحدث، وروى عنه ابن القواس. وكان فقيهًا، فاضلًا، محدثًا، شاعرًا، له نظم حسن، وكلام في التصوف. مات بحلب، سنة ست وأربعين وستمائة. [الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١/١٧٧]

(٣) (القونوي) (٦٠٥-٦٧٣ هـ =١٢٠٩-١٢٧٥ م) محمد بن إسحق بن محمد بن يوسف بن علي القونوي الرومي، صدر الدين: صوفي، من كبار تلاميذ الشيخ محيي الدين ابن العربي. تزوج ابن العربي أمه، ورباه. وكان شافعي المذهب. وبينه وبين نصير الدين الطوسي مكاتبات في بعض المسائل الحكمية. من كتبه (النصوص في تحقيق الطور المخصوص - خ) تصوف، و (اللمعة النورانية في مشكلات الشجرة النعمانية لابن عربي - خ) و (إعجاز البيان - ط) في تفسير الفاتحة، على لسان القوم، و (مفتاح الغيب - خ) و (شرح الأحاديث الأربعينية - ط) و (شرح الأسماء الحسنى - خ) و (الرسالة الهادية - خ) و (النفحات الإلهية القدسية - خ) و (الرسالة المفصحة - خ) و (الرسالة المرشدية في أحكام الصفات الإلهية - خ) و (لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام - خ) و (نفثة المصدور - خ) و (تفسير البسملة - خ) و (برزخ البرازخ - خ). مولده ووفاته بقونية (١). [الأعلام للزركلي ٦/٣٠]

له ألف ولد روحي[1].

علاقته بعلماء عصره:

اتّسمت علاقته بعلماء عصره بالثقة الكبيرة بين الطرفين والاحترام المتبادل والإفادة والاستفادة دونما حرج.. فنراه يصف علاقته بأحد أهمّ رجال عصره في أشبيلية وهو الشيخ يوسف بن يخلف الكومي، بقوله: **"وما راضني أحد من مشايخي سِوَاه؛ فانتفعت به في الرياضة، وانتفع بنا في مواجيده؛ فكان لي تلميذا وأستاذا، وكنت له مثل ذلك. وكان الناس يتعجّبون من ذلك!"**[2].

وهناك أيضا يظهر مدى الاحترام الذي كان يحظى به من قبل أساتذة القراءات فيها من خلال القصة الظريفة التالية التي يرويها في الفتوحات المكية [٦٨٥/١٢]:

"بتنا ليلةً عند أبي الحسين بن أبي عمرو بن الطفيل[3] بأشبيلية، سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وكان كثيرا ما يحتشمني، ويلتزم الأدب بحضوري، وبات معنا أبو القاسم الخطيب، وأبو بكر بن سام، وأبو الحكم بن السراج، وكلّهم قد منعهم احترام جانبي الانبساط، ولزموا الأدب والسكون. فأردت أعمل الحيلة في مباسطتهم، فسألني صاحب المنزل أن يقف على شيء من كلامنا؛ فوجدت طريقا إلى ما كان في نفسي من مباسطتهم، فقلت له: عليك من تصانيفنا بكتابٍ سمّيناه: "الإرشاد في خرق الأدب المعتاد" فإن شئت عرضتُ عليك فصلا من فصوله؟ فقال لي: أشتهي ذلك. فمددتُ رجلي في حجره، وقلت له كبّسني. ففهِم عنّي ما قصدت، وفهِمت الجماعة؛ فانبسطوا وزال ما كان بهم من الانقباض والوحشة، وبتنا بأنعم ليلة في مباسطة دينيّة".

ومرة أخرى يشرح علاقته بشيوخ عصره في فاس، ويقول: **"وكذلك اجتمعتُ بقطب الزمان، سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس. أطلعني الله عليه في واقعة، وعرّفني به.**

---

(١) شمس المغرب ص ٣٧٦ نقلا عن "البحث عن الكبريت الأحمر ص ٣٠٩" لكلوديا عداس

(٢) الفتوحات المكية [٤٥١/٣]

(٣) أبو الحسن محمد أخذ القراءات عن أبيه "عياش بن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل بن عظيمة أبو عمرو العبدري الأشبيلي، أستاذ مجود ثقة أخذ القراءات عن أبيه وعن أبي الحسن شريح" [إكمال الكمال ٦٩/٦]

فاجتمعنا يوما ببستان ابن حيّون بمدينة فاس، وهو في الجماعة لا يؤبَهُ له. فحضر في الجماعة -وكان غريبا من أهل بجاية؛ أَشَلَّ اليد- وكان في المجلس معنا شيوخ من أهل الله، معتبَرون في طريق الله، منهم أبو العباس الحصّار[1]، وأمثاله. وكانت تلك الجماعة بأسرها، إذا حضروا يتأدّبون معنا؛ فلا يكون المجلس إلّا لنا، ولا يتكلّم أحد في علم الطريق فيهم غيري، وإن تكلّموا فيما بينهم رجعوا فيها إليّ"[2].

وحين قدم إلى مكة المكرمة كانت صلته وثيقة ومتينة مع إمام الحرم المكي الشريف، مكين الدين أبي شجاع زاهر بن رستم الأصبهاني وأخذ عنه الحديث، وذكره في مواضع عدة في مؤلفاته مشيرا إليه بأنه شيخه[3]. وتوطدت علاقته كذلك مع مفتي الحجاز الشيخ محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني[4]، وأشار إلى ذلك في الفتوحات المكية، كما روى

---

(١) ذكر الشيخ في الفتوحات المكية [٤٣٥/٧] أنّ الشيخ الحصّار كان من الذين تحققوا بمقام الملاميّة الذي لا يكون إلّا لأكابر الأولياء، وذكره في السفر ١٧ أنّه رآه في واحد من معارجه الروحية، ومما قاله: ".. ورأيت الكنز الذي تحت العرش الذي خرجت منه لفظة "لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم"، فإذا الكنز آدم -صلوات الله عليه- ورأيت تحته كنوزا كثيرة أعرفها، ورأيت طيورا حسنة تطير في زواياه. فرأيت فيها طائرا من أحسن الطيور، فسلّم عليَّ. فأُلقي لي فيه أن آخذه صحبتي إلى بلاد الشرق، وكنت بمدينة مراكش حين كُشف لي عن هذا كلّه. فقلت: ومن هو؟ قيل لي: محمد الحصّار، بمدينة فاس، سأل الله الرحلة إلى بلاد الشرق، فخذه معك. فقلت: السمع والطاعة. فقلت له، وهو عين ذلك الطائر: تكون صحبتي، إن شاء الله. فلمّا جئت إلى مدينة فاس، سألت عنه، فجاءني. فقلت له: هل سألتَ الله في حاجة؟ فقال: نعم؛ سألته أن يحملني إلى بلاد الشرق؛ فقيل لي: إنّ فلانا يحملك، وأنا أنتظرك من ذلك الزمان. فأخذته صحبتي، سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وأوصلته إلى الديار المصريّة، ومات بها -رحمه الله-".

(٢) الفتوحات المكية [٣٦٧/١٠]

(٣) زاهر بن رستم ابن أبي الرجاء الأصبهاني. ثم البغدادي الشافعي ثقة صالح، ولد ببغداد سنة ست وعشرين وخمسمائة ويكنى أبا شجاع. كان صوفيًا وقرأ بالروايات على عبد الله بن علي سبط أبي منصور الخياط وعلى المبارك بن الحسن بن الشهرزوري وسمع من أحمد بن علي بن عبيد الواحد الدلال ومحمد بن عمر بن يوسف الأرموي وعلي بن عبد السيد بن الصباغ وغيرهم. قال محب الدين ابن النجار: كتبت عنه وكان ثقة حسن الطريقة متديناً فاضلًا أديبًا جيد التلاوة فقيه النفس دمثًا مليح المجالسة حفظة للحكايات والأشعار. وكان يورق بالأجرة. وكتب الكتب الكبار المطولات وغيرها ويكتب خطا حسنًا وحج وتولى الإمامة بالمسجد الحرام في مقام إبراهيم. وتوفي سنة تسع وست مائة. [الوافي بالوفيات ٤٦٩/٤، الصفدي، وغاية النهاية في طبقات القراء ١٢٦/١، لابن الجزري]

(٤) محمد بن إسماعيل بن علي، الفقيه أبو عبد الله اليمني، المعروف بابن أبي الصيف. سمع في مكة من أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق اليوسفي وأبي محمد المبارك بن الطباخ وعبد الله بن عبد المنعم الفراوي وطبقتهم. قال الذهبي: كان عارفًا بالمذهب، حصل كثيرًا من الكتب وجمع أربعين حديثًا عن أربعين شيخًا من أربعين مدينة، سمع من الكل في مكة، وكان على طريقة حسنة وسيرة جميلة وخير، قال: وتوفي في مكة في ذي الحجة سنة تسع وستمائة، ثم أعاده في

الحديث فيها عن يونس بن يحيى بن أبي الحسن الهاشمي القصار[1].

وفي العراق كانت له علاقة متينة مع علمائها ومنهم العلامة الحنفي أحمد بن مسعود بن شدّاد المقري الموصلي[2] ومع العلامة والمؤرخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي، وهو الذي كتب "مناقب ابن العربي"[3]

سنة تسع عشرة وقال: كان مشهورًا بالدين والعلم والحديث، حدث ونفع وأفاد، والصواب هو الثاني فقد نقله الإسنوي في طبقاته عن التفليسي في طبقاته. قال الإسنوي: وأقام بمكة مدة طويلة يدرس ويفتي. وله نكت على التنبيه مشتملة على فوائد. [طبقات الشافعية ٧٢/١]

(١) يونس بن يحيى بن أبي البركات بن أحمد: أبو الحسن، وأبو محمد الهاشمي، الأزجي، القصار، المجاور بمكة. ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وسمع من: أبي الفضل الأرموي، وابن ناصر، وابن الطلاية، وأبي الكرم الشهرزوري، وأبي الوقت، وسعيد بن البناء، وجماعة كثيرة. وسافر إلى الشام، ومصر، وجاور مدة. وحدث بأماكن؛ روى عنه: ابن خليل، والزكي البرزالي، والزكي المنذري، والضياء المقدسي، ويعقوب بن أبي بكر الطبري، والتاج علي ابن القسطلاني. وروى صحيح البخاري بمكة وتوفي بها في صفر وقيل: في شعبان وروى ابن مسدي: في ثامن صفر. وقال: كان ذا عناية بالرواية. [تاريخ الإسلام للذهبي ٣٨١/٩]

(٢) أحمد بن مسعود بن شداد بن خليفة: أبو العباس الصفار الموصلي، الملقب بالذكي، شيخ حسن دمث الأخلاق، سمع بالموصل أبا جعفر أحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاص، وأبا بكر يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي المقرئ، وقدم حلب مرارًا عدة، وسكنها بالآخرة إلى أن توفي بها، وسمعت منه في هذه النوبة جزءًا من أمالي أبي سهل القطان وغيره وسألته عن مولده، فقال لي: في سلخ جمادى الأولى ليلة الأربعاء من سنة خمس وأربعين وخمسمائة.. ومات شيخنا أبو العباس أحمد بن مسعود بن شداد الصفار بحلب في سنة ثلاث عشرة وستمائة رحمه الله. [بغية الطلب في تاريخ حلب ٣٨٣/١-٣٨٤]

(٣) ابن النجار الحافظ الكبير محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي صاحب تاريخ بغداد ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع من ذاكر بن كامل وابن بوش وابن كليب ورحل إلى أصبهان وخراسان والشام ومصر وكتب ما لا يوصف وكان ثقة متقنا واسع الحفظ تام المعرفة بالفن قاله في العبر وقال ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية كان شافعي المذهب وأول سماعه وهو ابن عشر سنين وطلب بنفسه وهو ابن خمس عشرة وسمع الكثير وقرأ بالسبع على أبي أحمد بن سكينة ورحل رحلة عظيمة إلى الشام ومصر والحجاز وأصبهان وحران ومرو وهراة ونيسابور واستمر في الرحلة سبعا وعشرين سنة وكتب عمن دب ودرج وعمن نزل وعرج وعنى بهذا الشأن عناية بالغة وكتب الكثير وحصل وجمع قال الذهبي كان إماما ثقة حجة مقرئا مجودا كيسا متواضعا ظريفا صالحا خيرا متنسكا أثنى عليه ابن نقطة والدبيثي والضياء المقدسي وهم من صغار شيوخه من حيث السند وقال ابن الساعي كان ثقة من محاسن الدنيا ووقف كتبه بالنظامية مات ببغداد في خامس شعبان ودفن بمقابر الشهداء بباب حرب ومن تصانيفه كتاب القمر المنير في المسند الكبير وذكر كل صحابي وماله من الحديث وكتاب كنز الأنام في السنن والأحكام وكتاب جنة الناظرين في معرفة التابعين وكتاب الكمال في معرفة الرجال وذيل على تاريخ بغداد للخطيب في ستة عشر مجلدا وكتاب المستدرك على تاريخ الخطيب في عشر مجلدات وكتاب في المتفق والمفترق على منهاج كتاب الخطيب وكتاب في المؤتلف والمختلف ذيل به على ابن ماكولا وكتاب المعجم له اشتمل على نحو من ثلاثة

وفي الشام يذكر قصة ظريفة تشير إلى علاقته الطيّبة بأشهر علمائها، وهو العزّ بن عبد السلام(١)، وبالقاضي شمس الدين الشيرازي الشافعي. يقول الشيخ في ديوانه ص ٢٥٦:

"رأيت في الواقعة عزّ الدين بن عبد السلام الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلّم الناس المذهب، فقعدت إلى جانبه. فرأيت إنسانا قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتا في عموم كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إنّ لي في هذا المعنى بيتا من قصيدة. فكلما جهدت أن أتذكرهُ لم أتذكره في ذلك الوقت، فكنت أقول له: إنّ الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله. فقال لي: قل، وهو يبتسم، فينطّقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الله أكرمُ أن يحظى بنعمته ... الطائعون ويشقى المجرم العاصي
وإن شقي فكالام يصيبُ بها ... ألمؤمنين فمن دانٍ ومن قاصي
وكلّهم عالم بالله مستنِد ... إليه: مفلسهم ورَبُّ أوقاص

فكان يبتسم. فبينما نحن كذلك إذ مرّ القاضي شمس الدين الشيرازي رضي الله تعالى عنه(٢). فلما أبصرني، نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العِزِّ بن عبد السلام، ثم أقبل عليّ وقال لي: أريد أن تقبّلني في فمي. فضمّني وقبّلته في فمه. فقال العِزُّ بن عبد السلام: ما

آلاف شيخ وكتاب العقد الفائق في عيون أخبار الدنيا ومحاسن الخلائق وكتاب الدرة الثمينة في أخبار المدينة وكتاب نزهة الورى في أخبار أم القرى وكتاب روضة الأولياء في مسجد إيلياء وكتاب مناقب الشافعي وكتاب غرر الفرائد في ست مجلدات وغير ذلك [شذرات الذهب، ابن العماد، ٢٢٦/٥]

(١) سلطان العلماء عز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ثم المصري ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة، وتوفي بمصر في جمادى الأولى سنة ستين وستمائة. صاحب الشهرة الحسنة والمؤلفات المتقنة كالقواعد ومجاز القرآن والفتاوى المصرية والموصلية. ولي تدريس الغزالية في دمشق، ثم تولى في ربيع الآخر سنة ٦٣٧هـ خطابة جامع دمشق، وفي العام التالي تم عزله من الخطابة وحبسه بالقلعة بعد أن أنكر على الملك الصالح إسماعيل تسليم قلعة الشقيف إلى الفرنج. وبعد الإفراج عنه انتقل إلى مصر عام ٦٣٩هـ، وأقبل عليه السلطان إقبالًا عظيمًا، وولاه الخطابة والقضاء، فعزل نفسه من القضاء مرتين وانقطع. [انظر ديوان الإسلام ٦٣/١، تاريخ الإسلام للذهبي ١٧١/١٠، الدارس في تاريخ المدارس ١٧٦/١]

(٢) أبو نصر بن الشيرازي: القاضي شمس الدين محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بندار بن مميل ولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة وأجاز له أبو الوقت وطائفة وسمع من أبي يعلى بن الحبوبي وطائفة كثيرة وله مشيخة في جزء درس وأفتى وناظر وصار من كبار أهل دمشق في العلم والرواية والرئاسة والجلالة ودرس مدة بالشامية الكبرى وتوفي في ثامن جمادى الآخرة سنة ٦٣٥هـ [الدارس في تاريخ المدارس ١١٤/١]

هذا؟! فقلت له: إنّا في رؤيا، والتقبيل قبول يطلبه منّي؛ فإنّه شخص قد حسّن الظنّ بي، وقد خطر له قِصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله.

ثمّ قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العزّ بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطّقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيتي الكيس ممتلئا … تبسّمتْ ودَنَتْ مِنّي تمازحني
وإن رأته خليّا من دراهمه … تكرّهتْ وانثنت عنّي تقابحني

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل، والله لقد صدقتَ. وههنا انتهت المبشّرة والله الواقي".

وعندما قرّر الشيخ الأكبر الاستقرار في دمشق عام ٦٢٠هـ، استضافه طيلة حياته فيها قضاتها الشافعيّون بنو زكي، ووفّروا له دارا بقي فيه حتى انتقاله إلى رحاب ربّه بعد ١٨ عاما، فغسلوه وكفّنوه، وهيّئوا مرقده في تربتهم(١).

(١) من اللافت للنظر تلك اليقظة المتأخرة لمناوئي التصوف والشيخ الأكبر بعد قرابة القرن من وفاته بهدف تشويه صورته بعد أن لاحظ هؤلاء كبر حجم تأثيره في المشرق العربي الذي يغلب فيه المذهب الشافعي، وأئمته هم الأغلب الذين استضافوا الشيخ الأكبر سواء في مكة المكرمة أو العراق أو الشام، ورأى هؤلاء المناوئون أنّ مواقفهم العدائية لم تلق آذانا صاغية، فما كان منهم إلا الإيعاز لأحد المؤرخين من أتباع المذهب الشافعي (ولن نذكر اسم المؤرخ هنا ولا اسم شيخ الإسلام الذي أوعز إليه، تأسّيا بالشيخ الأكبر حين يتحدث عن مخالفيه) بأنّه علم أنّ سلطان العلماء العزّ بن عبد السلام -والذي كان قد انتقل هو أيضا إلى رحاب ربّه- كان له موقف معاد للشيخ الأكبر.. الخ، وعندما نقله هذا المؤرخ منسوبا إلى من ذكره له لم يلق ذلك الأثر المتوخى بين أوساط أتباع المذهب، وإن كان قد لقي ترحيبا ونشرا واسعا من قبل المناوئين الآخرين. ونسى أولئك أن العز بن عبد السلام –وهو الذي عاش في دمشق أثناء مكث الشيخ الأكبر فيها حتى انتقاله إلى جوار ربه- لم يكن يخشى مواجهة أحد إن رأى خروجه عن قواعد الدين، وهو الذي هاجم سلطان دمشق من على منبر الجامع الأموي أوائل عام ٦٣٨هـ، وتعرض للسجن بسبب ذلك، وعندما توجه إلى مصر لم يتوانى عن مهاجمة حكامها المماليك.. كما أنه قد ألف كتبا لم يتطرق فيها إلى مثل هذا الذي قوّلوه افتراء وكذبا. ومما يلفت النظر كذلك أن المؤرخ الشافعي نفسه يبدو أنه لم يكن مقتنعا تماما بما نقله إليه شيخه، إذ وجدناه يختم ترجمته عن الشيخ الأكبر في تاريخه بقوله: "ولابن العربي توسع في الكلام، وذكاءٌ، وقوةٌ حافظةٌ، وتدقيقٌ في التصوف، وتواليف جمةٌ في العرفان. ولولا شطحاتٌ في كلامه وشعره لكان كلمة إجماع، ولعل ذلك وقع منه في حال سكره وغيبته، فنرجو له الخير".

كراماته:

خصّص الشيخ الأكبر الباب الرابع والثمانين ومائة والباب الذي يليه في "الفتوحات المكية" للحديث عن الكرامات، وفيه يفرّق بين الكرامات الحسّيّة التي تفهمها العامة وهي التي يمكن أن يدخلها المكر الخفيّ والاستدراج، وبين الكرامات المعنويّة التي لا يعرفها إلا الخواص ولا يدخلها مكر ولا استدراج، وهي **"أن تُحْفَظَ عليه آدابُ الشريعة، وأن يوفَّق لإتيان مكارم الأخلاق واجتناب سفسافها، والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا في أوقاتها، والمسارعة إلى الخيرات، وإزالة الغلّ والحقد، من صدره للناس، والحسد، وسوء الظنّ، وطهارة القلب من كلّ صفة مذمومة، وتحليته بالمراقبة مع الأنفاس، ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الأشياء، وتفقُّد آثار ربّه في قلبه، ومراعاة أنفاسه في خروجها ودخولها؛ فيتلقّاها بالأدب إذا وردتْ عليه، ويُخرِجها وعليها خلعة الحضور"**(١).

ولذلك فهو لا يرفض فكرة وجود الكرامات وظهورها على أحد فالأمر بيد الله يعطيه من يشاء، إلا أنّ له موقفا معارضا لمن تتعلق همّته بالكرامات..

وأشار في ثنايا الكتاب إلى عدد من هذه الكرامات التي ظهرت له وحدثت معه.. ولم يذكر أيّ من هذه الكرامات من باب الفخر أو العجب بنفسه، بل كان يأتي بها في حال دلالتها لصدق الحديث الذي يناقشه.. ويعتبر ذلك مصداقا للنبيّ محمد ﷺ. ومما ذكره:

١- **"ونحن زدنا مع الإيمان بالأخبار؛ الكشف: فقد سمعنا الأحجارَ تذكر الله رؤية عين، بلسان نُطق تسمعه آذاننا منها، وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله، مما ليس يدركه كلّ إنسان.. "**(٢)

٢- **"وقد سمعنا بحمد الله في بدء أمرنا تسبيحَ حجر، ونُطْقَه بذِكْر الله"**(٣).

٣- **"فاحذر -يا أخي- يوما تشهد فيه عليك الجلود والجوارح، وأنصف من نفسك، وعامل جوارحك بما تشكرك به عند الله. ولقد رأينا ذلك عيانًا في الدنيا في زمان**

---

(١) الفتوحات المكية [٨٧/٦]

(٢) الفتوحات المكية [٤٦٠/١]

(٣) الفتوحات المكية [٣٨٩/٢]

الأحوال التي كنّا فيها، أعني نُطق الجوارح"[١].

٤- "ولقد رأيت ذلك ذوقا من نفسي. جَرَيْنا بالريح الشديد من ضحى يومنا إلى غروب الشمس مسيرة عشرين يوما في موجٍ كالجبال؛ فكيف لو كان البحر فارغا، والريح من وراء؟! كنّا نقطع أكثر من ذلك"[٢].

٥- " فكما لا تشبه الجنّة الدنيا في أحوالها كلّها، وإن اجتمعت في الأسماء، كذلك نشأة الإنسان في الآخرة لا تشبه نشأة الدنيا، وإن اجتمعتا في الأسماء والصورة الشخصيّة؛ فإنّ الروحانيّة على نشأة الآخرة أغلب من الحسّيّة. وقد ذقناه في هذه الدار الدنيا، مع كثافة هذه النشأة. فيكون الإنسان بعينه، في أماكن كثيرة، وأمّا عامّة الناس فيدركون ذلك في المنام"[٣].

٦- "وأمّا أنوار الرياح؛ فهي أنوار عنصريّة أخفاها شدّةُ ظهورها؛ فغشيت الأبصارُ عن إدراكها. وما شاهدتُها إلّا في الحضرة البرزخيّة، وإن كان الله قد أتحفنا برؤيتها حِسًّا بمدينة قرطبة، يوما واحدا، اختصاصا إلهيّا، وورثا نبويّا محمديّا"[٤].

٧- "...فينتج هذا الذِّكْرُ لصاحبه مشاهدةَ الحقِّ عند قوله، وقبوله لَهُ. ومَن شاهد الحفظةَ فمِن هذا المقام شَهِدَهم. ولمّا أشهدَنيهم الحقُّ -تعالى- تعذَّبْتُ بشهودهم، ولم أتعذّب بشهود الحقِّ. فلم أزَل أسألُ اللهَ في أن يحجبهم عنّي؛ فلا أُبصرهم ولا أُكلّمهم. ففعل الله معي ذلك، وسترهم عن عيني"[٥].

٨- "ولقد أذَّنْتُ يوما، فكلّما ذكرتُ كلمة من الأذان كشفَ الله عن بصري، فرأيت ما لها مدّ البصر من الخير. فعاينتُ خيرا عظيما لو رآه الناس العقلاء لذهلوا لكلّ كلمة، وقيل لي: هذا الذي رأيتَ ثوابُ الأذان"[٦].

٩- "...وأودعتها (يعني الكعبة) شهادةَ التوحيد عند تقبيل الحجَر. فخرجت الشهادة عند

---

(١) الفتوحات المكية [٤٩٣/١٢]

(٢) الفتوحات المكية [١٠٦/٩]

(٣) الفتوحات المكية [٢٢٨/٢]

(٤) الفتوحات المكية [٤١٣/٦]

(٥) الفتوحات المكية [١٦١/١١]

(٦) الفتوحات المكية [٤٩٤/١٢]

تلفّظي بها -وأنا أنظر إليها بعينيّ- في صورة سلك؛ وانفتح في الحجَر الأسود مِثل الطاق، حتى نظرت إلى قعر طول الحجر فرأيته نحو ذراع"(١).

١٠- "وأمّا النظرة فما رَوَيتها عن أحد، ولا سمعتها عن أحد، لكنّي رأيتها من نفسي. نُظِرْتُ نظرةً فعلمتُ ما تضمّنته من العلوم، وأُعطيتُ نظرةً فنظرتُ بها، فَعَلِمَ بها مَن نظرت إليه، جميع ما تضمَّنَتْهُ تلك النظرة من العلوم. وهذا هو علم الأذواق"(٢).

١١- "كانت لي بنت ترضع، وكان عمرها دون السنتين وفوق السنة، لا تتكلّم. فأخذت ألاعبها يوما. فقلت لها: يا زينب؛ فأصغت إليّ. فقلت لها: إنِّي أريد أن أسألك عن مسألة مستفتيا: ما قولك في رجل جامع امرأته ولم ينزل، ماذا يجب عليه؟ قالت لي: "يجب عليه الغسل" بكلام فصيح. وأُمُّها وجدتها تسمعان. فصرخت جدّتها، وغشي عليها"(٣).

(١) الفتوحات المكية [١٠٢/٤]
(٢) الفتوحات المكية [١١١/٧]
(٣) الفتوحات المكية [٣٨٥/٧]

مؤلفاته:

أسهب الشيخ الأكبر في التأليف كما لم يفعل غيره.. ولم تمنعه تنقلاته الدائمة من الكتابة في مختلف أبواب المعرفة. وتعدّدت اهتماماته وتشعّبت اتجاهاتها بين التفسير (٣ مؤلفات أحدها في ٦٤ مجلدا) والحديث (١٢ مؤلفا) والسيرة والفقه والتصوف والتراجم والوعظ والوصايا والأدب... الخ. وقد اختلف الباحثون اختلافا بيّنا في تحديد مؤلفاته. كان الشيخ الأكبر قد ذكر في إجازته للملك المظفر بهاء الدين غازي بن الملك العادل في شهر محرم ٦٣٢هـ ما تيسّر وذكر منها ٢٨٤ مؤلفا بين رسالة وكتاب. وذكر الدكتور عثمان يحيى أنّ مؤلفات الشيخ الأكبر بلغت ٨٤٦ مؤلفا، فُقِد عدد منها والباقي ٥٥٠ مصنفا[١]. أمّا الدكتور محمد حاج يوسف فقد ذكر أنّ مؤلفات الشيخ الأكبر ٣٦٤ مؤلفا[٢].

كما أنه كان شاعرا مكثرا.. وعدد قصائده في الديوان المطبوع والفتوحات المكية ومواقع النجوم وفصوص الحكم -وهو ٢٥٠٨ قصيدة- يدفعه إلى المركز الأوّل بين شعراء العربية. وإن كان عدد أبيات هذه القصائد (١٧٩٨٠ بيتا) يتراجع به إلى الموقع الرابع بعد ابن الرومي (٢٢١-٢٨٣هـ) وخليل مطران (١٢٨٨-١٣٦٨هـ) ومهيار الديلمي (ت ٤٢٨هـ)[٣]، إلا أنه سيتغير هذا الموقف لصالحه لو أنّا أضفنا شعره المبثوث في كتبه الأخرى أو في ديوانه غير المنشور، وربما فاقت الأربعين ألف بيت وفق تقدير الأستاذ/ عبد الباقي مفتاح[٤].

وفي هذا المجال يتفوّق الشيخ الأكبر على أقرانه الآخرين كونه نظم في كلّ بحور الشعر إضافة إلى الموشحات، كما أنّه نظم في كل قوافي الشعر العربي بدون استثناء.

علاقته بالحكام:

لم يكن الشيخ الأكبر غريبا عن دواوين الحكم منذ طفولته. فلقد كان والده مقرّبا لدى حاكم شرق الأندلس قبل وبعد ولادة الشيخ، واستمرّت هذه العلاقة بعد انضمام شرق

---

(١) انظر مؤلفات ابن عربي ص ٧٩

(٢) انظر شمس المغرب ص ٤٣٩-٤٥٠

(٣) انظر الموسوعة الشعرية، الإصدار الثالث

(٤) انظر ختم القرآن ص ٩٣

الأندلس إلى دولة الموحِّدين وانتقال الأسرة إلى أشبيلية وعمر الشيخ حينئذ كان ٨ سنوات؛ إذ بقيت العلاقة متينة بين أسرة الشيخ وسلاطين الموحِّدين المتعاقبين لدرجة أنّ السلطان أبا يوسف كان قد تحدّث عن خطبة شقيقة الشيخ الكبرى للأمير أبي العلاء بن عزون، وبعد وفاة الأمير ووفاة والد الشيخ الأكبر عام ٥٩٠هـ عرض عليه العمل في ديوانه، وبيَّن له اهتمامه بتزويج أختيه، لولا أنّ الشيخ رفض ذلك وفضّل الابتعاد عن هذا الموقع، بل إنه رفض معونة السلطان ذات مرة معتبرا إيّاها مالا حراما لا يحلّ له، ولم تكن ردّة فعل السلطان سوى أنّ له أن يعمل وفق قناعته. ولذلك تميّزت علاقة الشيخ الأكبر بالحكام بالاحترام البالغ من قبل الحكام إليه، وبالنصح والتوجيه من قبل الشيخ لهم.

وفي المغرب العربي يتحدّث الشيخ عن علاقة طيّبة ربطته بوالي وَجْدَة أبي عبد الله الطنجي ويترضّى عنه ويصفه بأنّه من الأولياء[1]. ويذكر أنّ الأمير أبو يحيى بن واجتّن كان صديقه[2].

وفي المشرق كانت بين الشيخ والملك العادل أبي بكر بن أيّوب، صلة وطيدة، أشار إليها في الفتوحات المكية [٢٨٠/١١]. ومع الملِك الظاهر غازي بن الملِك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب، صاحب حلب (ت٦١٣هـ)[3]. وتطورت هذه العلاقة أكثر وبرزت مع اثنين من الحكام اللذين كانا يعتبران نفسيهما مريدين وتلميذين له؛ أوّلهم كيكاوس الذي تولّى الحكم عام ٦٠٧هـ في بلاد الروم المعروفة الآن ببلاد الأناضول وتوفّى عام ٦١٥هـ، والثاني صاحب ميافارقين الملك المظفر بهاء الدين غازي بن الملك العادل (ت ٦٤٥هـ) الذي أجازه الشيخ عام ٦٣٢هـ في رواية كتبه عنه.

---

(١) انظر الفتوحات المكية [٣٠٩/٤]

(٢) انظر الفتوحات المكية [٤٤٠/٥]

(٣) انظر الفتوحات المكية [٥٢٨/٧]

وفاته:

بعد حياة حافلة بالعطاء، امتدّت ٧٨ عاما، توزّعت مناصفة بين المغرب العربي ومشرقه، انتقل ﷺ إلى رحاب ربه ليلة الجمعة الثانية والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة(١). "**وكان لجنازته يوم مشهود ووقت مسعود، وشيّعه صاحبُ دمشق راجلا مع جمهور الأمراء والوزراء والعلماء والفقراء، ولم يبق بدمشق أحد إلا شيّعه. وغلّقت أهلُ الأسواق دكاكينهم ثلاثة أيام تعزية له. ودفن بجبّانة محيي الدين بن الزكي بصالحيّة دمشق، وبني عليه بناء عظيم ومزار كريم**"(٢).

وحين دخل السلطان التركي سليم الأوّل دمشق بعد استيلاء جيوشه على الشام ومصر، كان من أوّل أوامره بناء مقام واسع على ضَريح الشيخ في ساحة مسجد أسّسه بجواره، وصلّيت فيه أوّل جمعة بحضور السلطان عام ٩٢٤هـ (٥ فبراير ١٥١٨)(٣).

المعترضون:

ذكر الشيخ في الفتوحات المكية [١٥٧/٤] أنّه كان يكتب عن مقام إبراهيم الخليل عليه السلام، يقول: "**فأخذتني سِنةٌ. فإذا قائل من الأرواح؛ أرواح الملأ الأعلى، يقول لي عن الله تعالى: ادخل مقام إبراهيم، وهو أنّه كان أوّاها حليما. ثمّ تلا عليّ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ فعلمتُ أنّ الله -تعالى- لا بدّ أن يعطيني من الاقتدار ما يكون معه الحِلم، إذ لا حليم عن غير قدرة على مَن يحلم عنه. وعلمتُ أنّ الله -تعالى- لا بدّ أن يبتليَني بكلام في عِرْضِي من أشخاص، فأعاملهم، مع القدرة عليهم، بالحِلم عنهم، ويكون أذى كثير**".

وخلال حياته بلغت شهرته الآفاق وصار قبلة العلماء ومرجعهم.. وبعد انتقاله زاد وهجه

---

(١) هناك شبه إجماع في كتب التراجم على هذا التاريخ، ومصدرها الرئيسي هو ابن النجار الذي ذكر أنه كان في بيت المقدس وجاءته رسالة من أحد خواص أصحاب الشيخ وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي وفيها ذكر الجمعة ٢٢ ربيع الآخر، وهو يقابل تماما وفق الحساب الفلكي لدمشق ١٢٤٠/١١/٩م.

(٢) الدر الثمين في مناقب الشيخ محيي الدين ص ٢٨، (وهي رسالة كتبها الشيخ الإمام الحجة أبو الحسن علي بن إبراهيم القارئ البغدادي وأرسلها إلى صنوه قاضي القضاة أيام الدولة الرسولية في اليمن أحمد بن أبي بكر الرداد ٨١٧-٨٢١هـ)

(٣) أنظر "ختم القرآن" ص ٣٧٧

ولم يتوقف، وحرص العلماء في أرض العرب وخراسان والهند والسند والأناضول على اقتناء كتبه ودراستها وشرحها.. كل هذا أثار عليه حنق بعض الفقهاء هنا أو هناك فارتفعت أصواتهم قليلا في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، مما دفع العشرات من أساطين العلم المشهورين للردّ على هؤلاء المناوئين وفنّدوا اعتراضاتهم(١).. ومع بداية القرن العاشر حسم الأمرَ الإمام جلال الدين السيوطي(٢) بمؤلفه "تنبيه الغبي على تنزيه ابن عربي"؛ فألجم المنكرين، وخفتت أصواتهم منذئذ لأكثر من خمسة قرون ونصف لم يتوقف خلالها أنصار الشيخ ومحبّوه من التأليف عنه والتحليل والشرح لكتبه.

عبد العزيز سلطان المنصوب

مركز الصفا للدراسات

صنعاء

---

(١) اللافت للنظر هنا أنّ أبرز الفقهاء المناوئين الذين أطلقوا أقلامهم وألسنتهم ضد الشيخ الأكبر في القرن الثامن الهجري هم ممن كانت قد طالتهم تهمة التكفير والمروق بسبب عقائدهم وقضوا أخصب أعوامهم في السجون جراء ذلك!! كما أنّ بعض البارزين من هؤلاء في القرن التاسع بعد أن طالتهم هم تهمة التكفير، لم يتوانوا عن تكفير الشيخ الأكبر إضافة إلى تكفير زملائهم الذين كفّروا الشيخ الأكبر في القرن الثامن!!.

(٢) (الجلال السيوطي) (٨٤٩ -٩١١ هـ = ١٤٤٥ -١٥٠٥ م) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها. وبقي على ذلك إلى أن توفي. [الأعلام للزركلي ٣٠١/٣]

كتاب التنزلات الموصلية

في أسرار الطهارات والصلوات

والأيام الأصلية

انشا الفقير الى الله تعالى محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي

Mikrofilm Arşivi

No. 542

١٨٧

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ

Kısmı . Tekkeler (Murad)	
Yeni Kayıt No.	
Eski Kayıt No.	162
Tasnif No.	

صفحة عنوان مخطوطة مراد بخاري

وهذه النسخة هي المسودة بخط المؤلف وفقه الله انشاها بمدينة
الموصل في شهور سنة اثني وستمايه ولله الحمد والمنة
وصلى الله على محمد المختار محمد بن عبد الله رافع اعلام السنة وسلم ورحم الله
قاريها والعامل بها والمستمع لها والمسلم لما فيها
ومنشيها ومن انتشيت بسببه وجميع المسلمين
والحمد لله رب العالمين يا ثقتي يا املي
اختم بخير عملي
وكان الفراغ من هذه النسخة يوم الثلاثا حادي وعشرين من شهر ربيع الاول
من سنة عشرين وستمايه والحمد لله وحده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم

الصفحة الأخيرة من مخطوطة مراد بخاري

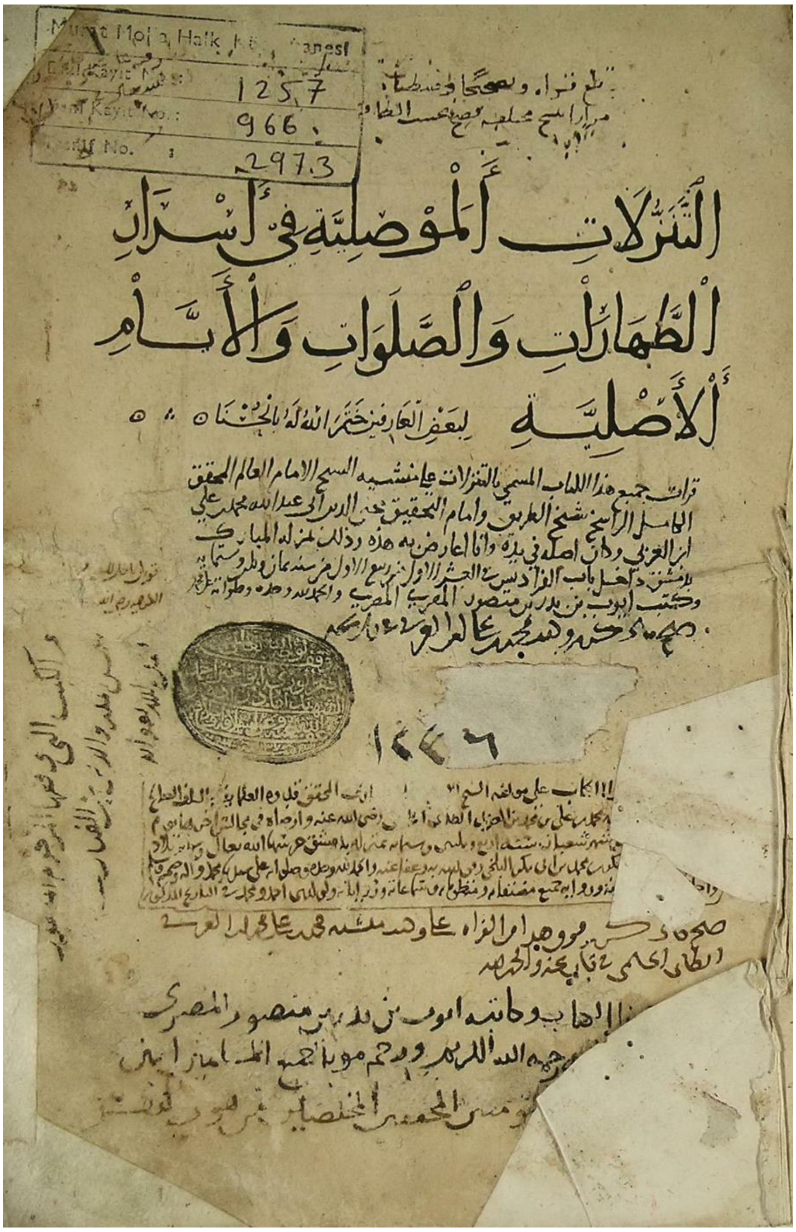

صفحة عنوان مخطوطة مراد ملا

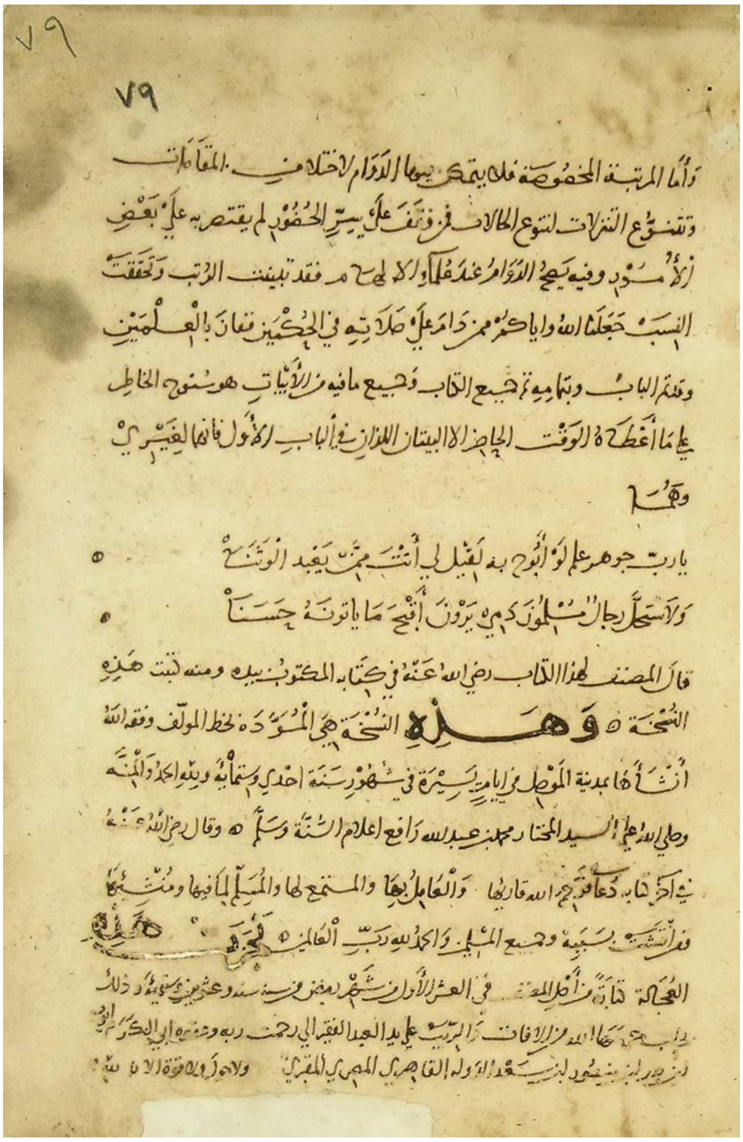

٧٩

وأما المرتبة المخصوصة فلا يتمكن فيها الدوام لاختلاف المقامات
وتنوع التنزلات لتنوع الحالات فمن وقف على سر الحضور لم يقتصر به على بعض
الأمور وفيه يصح الدوام عند علماء الأرواح فقد تبينت الرتب وتحققت
النسب جعلنا الله وإياكم ممن دام على صلاته في الحكمين فكان بالعالمين
وتم الباب وبتمامه تم جميع الكتاب وجميع ما فيه من الأبيات هو سنوح الخاطر
على ما أعطاه الوقت الحاضر إلا البيتان اللذان في الباب الأول فإنهما للغير
وهما

يا رب جوهر علم لو أبوح به لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا

قال المصنف لهذا الكتاب رضي الله عنه في كتابه المكتوب بيده ومنه نقلت هذه
النسخة ۝ وهذه النسخة هي المسودة بخط المؤلف وفقه الله
أنشأها بمدينة الموصل في أيام يسيرة في شهور سنة احدى وستمائة ولله الحمد والمنة
وصلى الله على السيد المختار محمد بن عبد الله رافع أعلام السنة وسلم ۝ وقال رضي الله عنه
في آخر كتابه دعاء فرحم الله قاريها والعامل بها والمستمع لها والمسلم لما فيها ومنشئها
ومن تسبب بسببه وجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين ۝ تم
العجالة [illegible] من أصل المصنف في العشر الأول من شهر [illegible] سنة [illegible] وعشرين [illegible]
[illegible] على يد العبد الفقير إلى رحمة ربه [illegible]
[illegible] ولا حول ولا قوة إلا بالله

الصفحة الأخيرة من مخطوطة مراد ملا

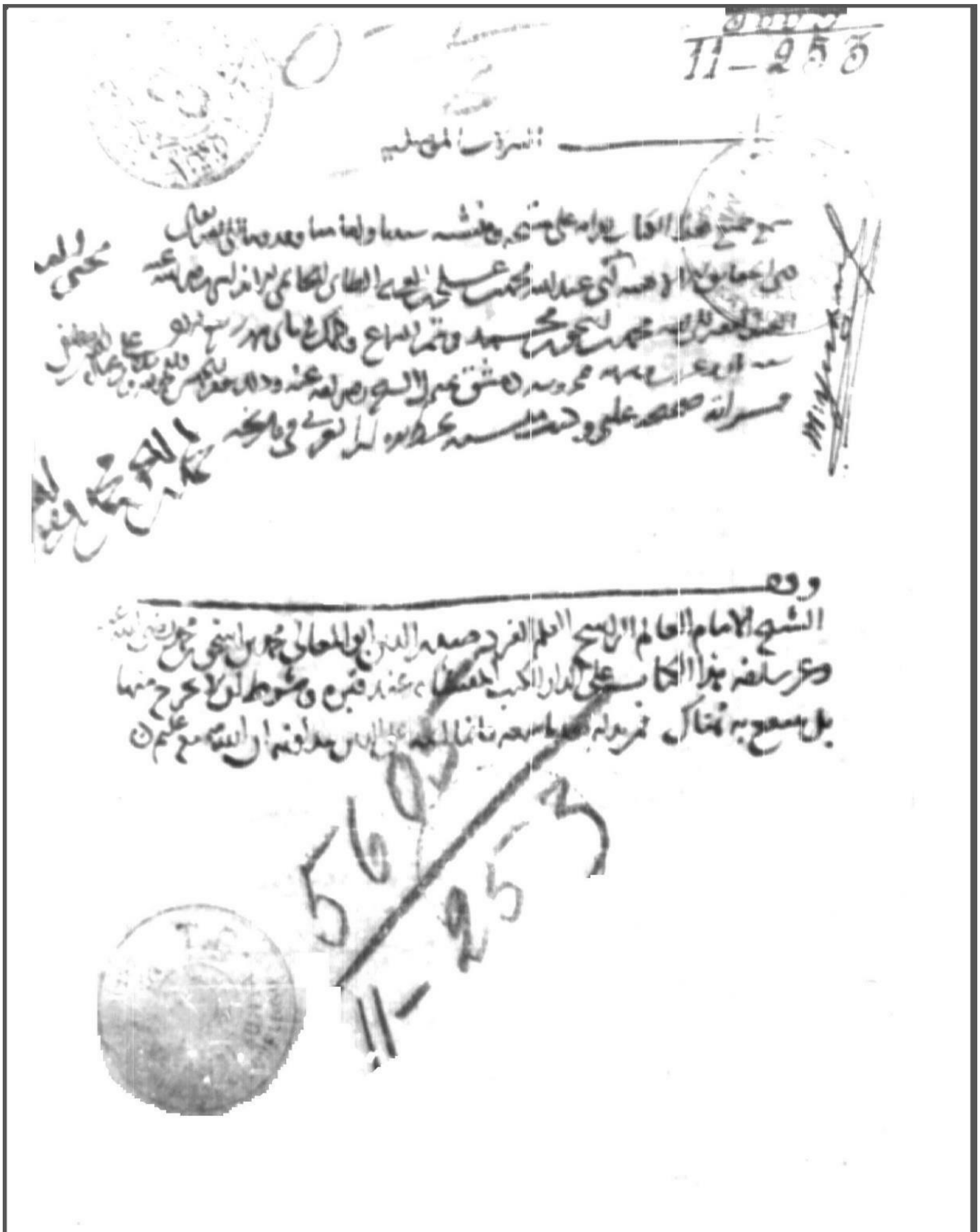

صفحة عنوان مخطوطة يوسف أغا

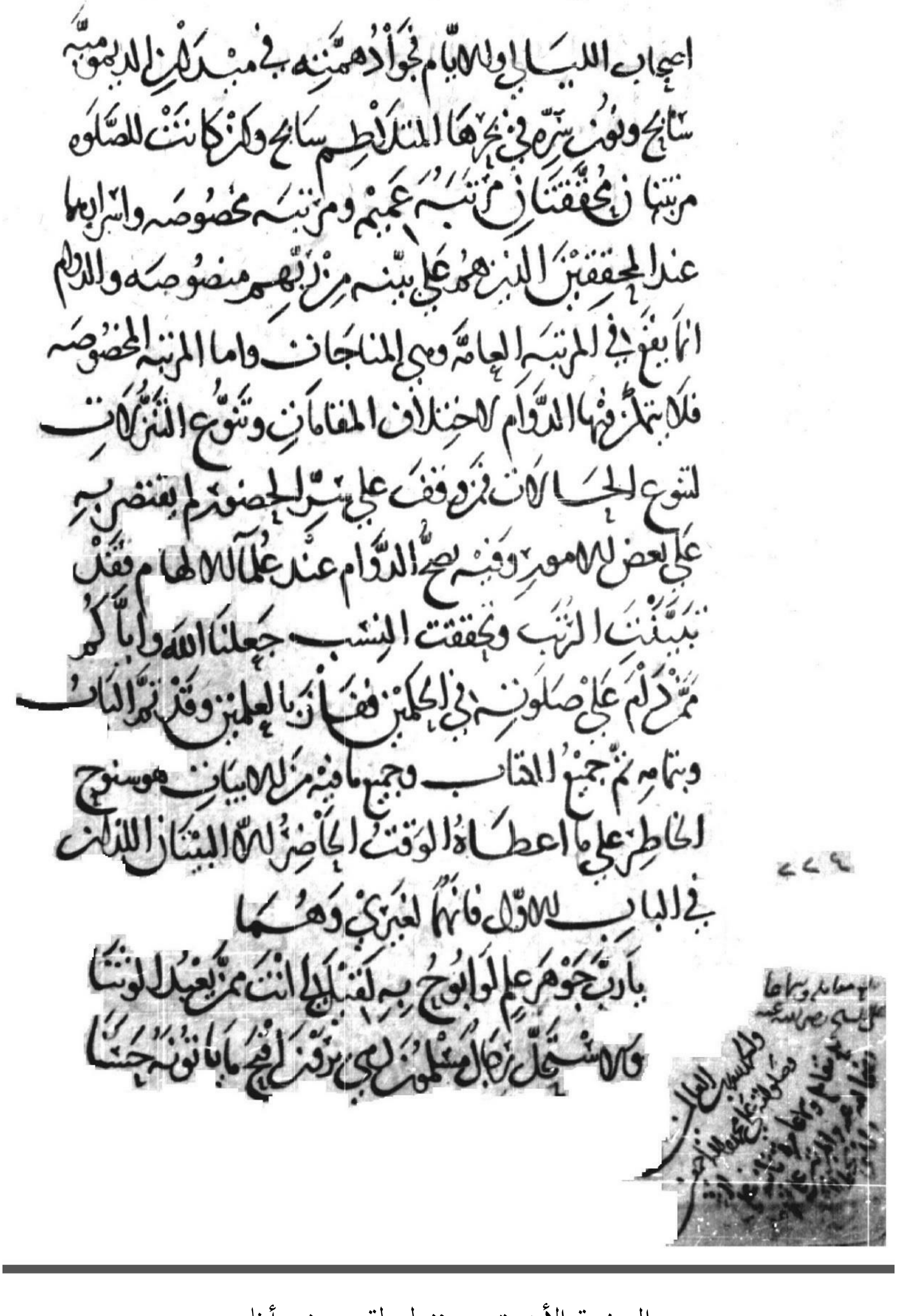
اعجاب الليالي والايام بجواذ همته في مبتدا لمن الذي بمومنه
سائح ونون سر في بحرها المتلاطم سائح ولكن كانت للصلوة
مرتبتان محققتان مرتبة عمومية ومرتبة مخصوصة واسرارها
عند المحققين الذين هم على بينة من ربهم منصوصة والدوام
انما يقع في المرتبة العامة وهي المناجات واما المرتبة المخصوصة
فلا يتم فيها الدوام لاختلاف المقامات وتنوع التنزلات
لتنوع الحالات فمن وقف على سر الحضور لم يقتصر به
على بعض الامور وفيه يصح الدوام عند علماء الالهام فقد
تبينت الرتب وتحققت النسب جعلنا الله واياكم
ممن دام على صلواته في الكلمين ففاز بالعلمين وقد تم الكتاب
وبتمامه تم جمع الكتاب وجميع ما فيه من الابيات هو سنوح
الخاطر على ما اعطاه الوقت الحاضر الا البيتان اللذان
في الباب الاول فانهما لغيري وهما
يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا

الصفحة الأخيرة من مخطوطة يوسف أغا

كتاب التنزُّلات الموصليّة
في أسرار الطهارات والصلوات
والأيّام الأصليّة(١)

إنشاء الفقير إلى الله تعالى
محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي
رواية محمد بن يرنقش المعظّمي عنه(٢)

---

(١) ل (قبل العنوان): بلغ قراءة وتصحيحا .... مرارا بنسخ مختلفة فصحّ بحسب الطاقة ....

(٢) م: "إنشاء الفقير... عنه" بخط الشيخ محيي الدين بن عربي. وأضيف إليها بخط آخر لتأكيد ذلك: "وخطّه بيده، رضي الله عنه وأرضاه". وفي أعلى الصفحة عبارة: "وقف في ضريح جدّي وسيّدي مراد، قدّس سرّه". (ولعلّه مراد بخاري المحفوظة هذه النسخة باسمه).

ل (بقلم الناسخ بدلا عن اسم المؤلف): لبعض العارفين ختم الله له بالحسنى. (وأضاف): قرأت جميع هذا الكتاب المسمّى بالتنزّلات على منشيه الشيخ الإمام العالم المحقّق الكامل الراسخ، شيخ الطريق وإمام التحقيق، محيي الدين أبي عبد الله، محمد بن علي ابن العربي، وكان أصله في يده وأنا أعارض به هذه، وذلك بمنزله المبارك بدمشق داخل باب الفراديس في العشر الأول من ربيع الأوّل من سنة ثمان وثلاثين وستمائة. وكتب أيوب بن بدر بن منصور المقري المصري، والحمد لله وحده، وصلواته على محمد. (تلاه بخط الشيخ ابن العربي): صحّ ما ذكره وكتب محمد بن علي ابن العربي في تاريخه.

(تلا ذلك بقلم المسمّع البلخي عام ٦٣٤هـ):

(قرأت هذا) الكتاب على مؤلفه الشيخ .... العارف المحقّق، قدوة العلماء، بقيّة السلف الصالح .... محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي رضي الله عنه وأرضاه، في مجالس آخرها يوم ... من شهر شعبان سنة أربع وثلاثين وستمائة، بمنزله

بدمشق حرسها الله تعالى ... بكر بن محمد بن أبي بكر البلخي رفق الله به وعفا عنه، والحمد لله وحده، وصلواته على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم ... ورواية جميع مصنّفاته ومنظوماته وسماعاته ورواياته ولولديّ أحمد ومحمد في التاريخ المذكور. (تلاه بخط الشيخ ابن العربي): صحّ ما ذكره فوق هذا من القراءة عليّ، وكتب منشيه محمد بن علي بن محمد ابن العربي الطائي الحاتمي، في تاريخه، والحمد لله.

(وفي أسفل صفحة الغلاف): ... الكتاب وكاتبه أيوب بن بدر بن منصور المصري ... رحمة الله الكريم، ورحم موتى جميع المسلمين، آمين .... المؤمنين المحقّقين المخلصين من هوى النفس.

ي: اكتفى بالعنوان: "التنزّلات الموصليّة" وتلاه بالعبارة التالية: سمّع جميع هذا الكتاب بقراءته على شيخه ومنشيه سيّدنا وإمامنا وقدوتنا إلى الله تعالى (فتى) الحقائق الإلهية أبي عبد الله، محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي ﷺ، العبد الفقير إلى الله محمد بن إسحق بن محمد، وتمّ السماع وكمل في ثاني شهر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق بمنزل الشيخ ﷺ، وذلك يوم الخميس، والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. (تلاه بخط الشيخ ابن العربي): قراءته صحيحة عليّ، وكتب منشيه بخط يده؛ ابن العربي في تاريخه. (أضيف بقلم الصدر القونوي): لمحمد بن إسحق بن محمد، نفع الله به.

وفي أسفل الصفحة: وقف الشيخ الإمام العالم الراسخ العلم الفرد، صدر الدين أبو المعالي محمد بن إسحق بن محمد ﷺ وعن سلفه، هذا الكتاب على الدار الكتب المنشأة عند قبره، وشرط أن لا يخرج منها بل ينتفع به هناك ﴿فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم﴾

ش: اقتصر عنوان الكتاب في صفحة الغلاف على "التنزّلات الموصلية" وذكر بجانبه أسماء لعدد من كتب الشيخ ابن العربي، وختم صغير أعلى الصفحة فيه "من كتب الفقير علي غفر له"، وختم أكبر وسط الصفحة، وفيه: "وقف الوزير الشهيد علي باشا، رحمه الله تعالى، بشرط أن لا يخرج من خزانته"، وأسفل الصفحة "Shehid Ali Pasa 1344"

ع: + بعد عنوان الكتاب ما يلي: والحمد لله رب العالمين. إنشاء الشيخ الإمام العالم الراسخ إمام المحققين محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي، ﷺ، ونفعنا به في الدنيا والآخرة، وأمدّنا من بركاته وأنفاسه، ووهبنا الفهم لمعاني علومه والإيمان بها والتسليم لها والقبول لتلقّيها بمنّه وكرمه، لا ربّ غيره، آمين. أهبّ الله على قلوبنا من نفحات أنسه، وقدّس سرّه العزيز في حضائر قدسه.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على محمد وآله وسلّم تسليما كثيرا

(مقدمة):

الحمد لله الذي وصف الإنسانَ بما وصف به نفسَه ومَنَعَتِ الحقيقةُ الكيفيّةَ، وفطرَه على الصورتين: اللفظيّة، والمضافة المعنويّة، ثمّ سمّاهما بما سمّى به ذاته وقال بنفي المِثليّة؛ فمحا عينَ ما أثبتَه؛ لحيّره بين الأدلة العقليّة والبراهين الوضعيّة، ثمّ صلّى عليه قبل صلاته ولا قبليّة.

وجعل صِلات الكرم بعد صِلات الجود بين صِلاته وسؤاله في صَلاته، ولا بينيّة.

وقيّد له مناجاتَه بالأوقات، وناجاه في مقام آخر من غير ميقات، ليجمع له بين رُسُلِه، ويسلك به على جميع سُبُلِه، فكشف له عن المقام المحمّدي في حضرة ذاته فرآه، وأَشهده حقيقةَ[1] المقام الموسوي في حضرة صفاته فوعى ما به ناجاه. فلمّا تقدّمتْ صَلاتَه وجب أن يبدأ بحمده، قبل عبدِه، لنفسه ولعبده، وأن يفي بوعده لخلقِه قبل وفائهم له بعهده، لِقُدسه في صِدْقِ وعْدِه، فأشهدَه ﷻ[2] ربوبيّته قبل تكليفه إيّاه، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[3].

ثمّ لمّا أراد جلّ ثناؤه تمحيصَهم وابتلاءهم سَجَنَهُمْ في محلٍّ مصيرُهُ إلى الخراب والبِلى، فأفاض من وجوده الأزلي بجوده الأقدسي على وجوده الأبدي فيضًا أظهر عن ذلك الفيض الأنزه على هذا الوجود الأنوه إبرامًا ونقضا، ورتقًا وفتقا، ورزقًا وخلقا، وبسطًا وقبضا.

وكلُّ قِسْمٍ من هذين القسمين وجودٌ محقَّق عن فيض جودٍ مطلَق، فليس إلّا الإيجاد الغضّ مع الأنفاس، والإرفاد المحضُ إلى جميع الأجناس، ولا سبيل إلى وصف المقام الأقدس

(١) ل: حقيقته.

(٢) ل: وأشهده سبحانه.

(٣) [الأعراف: ١٧٢]

بالمنع؛ فإنّه عَدَم، وتَرُدُّ شبهاتِه براهينُ القِدَم. فأَوْدَع الأسرارَ الأُوَلَ المالكَةَ مفاتيحَ الأَزَل الأرواحَ الأمناءَ، وأنزلَهم بها باسمه الفتّاح في أرض الأشباح خلفاءَ، ولذلك قال: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾(١) يعني الأرضَ والسماءَ، لمّا أَشهدَهم حقائقَ المسمَّيات، فعلّمَتْهُم الأسماءَ حين عَمِيَتْ عنها الأرواحُ الملكيّة التي لم تتّخذها الأجسامُ خلفاءَ. ثمّ انقلبوا إليه سبحانه، بعد طول الصحبة لهذا الهيكل عنصُر الظلمة بما اكتسبوه فيه علماءَ، فبقيتْ بعدهم هذه النشأة الترابيّة أرضًا موحِشةً بيداءَ، لا ظِلَّ فيها ولا نفَس ولا ماء، فَغُيِّبتْ عن البصر في الحُفَر، لوجود الضرر في البشر؛ حكمةً عُلويّةً غرّاء؛ ليردّهم إليها على صفتين: صفة واضحة بيضاء، وصفة كالحة سوداء؛ لمّا جعل في حبسِها(٢) الأوّل مَناقبَ المعارف والحِكَم موقوفةً على ارتفاع الهمم، وجعل مثالبَ الجهالات والظُّلَم في مَحَالِّ(٣) الشكوك والتُّهَم، فتركها لحمًا على وَضَم، وذلك لتصحَّ اليدان بالبُعد والقُرْب، وتَثْبُتَ القدمان بالتواضع والعجْب، وتَحِقَّ القبضتان بالكشوفات والحَجْب، ويُعْلَم شَرَفُ الإنسان بتحصيله أسرار الشرق والغرب، على سائر الأكوان من العالَم الملكي والفلكي والطبيعي، الجامع للحار والبارد، واليابس والرطب.

أحمده سبحانه حَمْدَ مَن قهَره العِزّ، فَرَدَّ حمدَه إليه. وأشكرُه شُكر مَن قام به العجز، فأعاد شكرَه عليه؛ فتسامى على كُلِّ حَمْدٍ وشُكرٍ حَمْدُهُ وشُكْرُهُ، وتعالى على كُلِّ عرفانٍ ونُكْرٍ عِرْفَانُهُ ونُكْرُه، لمّا رأى أنّ رقيقةَ القديم أَوْلَى بالتقديم في ذلك، فكان بهذا القدر عند أهل القدر، السيِّدُ المالك.

والصلاة على مَن فُرِضَتْ علينا الصلاةُ عليه، فبقيتْ ألبابُ المحقّقين حائرةً فيما وهبه واهبُ العقل، حين نظرتْ بأعينِ بصائرها فيه وبأعين أبصارها إليه، فصلّتْ عليه في حال الفناء، ليتولّى تلك الصلاةَ مُفْرِضُها مانِحُ السَّنَى والسَّناء(٤)، صلّى الله عليه وعلى آله ما دام تعطُّش هذه الأرض لما أودع اللهُ من غذائها في هذه الجرباء(٥).

الحَمْدُ أَوَّلُ ما افْتَتَحْتُ به الكَلَامْ … للهِ مُوجِدُ كَوْنِ ذَاتِي فِي تَمَامْ

---

(١) [الأنبياء: ٣٠]

(٢) ل: جنسها.

(٣) متن ل: محل.

(٤) السَّنَا أو السَّنَى: سَنَا البرق وهو ضوؤه، والسناءُ: الشَّرَف والمجد.

(٥) الجرباء: السماء الدنيا.

ثُمَّ اسْـتَمَرَّ الجُـودُ مِنْـهُ بِحَضْـرَتِي يُسْدِي فَيُظْهِرُ مَا أُرِيدُ عَلَى الدَّوَامْ
ثُمَّ الصَّــلَاةُ عَــلَى الرَّسُــولِ وَآلِهِ أَهْـلِ المَقَامَـاتِ المُعَظَّمَـةِ الجِسَـامْ
ما دَامَتِ الأَفْلَاكُ تَسْـرِي والوَرَى مُتَكَوِّنٌ[1] عَنْ سَيْرِهَا، ثُمَّ السَّـلَامْ

أمّا بعد:

فإنّي ذاكِرٌ في هذا الكتاب ما أشرتُ إليه في تراجم هذه الأبواب، بجميع ما فيها على تواليها.

(فهرست الكتاب)

فِهْرِسْت أَبْوَابِ الكِتَابِ المُحْكَمِ أَوْدَعْتُهَـا أَسْمَـاءَ مـا أَنَا ذَاكِـرُهْ
فِيـهِ وَمـا تُعْطِيـكَ مِـنْ أَسْرَارِهـا بِعِبَـارَةٍ تُبْـدِي الَّذِي أَنا سَـاتِرُهْ

الباب الأوّل: في ذكر اسم هذا الكتاب وشرحه مجملا.

الباب الثاني: في بيان تنزُّل الأملاك على قلوب الأولياء.

الباب الثالث: في معرفة المكلِّف والمكلَّف.

الباب الرابع: في معرفة التكليف.

الباب الخامس: في معرفة سبب وضع الشريعة في العالَم، ومعنى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾[2]، وقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[3].

الباب السادس: في معرفة كون الرسول من جنس المرسُول[4] إليه، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾[5]، وقوله: ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ [6] ولم يقل:

(١) م: متكونان. وفي هامش ل: "معًا"، أي يصحّ اللفظان معًا.
(٢) [الإسراء: ٩٥]
(٣) [فاطر: ٢٤]
(٤) ع، ش، وهامش ي: المرسل. وأضاف في هامش ي: "معًا".
(٥) [الأنعام: ٩]
(٦) [الإسراء: ٩٥]

رَجُلًا.

الباب السابع: في بيان مقام الرسالة، ومقام الرسول من حيث هو رسول، ومن أين نودي؟ وأين مقامه؟ والفرق بين الرسالة والخلافة ومعرفة النبوّة والولاية، والإيمان والإسلام، والعالِم والجاهل، والظانّ والشاكِّ، والناظر والمقلِّدين لهم.

الباب الثامن: في معرفة تلقّي الرسالة، وشروطها وأحكامها.

الباب التاسع: في معرفة تلقّي الرسالة الثانية الموروثة من النبوّة، ومعنى قول النبي عليه السلام: «العلماء ورثة الأنبياء». وقوله: «علماءُ هذه الأمّة أنبياءُ سائرِ الأمم».

وكان معاذٌ وغيره رسولَ رسولِ الله إلى من أُرسل إليهم. ولماذا تُرك ذِكر الواسطة، وقيل رسول الله[1]، وكان يأخذ عن جبريل، ولم يقل في معاذٍ وغيره رسول الله، وقيل فيه رسول رسول الله.

الباب العاشر: في بيان السبب الذي دعاني أن أختصّ في هذا الكتاب من العبادات الصلواتِ الخمس، دون غيرها.

الباب الحادي عشر: في معرفة علّة أسماء الصلوات الخمس، وتنبيهاتٍ على ما في كيفيّاتها من الحِكَم والأسرار على طريق الإجمال.

الباب الثاني عشر: في معرفة شروط الإمام.

الباب الثالث عشر: في معرفة شروط المأموم.

الباب الرابع عشر: في معرفة سبب فرض الطهارات، وصفة الماء الذي يُتطهّر به.

الباب الخامس عشر: في معرفة سبب التعميم في طُهر الجنابة، وتخصيص بعض الأعضاء في الطُّهر من الحدث الأصغر والتيمّم.

الباب السادس عشر: في معرفة النيّة، والفرق بينها وبين الإرادة، والقصد، والهمّة، والعزم، والهاجس.

---

(١) ل: + صلى الله عليه وسلم.

الباب السابع عشر: في معرفة غسل اليدين ثلاثا، ووصف المياه والأواني في كلّ صلاة.

الباب الثامن عشر: في معرفة أسرار صبِّ الماء في غسل اليدين بالشمال على اليمين.

الباب التاسع عشر: في معرفة أسرار الاستنجاء.

الباب الموفي عشرين: في معرفة أسرار الاستجمار.

الباب الحادي والعشرون: في معرفة أسرار المضمضة.

الباب الثاني والعشرون: في معرفة أسرار الاستنشاق والاستنثار.

الباب الثالث والعشرون: في معرفة أسرار غسل الوجه.

الباب الرابع والعشرون: في معرفة أسرار(1) غسل اليدين إلى المرفقين.

الباب الخامس والعشرون: في معرفة أسرار مسح الرأس.

الباب السادس والعشرون: في معرفة أسرار مسح الأذنين.

الباب السابع والعشرون: في معرفة أسرار غسل الرجلين.

الباب الثامن والعشرون: في معرفة أسرار التشهّد بعد الفراغ من الوضوء.

الباب التاسع والعشرون: في معرفة أسرار الانصراف من الوضوء إلى الصلاة.

الباب الموفي ثلاثين: في معرفة أسرار طهارة الثوب والبقعة للصلاة فيهما.

الباب الحادي والثلاثون: في معرفة أسرار إقامة الصلاة.

الباب الثاني والثلاثون: في معرفة أسرار تكبيرات الصلاة.

الباب الثالث والثلاثون: في معرفة أسرار رفع اليدين في الصلاة.

الباب الرابع والثلاثون: في معرفة أسرار التوجيه.

الباب الخامس والثلاثون: في معرفة أسرار القراءة والوقوف في الصلاة.

---

(1) م، ي: - أسرار.

الباب السادس والثلاثون: في معرفة أسرار الفَرق بين الفاتحة والسورة.

الباب السابع والثلاثون: في معرفة أسرار الركوع وما يختصّ به من التسبيح.

الباب الثامن والثلاثون: في معرفة أسرار الرفع من الركوع، وما يقال فيه.

الباب التاسع والثلاثون: في معرفة أسرار الهُوِي إلى السجود.

الباب الموفي أربعين: في معرفة أسرار السجود وما يختصّ به من التسبيح والدعاء، وقوله تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾[1] ولم يقل: "تقترب"، وسبب عصمة الإنسان في سجوده من الشيطان.

الباب الحادي والأربعون: في معرفة أسرار الرفع من السجود.

الباب الثاني والأربعون: في معرفة أسرار الجلوس في الصلاة.

الباب الثالث والأربعون: في معرفة أسرار التشهّد في الصلاة.

الباب الرابع والأربعون: في معرفة أسرار السلام من الصلاة.

الباب الخامس والأربعون: في معرفة أسرار سبب السهو والسجود له.

الباب السادس والأربعون: في اختصاص الإمام بيوم الأحد، وما يظهر فيه من الانفعالات.

الباب السابع والأربعون: في اختصاص المأموم بيوم الاثنين، وما يظهر فيه من الانفعالات.

الباب الثامن والأربعون: في اختصاص العشاء بيوم الثلاثاء، ومن هو الإمام فيه، وما يظهر فيه من الانفعالات.

الباب التاسع والأربعون: في اختصاص العصر بيوم الأربعاء، ومن هو الإمام فيه، وما يظهر فيه من الانفعالات.

الباب الموفي خمسين: في اختصاص الظهر بيوم الخميس، ومن هو الإمام فيه، وما يظهر فيه من الانفعالات.

---

(١) [العلق: ١٩]

الباب الحادي والخمسون: في اختصاص المغرب بيوم الجمعة، ومن هو الإمام فيه، وما يظهر فيه من الانفعالات.

الباب الثاني والخمسون: في اختصاص الصبح بيوم السبت، ومن هو الإمام فيه، وما يظهر فيه من الانفعالات.

الباب الثالث والخمسون: في أنّ يوم السبت هو يوم الأبد، وهو يوم الاستحالات.

الباب الرابع والخمسون: في بيان الصلاة الوسطى: أيّ صلاة هي؟ ولماذا سمّيتْ وسطى؟

الباب الخامس والخمسون: في معنى قوله تعالى[١]: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾[٢]؛ لماذا (=إلى ماذا) يرجع؟ وهو آخر الأبواب[٣].

---

(١) م، ي، ع: - تعالى.

(٢) [المعارج: ٢٣]

(٣) م (في الهامش): بلغت قراءة.

الباب الأوّل
في ذكر اسم هذا الكتاب، وشرحه مجملًا

هَـــذَا كِتَـــابُ تَـــنَزُّلِ الأَمْـــلَاكِ　　مِـــنْ عـــالَم الأَرْوَاح فِي الأَفْـــلاكِ
عَنْ أَمْرِ وَصْفِ العَالِم الإِلِّ الَّذِي　　قَهَـــرَ الـــوَرَى بِحُسَـــامِهِ البَتّـــاكِ
يا مَـــالِكًا فَـــتَحَ الخَـــزَائِنَ جُـــودُهُ　　لإِقَامَـــةِ الأَعْـــرَاسِ والإِمْـــلاكِ
بَـــيْنَ العُقُـــولِ وبَـــيْنَ حَضْـــرَةِ ذَاتِـــهِ　　العَـــامِلاتِ السَّـــادَةِ النُّسّـــاكِ
صَـــفَّتْ لَدَى بَابِ النَّـــدَى أَقْـــدَامَهَا　　لِسَـــرَائِرِ الأَضْـــوَاءِ والأَحْـــلاكِ
وعُلُـــوم أَيَّام الوُجُـــودِ وَلَـــيْلِهِ　　عِنْـــدَ المُنَاجَـــاةِ بِـــلَا إِشْراكِ

هذا كتابٌ أودعتُ فيه لطائفَ الأسرار، وأضواءَ علومِ الأنوار، فهو مبنيٌّ على اللَّغْزِ والرَّمز، ليتحقّقَ المدّعي في مناجاةِ ربّه عند وقوفه على هذه النتائج بالحصر والعجز.

وإنما قصدتُ أيضًا ستر هذه المعاني الإلهيّة في هذه الألغاز الخطابيّة، غيرةً من علماء الرسوم، وعقوبةً لهم من أجل إنكارهم، كما ختم اللهُ على قلوبهم وعلى سمعهم وجعل غشاوةً على أبصارهم، فلم يدرِكوا من روائح الحقائق شَمَّة، ولم يميّزوا في قلوبهم بين اللمّة واللمّة(١)، تأسّيا بمن أخذ مثل هذا العلم من النبيّ المعصوم، وقال(٢): "لو بثثته قُطِع منّي هذا البلعوم"، وكما قال عَلِيٌّ(٣) حين عَدِمَ النَّقَلَة: "إنّ ها هنا -وضرب بيده إلى صدره- لَعُلومًا جمّة لو وَجَدْتُ لها حَمَلة!".

وكما قال ابنه الزَّكِي الحَبْر الكبير السَّنِي(٤):

يا رُبَّ جَـوْهَرِ عِـلْمٍ لَـوْ أَبُـوحُ بِـهِ　　لَقِيلَ لِي: أَنْتَ مِمَّنْ يَعْبُدُ الوَثَنَا
وَلَاسْـتَحَلَّ رِجَـالٌ مُسْـلِمُونَ دَمِـي　　يَـرَوْنَ أَقْبَحَ مـا يَأْتُونَـهُ حَسَـنَا

فبهؤلاء السادة في سِتْرِي لهذه العلوم تأسّيتُ، وبهم فيها اقتديتُ، وسمّيتُ هذا

---

(١) أي لم يميّزوا بين لمّة المَلَك ولمَّة الشيطان.

(٢) ل (في الهامش): هو أبو هريرة.

(٣) يقصد الإمام علي بن أبي طالب. ي، ش: + ﷺ.

(٤) هو الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

الكتاب: "تنزُّل الأملاك للإملاك في حركات الأفلاك، عن أوامر صفات العلّام الإلِّ المالك، والقهّار الفاتح، على ألباب الأرباب، الصّافّات عند الباب، بسرائر صلوات أيّام الليل الحالك والنهار الواضح".

وربّما يقول بعض من لا معرفة له بطريق الحقائق التي هي نتيجةُ التصوُّف، ولا عِلم له بصورة التَّجاري فيها ولا التصرُّف، في إطالة اسم هذا الكتاب، وأنّه قِشر على غير لُباب، وترجمةٌ تروق بلا معنى، واسمٌ يهول بلا جسم.

فاعلم -وفّقك الله- أنّ غرضي البيانُ الشافي في كلِّ ما أُصنِّفه، والقولُ الكافي في كلِّ ما أؤلِّفُه، فما جعلتُ في ترجمة هذا الكتاب لفظةً إلّا لمعنى فيه نودِعه، وسرٍّ لديه نستودعه.

فقولي: "تنزُّل الأملاك" لأنّها الآمرةُ عن اللهِ قلوبَنا بضروب الطاعات.

وقولي: "للإملاك" لالتحام النشأتين، وانتظام الصورتين بفنون الاستمتاعات[1].

وقولي: "في حركات الأفلاك" لارتباط الصلوات والتنزُّلات بالساعات.

وقولي: "عن أوامر" لتعدُّد التنزّلات.

وقولي: "صفات" لبيان حقيقة الذات، ولم أقل: "صفة" لأنّها عن العِلم والقول والإرادة المتوجّهات مع القدرة على إيجاد الكائنات.

وقولي: "العلّام" لكونه من الأسماء الإحاطيّات.

وقولي: "الإلّ" لكون الأرواح الإنسانيّة من الملكوتيّات، لأنّ دلالة "الإلِّ"، مَلَكيّة، ودلالة "الله" بشريّة، هكذا[2] صَرَّفَتْهُ الكلماتُ؛ فـ"عَبْدُ الله"، و"عُبَيْد اللهِ" في الأرض، نظير "ميكائيل" في السماوات، و"جبرئيل" في سدرة الانتهاءات.

وقولي: "المالك" حذرًا من دعوى العبد في المِلك لما تحصَّل له في السعايات.

وقولي: "القهّار" لإخراج الأرسال بالقهر عمّا وجب لها من المقامات.

---

(١) ل: الاستماعات.

(٢) ل: وهكذا.

وقولي: "الفاتح" لنزولهم على شَرَج[١] الأفلاك المستديرات.

وقولي: "على ألباب" لكون هذا التنزُّل من العقول المفارِقات.

وقولي: "الأرباب" لأنّه لا يتفطّن لتنزُّلهم على القلوب سوى السادات.

وقولي: "الصّافّات" لكونها طالبةً للمشاهَدات.

وقولي: "عند الباب" لكون حجاب العزّة لا يرتفع عن الحقائق الإلهيّات.

وقولي: "بسرائر" لإرادَتَيْ السريرة الموجودة بين الله وبين العبد في الصلوات.

وقولي: "صلوات" لأنّ لكلّ صلاة ضَرْبًا من المناجاة، وصنفًا من الكرامات.

وقولي: "أيّام" إشارة للفرق بين هذه الأيّام المعهودات والأيّام المقدَّرات.

وقولي: "الليل الحالك والنهار الواضح" لأنّ الليل والنهار للمحسوسات المستَتِرات والظاهرات المرئيّات، و"الحالك" و"الواضح" للإشارات المغيَّبات، والعبارات المستنيرات.

وهذا كلّه في كتابي أذكره وأبيّنه وأسطِّره، وعلى ترتيب هذه الكلمات أتكلّم رغبة في المثوبات، ورَفْع الدرجات، وحطّ الخطيئات.

فهذا التنزُّل -بحمد الله- تنزُّلٌ قُدُسي، يقبَله عقلٌ نَدُسِي، يستره ثوبٌ سندسي، يتعشّق به خاطرٌ نفسي، يُظهره قالَبٌ حِسّي.

ثمّ يرجع عَوْدُه على بَدْئه، لقيام نَشْءٍ آخر مثل نَشْئِه؛ ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[٢]، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾[٣].

فليس في علم اللبيب سوى تركيب، وتحليلٍ لتركيب.[٤]

---

(١) شرج: منعرج، ملتقى.

(٢) [الأعراف: ٢٩]

(٣) [الواقعة: ٦٢]

(٤) ي (في الهامش): بلغ سماعا ومقابلة على منشيه ﷺ.

الباب الثاني
في بيان تنزُّل الأملاك على قلوب الأولياء

إِذَا نَــزَلَ الــرُّوحُ الأَمِــينُ عَــلَى قَلْــبِي ... تَضَعْضَـعَ تَـرْكِيْبِي وَحَــنَّ إِلَى الغَيْــبِ
فَــأَوْدَعَنِي مِنْــهُ[1] عُلُومًــا تَقَدَّسَــتْ ... عَنِ الحَدْسِ والتَّخْمِينِ والظَّنِّ والرَّيْبِ
فَفَصَّــلَتِ الإِنْسَــانَ نَــوْعَيْنِ إِذْ رَأَتْ ... يَقُــومُ بِـهِ الصَّـفْوُ النَّزِيـهُ مَـعَ الشَّـوْبِ
فَنَوْعٌ يَرَى الأَرْزَاقَ مِنْ صَاحِبِ[2] الغَيْبِ ... وَنَوْعٌ يَرَى الأَرْزَاقَ مِنْ صَاحِبِ الجَيْبِ
فَيَعْبُــدُ هَــذَا النَّــوْعُ أَسْــبَابَ رَبِّــهِ ... ويَعْبُـدُ هَـذَا خَـالِقَ المَنْـعِ والسَّـيْبِ[3]
فَهَــذَا مَــعَ العَقْــلِ المُقَــدَّسِ وَصْــفُهُ ... وَهَـذَا مَـعَ الـنَّفْسِ الخَسِيسَـةِ بالعَيْـبِ

لعلّك يا وليّي إذا سمعتَني أقول: "تنزّلُ الروحُ الأمينُ على القلب" تُنْكِر وتقول: أَوَحْيٌ بعد النبيّ!

لا تفعل، أعاذنا الله وإيّاك من وحي كلّ شيطان غوي، إنما هو عبارةٌ في العامّة عن "اللمّة المَلَكيّة" وفي الخاصّة عن الحديث، كما ورد في صحيح الحديث، في القديم وفي الحديث، قال خيرُ البشر: «إنّ[4] في أُمّتي محدَّثين، وإنّ[5] منهم عمر»[6] وقال أيضا عليه السلام في قلب العبد: «إنّه يتصرَّفُ بين لَمَّةِ المَلَكِ ولَمَّةِ الشيطان».

ثمّ كنى أيضا عن هذا التصريف والتقليب بالأصبعين، وأضافهما إلى الرحمن[7]. فما زالت الملائكة تتعاهد القلوبَ بأسرار الغيوب، وهي التي تأمركَ بالطاعة والتزام السنّة والجماعة، حين تأمرك الشياطين بِلَمَّتِها في ذلك الأمر بالمخالفة، فإن لم تسمعْ لها أَمَرَتْكَ

---

(١) متن ل: "منّي"، وفوقها بخط آخر: "منه" مع حرف خ (أي نسخة أخرى).

(٢) متن ل، وهامش ش: عالم.

(٣) م، ي (تعريف في الهامش): السيب معناه العَطاء.

(٤) ل، ش: + (في الهامش): يك.

(٥) ل، ش: فإنّ.

(٦) ورد الحديث في عدد من كتب الحديث بصيغ متقاربة، ونصه في رواية للبخاري: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدَّثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر».

(٧) يشير هنا إلى الحديث الشريف: «القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها».

بالتسويف أو الموافَقَة[1].

وتتنوّعُ تنزّلاتُ الغيوبِ بتنوّعِ استعدادِ القلوب.

ولا تظنَّ أيّها الخليل أنّي أعني بالروحِ الأمينِ جبريلَ، فإنّ الملائكةَ كلّها[2] أرواحٌ أُمناءُ، على ما أودَعها اللهُ من أصناف العلومِ الموقوفةِ على التوصيل: تارةً بالإجمال، وتارةً بالتفصيل.

ولابدّ أن[3] يكونَ صاحبُ التنزّلات الغيبيّة عارفًا بالخواطر وأجناسِها، وعالِمًا بالروائح وأنفاسِها. فلا يُتصوّر إنكار -فيما أذكره- بعد ما قرّرناه من اللمّة والحديث، إلّا من مُعانِد خبيث.

متّعنا الله وإيّاكم بنتائج الأذكار، وعصمَنا وإيّاكم من أغاليط الأفكار، وقدَّس قلوبَنا من دَنَسِ التعصّب والإنكار، على ما ظهر من المتّقين الأبرار، من غوامض العلوم والأسرار.

---

(١) الموافقة: الوقوف، التوقف. ل، ع، ش: أو الموافقة.

(٢) ي، ع: كلهم.

(٣) ي: وأن.

الباب الثالث
في معرفة المكلِّف -سبحانه- والمكلَّف

تَحَقَّقْ، إِذَا مَا قُلْتَ: إِنِّي مُهَيْمِنٌ، ... بِأَنَّكَ عَبْدٌ، والإِلَهُ إِلَهُ
وإِنْ كُنْتَ مَخْلُوقًا عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي ... تُقَابِلُهُ حَقًّا، فَلَسْتَ تَرَاهُ
فَإِنَّكَ لا غَيْرٌ، وَلَا أَنْتَ مِثْلَهُ ... لِأَنْ سَجَدَتْ للهِ مِنْكَ جِبَاهُ
وإِنْ قُلْتَ بِالمَعْنَى اتَّحَدْنَا؛ فَإِنَّهُ ... يَقُومُ دَلِيلُ الافْتِقَارِ حِذَاهُ
فَلَا أَنْتَ مَنْ أَكْنِي، وَلَا أَنْتَ غَيْرُهُ ... فَقَدْ حِرْتُ فِيهِ، إِذْ شَهِدْتُ سِوَاهُ
لَئِنْ[١] قُلْتُ: إِنِّي أَصْلُ ظُلْمَةِ ذَاتِهِ ... فَقَدْ قُلْتُ وَقْتًا: فِي سَنَايَ سَنَاهُ
فَقَدْ حَارَ فِي مِثْلِي، وَقَدْ حِرْتُ مِثْلَهُ ... وَقَدْ حَارَتِ الحَيْرَاتُ حِينَ مَحَاهُ
وأَصْدَقُ مَا تُعْطِيهِ ذَاتِي وذَاتُهُ ... عَلَى حَيْرَتِي فِيهِ بِسَبْقِ عَمَاهُ[٢]
بِأَنِّي وَإِيَّاهُ عَزِيزٌ، وَضِدُّهُ ... فَلَيْسَ يُبِينُ اللَّيْلَ غَيْرُ ضُحَاهُ
تَعَجَّبْتُ مِنْ تَكْلِيفِ مَا هُوَ خَالِقٌ ... لَهُ، وَأَنَا لَا فِعْلَ لِي فَأَرَاهُ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ يَكُونُ مُكَلَّفًا ... ومَا ثَمَّ إِلَّا اللهُ لَيْسَ سِوَاهُ
رَمَزْتُ المَعَانِي فِي قَرِيضِي[٣] فَمَوَّهَتْ ... أَغَالِيطُ لَفْظِي، فَاحْتَمَى بِحِمَاهُ

صَعِدَ الكَلِمُ الطيّبُ على بُراق العمل الصالح بالعقل الصحيح الراجح، لمعرفة المكلِّف والمكلَّف بطريق الكشف الصريح الواضح، باستعمال موعظة الفصيح الناصح. فتنزّل الروحُ الأمينُ عن الأمرِ على القلب ليكشف له عن سِرِّ ما طلبه في عالَم التمثُّل والغيب، بارتفاع الحُجُب وإعدام ظُلَم الرَّيْب، وقال:

لِتعلم أيّها القلبُ الكريم؛ أنّ الحقيقةَ الإلهيّة تعطي أمرين، ولهذا صحّت الصورة للإنسان وحدَه من دون غيره؛ فأوجَدَهُ نشأتين باليدين، وأَلْحَبَ[٤] له نجدين، وأنزَل عليه تكليفين، حين قسَم العالَم قِسمين في القبضتين؛ فأخفاهما في الدنيا عن التمييز بالإضافة إلى

---

(١) ل، ع: لان.

(٢) يشير إلى حديث النبي حين سئل: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ قَالَ: «فِي عَمَاءٍ مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وَمَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ، ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ».

(٣) م، ي (تعريف في الهامش): القريض معناه القصيد.

(٤) أَلْحَبَ: كَشَفَ. ل (في الحاشية): ألحب؛ أظهر. ش (في الحاشية): ألحب؛ الطريق الواسع.

شخص مّا في العين، وأبرزَهما في الآخرة لذي عينين، لمّا كانت الآخرة ذات دارين. ولمّا كان الوجود على هذا الحدِّ؛ لذلك تعالى -عند العلماء بالله- الزوجُ على الفردِ، كما تعالى عند العارفين بالربّ الوِتْرُ على الشفع؛ لأنّهم أهلُ الجمع. ولظهور الصورة المِثْلِيّة مع الحقيقة الإلهيّة، كانت مراتبُ الوجود أربعة؛ فصار التربيعُ أصلَ هذه الأشكال المحكمةِ المرصَّعة.

وبهذه الصورة صحّتِ الخلافةُ بالتقديم، وبسببها امتدّتْ إلى المحدَثِ بالإيجاد والتكليف رقائقُ القديم. وإن كان هذا موضع حَيْرَة، فقد نِيْطَتْ[1] به الغَيْرَة:

الـرَّبُّ حَـقٌّ، والعَبْـدُ حَـقٌّ ... يا لَيْتَ شِعْرِي مَنِ المُكَلَّفْ
إنْ قُلْتَ عَبْدٌ، فَذَاكَ مَيْتٌ ... أَوْ قُلْـتَ رَبٌّ أَنَّى يُكَلَّـفْ

وكلُّ ما ثبتَ في النظر الفكري من البسائط، فهو عند العلماء بالله بالكشف والمشاهدة من الأغالِط، فالوِتر معقولٌ غير موجود، والشفعُ موجودٌ لكنّه محدود، وغير محدود.

فالوِتر مع الشفع كالهيولي مع الصورة؛ لا توجَد إلّا بوجودها، كما لا تُعرف الصورة إلّا بحدودها. ولا أقول بشفعيّة الذات، وإنما أقول باستحالة تعرّيها عن الصفات؛ فإنّ العدد في الأحد لا يَذهب بحقيقته، ولا يُخِلّ بطريقته. فنفيُ الشفع واجبٌ من أجل الشِّرك، والحدُّ لازمٌ لأهل الإفك. ولهذه الحقيقة الإلهيّة شُرِعت الصلاةُ كلّها شفعًا، ليس فيها وِتر، وإنّ وِتر الليل يُشَفِّع صلاةَ المغرب، فانظر يَلُحْ لك السرّ. فلو لم يُشرع الوِتر الليلي لَبَطُلَ بالمَغْرب هذا الوجودُ الإلهيّ، ومحالٌ أن يبطل الوجودُ الإلهي؛ فلابدَّ أن يشرع الوِتر الليلي، فلا يصحّ الوِتر في شيء أصلا، قطعًا وفصلًا.

والفائدة المطلوبة في العقل والسمع، إنما هي في الشفع. ولذا لا يُرى[2] في الوجود أبدا إلّا صفةٌ وموصوفٌ، ولا سبيل في الإيمان بهذا إلى الوقوف.

فهكذا ينبغي أن يُعرف المربوب والربّ، وَدَعْ ما سُوّدت به الكتب. فتحقَّقْ هذا الكشف؛ فإنّه لُباب العِلم الصِّرف.

---

(١) م (تعريف في الهامش): نيطت معناه أُلصقت.

(٢) ل: لا ترى.

الباب الرابع
في معرفة التكليف

أَصْلُ التَّكَالِيفِ مُشْتَقٌّ مِنَ الكُلَفِ ... وَهْيَ المَشَقَّاتُ فانْظُرْ فِيْهِ واعْتَرِفِ
بأَنَّ رَبَّكَ يُعْطِي فِعْلَهُ أَبَدًا ... لِكُلِّ خَلْقٍ، وَذَا مِنْ أَعْظَمِ الكُلَفِ
كالأَمْرِ إِنْ خَالَفَتْ مِنْهُ إِرَادَتُهُ ... مَعْنَاهُ؛ صَيَّرَتِ المَأْمُورَ فِي التَّلَفِ
والنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ ... فِي كَوْنِهِمْ، وَهْيَ لَمْ تَنْهَضْ ولَمْ تَقِفِ

تقَسَّمتِ العوالِمُ، فتقسَّمتِ التكاليف، وطُمِسَتِ المعالِمُ، فَجُهِلَتِ التصاريف.

فعالَمٌ كُلِّفَتُهم في أداء العبادة، وعالَمٌ كُلِّفَتُهم حَيْرَتُهم في موافقة الأمرِ الإرادة، وعالَمٌ كُلِّفَتُهم في توجيه الخطاب الإلهي على هذا العالَم الكياني، مع رَدِّ الأفعال إليه، واستحالة التكليف عليه. فتاهتِ الألبابُ في هذا اليَباب[1]، واستوى البصيرُ فيه والأعمى، وزادهم حَيْرَةً في ذلك وعَمى، قولُه تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[2]، لكنْ ثَمَّ رقيقة، وهي لَعَمْرُ التصوُّفِ دقيقة؛ أنّه ما وُجِد شيءٌ إلّا وفيه منه حقيقة.

اسمعْ يا مربوبَ رَبِّ القَدَم: امتنَعَ المحدَثُ أن تقومَ به حقائقُ القِدَم، وامتنَعَ القديمُ أن تقوم به حقائقُ الحدوث، لئلّا يتقدَّمَ على وجوده العَدم؛ لكن قَبِلَا جميعَ الصفات، وإن لم فمِن أين ظهرت المتضادّات والمتماثِلات والمختلِفات، وليس القِدَم بصفةِ إثباتِ عين، ولا الحدوث بوصفِ إثباتٍ للكون.

لكن لمّا تعدّدتِ الأسبابُ في الوجودَين، ولم يتمكّن للمعلوم الواحد تحصيلُ المعرفتين، وأراد تمامَ الوجود ليُعْلَمَ من الطريقين، فظهر في الإيجاد تكليفٌ محقَّق، وعناءٌ لا يتحقّق، فظهرتْ بينهما برازخُ التكليف في مشهد التحيير والتوقيف، ولهذا جاء الخبرُ بالعَمَى: «ما فوقه هواء وما تحته هواء»، فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[3] قال ابن عبّاس: معناه: "ليعرفون".

---

(١) اليباب: الخراب والخالي لا شيء فيه.
(٢) [الأنفال: ١٧]
(٣) [الذاريات: ٥٦]

فلو عَرَفَ نَفْسَهُ بمعرفتِهم دونَهم؛ ما أوجَدَ عيونَهم؛ فصَحَّ التكليفُ في القِدَم، والخلقُ في حال العَدَم.

ومن هذه الحقيقة ظهر تكليفُ العِباد، وإن لم يكن لهم مدخلٌ في الإيجاد.

عصمَنا اللهُ وإيّاكم من العناد، وأَمَّننا وإيّاكم من الفزع يوم التناد.

الباب الخامس

في معرفة سبب وضع الشريعة في العالَم، ومعنى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾[1]، وقوله جلّ ثناؤه وتقدّستْ أسماؤه: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[2]

وَلَمَّا أَرَادَ اللهُ إِصْلاحَ خَلْقِهِ ... وَكَانَ بِهِمْ دَاءُ الطُّمَأْنِينَةِ اصْطَفَى
إِمَامًا كَرِيمًا مِنْهُمُ مُتَطَلِّعًا ... لأَسْرَارِ أَرْوَاحِ العُلَا مُتَشَوِّفَا
فَأَنْزَلَهُ فِيهِمْ طَبِيبًا مُحَكَّمًا ... أَمِينًا عَلِيمًا بِالسَّقَام وبِالشِّفَا
وجَاءَ بِآيَاتٍ تُؤَيِّدُ صِدْقَهُ ... تَرَاهَا بِرَأْيِ العَيْنِ إِنْ كُنْتَ مُنْصِفَا
فَأَنْقَذَنَا مِنْ لَفْحِ نَارٍ تَسَعَّرَتْ ... وكُنَّا لَعَمْرُ اللهِ مِنْهَا عَلَى شَفَا
وأَظْهَرَ أَسْرَارًا وأَبْدَى سَبِيلَهَا ... لِتَحْصِيلِهَا مِنْ بَعْدِ ما كَانَ قَدْ عَفَا

سببُ وَضْعِ الشريعة في العالَم أمران، فيهما سِرّان:

الأمر الواحد: صلاحُ العالَم، وهو منهج الانتباه، ويؤيّده قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾[3]، وسِرُّه: أنّ نَصْرَ المؤمنين حَقٌّ عليه. والأمر الآخر: إثباتُ ذِلّة العبوديّة، وظهورُ عزّة الربوبيّة، وسِرُّه: حُكم سلطان اسْمَيْه. فتنبَّهْ لما رمزناه، وفُكَّ المعمّى الذي لغزناه.

الطمأنينةُ بما لا حقيقة له توجِبُ التكليف، وما ثَمَّ شيءٌ إلّا وله حقيقة؛ فقد لَزِمَكَ الوقوف. ما من أُمّة إلّا قد اطمأنّتْ، فلمّا جاءتها الرسالة أَنَّتْ لِغِبْنِهَا ثمّ حَنَّتْ. ولولا الوعيد والوعد ما سُعِيَ في الوفاء بالعهد، ودَعْ ما قالت العدويّة[4]؛ فإنّها ذات حال في العبوديّة؛ ضَرَبَهَا رُكْنُ الجدار فأدْماها ولم تُحِسَّ به، وقالت: "شُغْلِي بموافقة مراده فيما جرى شَغَلَنِي عن الإحساس بما ترون من شاهد الحال".

---

(١) [الإسراء: ٩٥]

(٢) [فاطر: ٢٤]

(٣) [البقرة: ١٧٩]

(٤) العدوية: هي العابدة الصوفية الشهيرة رابعة العدوية.

فقد أقرّتْ بشغلها، وأعربتْ بشاهد حالها. فانتبِه.

ومحمد ﷺ يقلقه[1] الوجعُ ويمسح بالماء على وجهه، ويقول: «إنّ للموت سكرات» وفاطمة على رأسه تسكب لفراقه العَبَرات، وتقول: واكرباه، فيرفع إليها طَرْفَهُ ويقول: «لا كربَ على أبيك بعد اليوم» فأثبتَ أنّه في كُربات. فقد بان أنّ الحقائقَ لها رقائق، غاب عنها أهلُ العلائق والعوائق. والحالُ عَلاقةُ المريد، وحبُّ الكشف نهايةُ مَن لم يذق لذّة المزيد. فكلّ مَن شاهَد أمرًا ليس ذلك المشهودُ عليه؛ فذلك الأمرُ فيه وراجِعٌ إليه؛ فليحذر أن يقول: إنّه في الكون الخارج لا محالة، فَيُثْبِتُ عند المحقِّقين مُحَالَه.

ومَن لم يفرِّق بين نفسه وغيره، فلا تمييز عنده بين شرّه وخيره.

فهذا سببُ وضْع الشرع الموافق للعقل والطبع.

جعلَنا اللهُ وإيّاكم[2] من العلماء العاملين، وحالَ بينَنا وبين القوم الفاسقين.

---

(١) ل: يقلقله.

(٢) م، ي، ع: - وإياكم.

الباب السادس

في معرفة كون الرسول من جنس المرسول إليه، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾(١)، وقوله: ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾(٢)، ولم يقل: رجلًا، لأنّ المرسول إليهم ملائكة، وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾(٣)

خَلِيفَــةُ القَــوْم مِــنْ أَبْنَــاءِ جِنْسِــهِم	لأنَّ ذَلِكَ أَنْــكَى فِي نُفُوسِـــهِم
لَــوْ لَــمْ يَكُــنْ مِــنْهُمُ لَصَــدَّقُوهُ، وَلَــمْ	يَقُــمْ بِهِــمْ حَسَــدٌ لِغَــيرِ جِنْسِــهِم
يا حُزْنَ قَوْم عَتَـوْا(٤) عَـنْ شَرْعِ خَالِقِهِمْ	يا شَرَّ ما عايَنُوهُ طُولَ حَبْسِهِم
يُقَلَّبُــونَ عَــلَى نَــوْعَينِ فِي سَــقَرٍ	فِي بَـرْدِ بَـدْرِهِم، وَحَـرِّ شَمْسِـهِم
إنْ يَسْــتَغِيثُوا يُغَــاثُوا بِالحَمِــيمِ فَمَــا	يُعَذِّبُ القَوْمَ شَيْءٌ غَيْرُ لَبْسِهِم
كَمَا الَّذِي آمَنُــوا بِالشَّـــرْعِ واعْتَصَــمُوا	بِــهِ تَضُــمُّهُمُ جَنّــاتُ قُدْسِــهِم
يُنَعَّمُــونَ عَــلَى نَــوْعَينِ قَــدْ عُصِــمَا	فِي عِلْمِ عَقْلِهِم وَكَشْفِ حِسِّهِم
فَهَؤُلَئِــــــكَ فِي تَأْبِيــــــدِ سَــــــعْدِهِم	كَمَا أُولَئِــكَ فِي تَأْبِيــدِ نَحْسِــهِم

نزل روحٌ أمينٌ على قلبٍ مكين، وقال: إنما جُعِل الرسولُ من الجنس لاستخراج عيب النفس، وأُنْزِل بلسانهم لارتفاع اللَّبْس. فإن دعا أَمْرٌ أن يكون من غير الجنس في الحقيقة، فلا بدّ أن(٥) يظهر(٦) بصورة الجنس في عالَم التمثُّلِ(٧) الرقيقة.

انظر أيّها القلبُ في إيجاد المسيح، لم يصحّ حتى تمثَّلَ في عالَم البشريّة الروح، فوقع النفخُ وأعقبه السلخ. وقد رمينا بك على الطريق، فادرُجْ عليه إلى عالَم التحقيق، وسيقوم معك رسولُ الخيال إلى المتخيَّلات؛ فخذ منه ما أعطاك، وإيّاك والالتفات.

---

(١) [الأنعام: ٩]

(٢) [الإسراء: ٩٥]

(٣) [إبراهيم: ٤]

(٤) متن ي: عموا.

(٥) ي، ع: وأن.

(٦) م: تظهر.

(٧) ل: التمثيل. ع: تمثيل.

وانهض على طريقتك المثلى، وقل: "الرفيق الأعلى"؛ فسيقوم معك رسولُ العقول، فخذ منه ما يقول.

واركض برجلك جَنْبَ بُراق عملِك، إلى نَيْلِ أَمَلِك؛ فسيقوم معك رسولُ الأسماء، عند خروجك من كرة الفلَك المحيط بكلّ سماء، وسيقول لك: يا يوم الاثنين إلى أين؟ فقل له: انعكستِ الحقائق، وظهر علينا عالَم المخارق؛ لِمَ لَمْ تنزِل قبل أن أصعد؟ ولم تقصِد بحقيقتك قبل أن أَقصِد؟ فإنّك الملقي وأنا المهيّأ، وأنت المنبِّي وأنا المنبّأ. فسيقول لك: «إنّ الحربَ خَدْعة»، والسِّتر أَوْلى من السُّمعة، وقد مضى زمن النبوّة المشهورة، وأنت في زمن النبوّة المستورة، فلو نزلتُ عليك في عالَم الكون والفساد؛ لكفَّرك أهلُ النظر في الاعتقاد؛ فإنّ بغلبة الحال تقول: "قلتُ وقال". وهنا قد ارتفع الإنكار، وزال الاضطرار؛ فلهذا تركتُكَ تقطعُ الأكوار والأدوار.

ثمّ اسمع: لولا رسولُ الاشتياق، الذي هو نتيجة هذه المَشاهِد على اتّساق، ما عاملت الآفاقَ بالفِراق؛ فقد نزلتُ إليك ولم تَشْعُر، وها أنا قد ذكَّرْتُك، فهل تذكر! فَسَلْ من الجوائز ما اشتهيتَ، وحصِّل منها ما تمنّيتَ؛ فاملأ عند ذلك عيبتَك، وارجع وأنت تحمد غَيْبَتَك.

زكّى اللهُ أعمالَنا، وبلّغنا وإيّاكم آمالنا[1].

---

(١) م (في الهامش): بلغ قراءة على الشيخ بلّغه الله.... ي: بلغ سماعا ومقابلة على مصنّفه ﷺ.

الباب السابع

في بيان مقام الرسالة، ومقام الرسول من حيث هو رسول، ومن أين نودي، وأين مقامه؟ والفَرْق بين الخلافة والرسالة، ومعرفة النبوّة والولاية والإيمان، والعالِم والجاهل، والظانّ، والشاكِّ، والناظر والمقلِّدين لهم

أَنَا تُــرْجُمانُ إِلَهِ السَّـمَاءِ ... وَذَلِكَ أَنْ قَـالَ لِي مـا أَقُـولْ
مَقَـامُ الرِّسـالَةِ عِنـدَ الـثَّرَى ... ويَظْهَـرُ ذَلِكَ عِنـدَ الرَّسُـولْ
يُنَـادَى بِهَـا مِـنْ مَقامَاتِـهِ ... الإِلَهِيَّـةِ الوَاضِحَـاتِ الفُصُـولْ
لِـتَمْشِ بِهَـا لِعِبَـادٍ طَغَـوْا ... وحَـادُوا بِنَـا عَـنْ سَـوَاءِ السَّـبِيلْ
وبَلِّـغْ إِلَـيْهِمْ رِسَـالَاتِنَا ... فَأَنْـتَ الـرَّءُوفُ بِهِـمْ والدَّلِيـلْ
فَـإِنْ هُمْ عَصَـوْكَ فَقَـاتِلْهُمُ ... فَـإِنَّ الخَلِيْفَـةَ شَـهْمٌ قَتُـولْ
سَمَـاءُ الوِلَايَـةِ عُلْوِيَّـةٌ ... تُحِـيطُ بِـكُلِّ مَقَـام جَلِيـلْ
يُنادِيْـهِ فِيْهَـا عَـلَى عِـزّهِ[1] ... إِذَا كَانَ فِي أَوْجِهَـا جِبْرَئِيـلْ
يَقُـولُ: أَنَا فِيـكَ ذُو عِـزَّةٍ ... وفِي عِـزِّ مَـوْلَايَ عَبْـدٌ ذَلِيـلْ
سَمَـاءُ النُّبُـوَّةِ فِي بَـرْزَخ ... دُوَيْـنَ[2] الـوَلِيِّ وَفَـوْقَ[3] الرَّسُـولْ
فَيَـا مُؤْمِنًـا إِنْ تَكُـنْ عَالِمًـا ... تَنَعَّمْـتَ فِي عِـلْمٍ قَـالٍ وَقِيـلْ
وبِالضِّدِّ إِنْ كُنْتَ فِي ضِدّهِ ... ولَوْ كُنْتَ فِي خَفْضِ عَيْشٍ ظَلِيلْ
فَقَرِّبْ مِنَ الشَّـاهِ فِرْزَانَهُ[4] ... وَأَيِّـدْهُ بِالخَيْـلِ أَوْ بَنْـدَ فِيـلْ[5]

نزل الروحُ على القلب، فقال: الرسالةُ عرشُ الربِّ وسماءُ المربوب، ومقامُ الرسول بينهما لأنّه طالبٌ مطلوب[6]؛ فلو لم ينادَى الرسولُ مِن مقامه الإلهي ما أجاب، ولو سُقِي من غير مشربِه ما طاب، فإن قيل له في ذلك الخطاب: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[7]

---

(١) ل، ش: عزّة.

(٢) ل، ش (بخط آخر في الهامش، وبجانبها حرف خ): فويق.

(٣) ل، ش (بخط آخر في الهامش، وبجانبها حرف خ): ودون.

(٤) الشاه: الملِك، والفرزان: الوزير (فارسية، وكذلك هي في الشطرنج).

(٥) الخيل والفيل: من قطع الشطرنج.

(٦) ل، ش: ومطلوب.

(٧) [المائدة: ٦٧]

فذلك الرسول.

وإن زِيد عليه: "وقاتِلْهُم إن أبَوْا القبول"، فذلك الخليفة الرسول؛ فله أن يصول.

واعلم أنّ فلَك الولاية هو الفلَك الأعم، المحيطُ الأتم، الأكمل العقلي، وفلَك النبوّة هو الفلَك الأتمّ النفسي، وفلَك الرسالة هو الفلَك القريب المثلّث الهيولائي.

وفلَك الجهل هو الفلَك الزُّحَلِي، وفلَك العِلم هو الفلَك المشتري، وفلَك الشكِّ هو الفلَك المرِّيخي، وفلَك النظر هو الفلَك الشمسي، وفلَك الظنّ هو الفلَك الزُّهْري، وفلَك التقليد هو الفلَك العُطاردي، وفلَك الإيمان هو الفلَك القَمَري.

الرسولُ وُجِّهَ إلى قومه.

والنبيُّ تُعبِّد في نفْسه إلى يومه.

والوليُّ أيقظه الرسول من نومه.

فالرسولُ هو الإمام، والوليُّ هو المأموم، والنبيُّ إمامٌ مأموم، محفوظٌ غير معصوم.

فالرسولُ من هذا النمط هو المطلوب، ومنه وإليه يكون[(١)] الهروب[(٢)] المرغوب.

فالمؤمنُ به صدَّقه وانصرَف، والعالِمُ قام له البرهانُ فأقرَّ بصدقِه واعترَف، والجاهلُ نظر فيه وانحرف، والشاكُّ تحيّر فيه فتوقّف، والظانُّ تخيَّلَ وما عرف، والناظرُ تطلّعَ وتشوَّف، والمقلِّدُ إمّعة مع كلّ صنف تصرّف: إن مشى متبوعه مشى، وإن وقف وقف، فهو معه حيثما كان؛ إمّا في النجاة وإمّا في التلف ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ﴾[(٣)]، فأسكنه تقليدُه دارَ البوار.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن نظر فاستبصر، وعَلِم ولم يَجهل ولم يتحيّر.

---

(١) ي: - يكون.

(٢) ل (في الهامش)، ي، ع، ش: الهرب.

(٣) [الحشر: ١٦، ١٧]

الباب الثامن
في (معرفة) تلقّي الرسالة، وشروطها وأحكامها

تَلَقَّى فُـؤَادٌ بِالصَّـفَاءِ رِسَـالَةً ... مِنَ المَشْـهَدِ الأَعْلَى إِلَى المَشْـهَدِ الأَدْنَى
وكَانَ تَلَقِّيْهَــا بِمَــدٍّ رَقِيْقَــةٍ ... إِلَى سِرِّهِ بِاسْمٍ مِــنَ اسْمَائِــهِ الحُسْـنَى
فَلاحَ لَهُ نُوْرُ الرِّسَـالَةِ طَالِعًا ... عَـلَى قَلْبِـهِ فَـازْدَانَ مَوْقِفُـهُ الأَسْـنَى
وقَـالَ لَهُ فِي ذَلِكَ النُّوْرِ رَبُّهُ ... أَحِبَّـائِي إِنْ غَـابُوا فَمَـا بَرِحُـوا مِنَّـا
فَأَزْعَجَـهُ نَحْوَ المُهَيْمِنِ شَـوْقُهُ ... وَحَــنَّ إِلَى الإِسْرَا لِيَلْتَــذَّ بِالمَعْــنَى
فَـأَسْرَى بِـهِ إِذْ أَزْعَجَتْـهُ مَقَـالَةٌ ... لأُسْرِي بِمَحْبُــوبِي إِلَيَّ إِذَا حَنَّــا

نزل الروحُ الأمينُ على القلب، فقال: يا طالبَ الرسالة أَقْصِر، فإنّها موهوبةٌ غير مكسوبة، وطالبةٌ غير مطلوبة، لا تُنال بالسعايات، وليس لها بدايات؛ فتوجَد عند الغايات، وإن كان من شَرْطِها أن تكون بِنْيَةُ صاحبها قريبةً من الاعتدال، ولطيفتُهُ متوسِّطةً بين الجلال والجمال.

وأحكامها: أن لا يسكن في النور ولا في الظُّلْمة، وليتحرّى مواضعَ الضياء والظِّلال، وتكون فُرُشُه الرمال، ووقتُه الدقيقةُ التي قبل الزوال.

وأن تكون مرآتُه صافية، ويواجِه بها حضرةَ البلاء والعافية.

ومن أحكامها: الثبوتُ عند التلقّي، وعدمُ الالتفات عند الترقّي.

وأمّا تلقّيها؛ فرقيقةٌ ربّانيّة، تمتدُّ إلى لطيفة رُوحانيّة، بكلمة غيبيّة، مدرَجة في قوّة قلبيّة، تجري في أنبوب تلك الرقيقة، فتستقرّ في النقطة الدقيقة، فيبثّها[(١)] الرسولُ في عالم المجاز والحقيقة، على حسب ما تعطيه الطريقة.

فالتدلّي انبعاثُها الربّاني، والتلقّي اتّصالها به الروحاني.

علّمَنا الله وإيّاكم من لدنه علما، وآتانا وإيّاكم رحمةً من عنده ومغفرةً عزما.

---

(١) ل: فيثبتها.

الباب التاسع

في معرفة تلقّي الرسالة الثانية الموروثة من النبوّة، ومعنى قول النبي ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء»، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾[1]، وقوله ﷺ: «علماءُ هذه الأمّة أنبياءُ سائر الأمم»

وكان معاذ وغيره رسولُ رسولِ الله إلى من أُرْسِلَ إليهم، ولماذا تُرِك ذِكْرُ الواسطة وقيل: رسولُ الله، وكان يأخذ عن جبريل، ولم يُقل في معاذ وغيره: رسولُ الله، وقيل فيه: رسولُ رسولِ الله؟

تَلَقَّى فُـؤَادِي بِالصَّـفَاءِ رِسَـالَتِي ... وَكَانَ تَلَقِّيْهَـا بِمَـدِّ رَقِيْقَـتِي
إِلَى نُـوْرِ رَبِّي بِانْعِـكَاسِ شُـعَاعِهِ ... بِمِـرْآةِ مَـنْ أَبْـدَى لِعَيْـنِي دَقِيْقَـتِي
فَصَحَّ نَصِيْبِي مِنْ وِرَاثَـةِ سَـيِّدٍ ... رَسُـول أَتَانِي وَاضِـعًا لِطَـرِيْقَتِي
فَقُمْـتُ عَلِيْمًـا بِالأُمُـورِ ومُرْسَـلًا ... إِلَى عَـالَمٍ أَخْفَيْتُـهُ عَـنْ حَقِيْقَـتِي
فَكَانَ صَدِيْقِي مُرْسِلِي، وَرِسَالَتِي ... عَلَى الكَشْفِ والتَّحْقِيقِ أَيْضًا صَدِيْقَتِي

نزل الروحُ الأمينُ على القلب، وقال: لِتعلم أنّ الرسالةَ الثانية موهوبةٌ ومكسوبة، وطالبةٌ ومطلوبة، وموروثةٌ غير[2] منفوثة، وباعثةٌ ومبعوثة، وصورةُ تَلقّيها حقيقةٌ ربّانيّةٌ تمتدُّ في رقيقة نبويّة إلى لطيفة روحانيّة.

فاللطيفة الروحانيّة رائيّة، والحقيقة الربّانيّة مرئيّة في وساطةِ مرآةٍ نبويّة، فينعكس شعاعُها على قلب الولي، فلهذا يخرج بصورة[3] النبي: لا يَنسخُ شريعة ولا يُثبتُ أخرى، ولا يَسأل على تعليمه أجرا. وإنما صحّ لنا وِرْثُ الكتاب، لِكَوْنِ إعطائه إيّانا من غير اكتساب، وكلُّ وارثٍ مصطفى، ومَن سِواه فهو على شَفا. وإنما أُلْحِقَ الوارثُ منّا بالنبيّ السالف؛ لأنّه للإلقاء النبويّ ذائق، ولمقامه العليّ كاشِف، وهو في قلبه على شريعة مِن ربّه، وإنما نُسِب رسولُ الرسول إليه؛ لمشاركتهما في التكليف الذي أُنزل عليه. ولم يُنسب الرسول ﷺ إلى جبريل، لأنّه ليس له من رسالته غير التعريف الذي أَودع الرحمنُ لديه،

---

(١) [فاطر: ٣٢]

(٢) ل، ش: وغير.

(٣) ل: بسورة.

فنُسب الرسول إلى الله بغير واسطة، لِعَدَم هذه الرابطة.

فإن كنتَ من أهل[1] الإشارات، فقد منحتُك العلم النافع في إيجاز هذه العبارات.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن وَرِثَ فَبُعِثْ، ودُعِيَ فانبعث، وإن تُرِك لم يكترث، آمين بِمَنِّهِ ويُمْنِه.

(١) ي: + هذه.

الباب العاشر
في بيان السبب الذي دعاني أن أختصَّ في هذا الكتاب من العبادات الصلوات الخمس دون غيرها

فَرَضَ الصَّلَاةَ عَلَى الغَفُولِ النَّاسِي ... خَمْسًا فَصَارَتْ فِي الوُجُودِ لِبَاسِي
لَمَّـــا عَلِمْـــتُ بِنَشْـــأَتِيَّ رَأَيْتُهَـــا ... تَسْـــرِي مَـــعَ الأَرْوَاحِ والأَنْفَـــاسِ
فَتَرَكْـــتُ ظَاهِرَهَـــا عَـــلَى تَرْتِيْبِـــهِ ... يَجْـــرِي عَـــلَى أَحْكَامِـــهِ بِالنَّـــاسِ
وَتَرَكْـــتُ بَاطِنَهَـــا عَـــلَى سُـــلْطَانِهِ ... يَغْـــزُو فَـــيُهْلِكَ عَـــالَمَ[١] الوِسْـــوَاسِ
وَرَحَلْـــتُ عَنْهَـــا رِحْـــلَةً مَيْمُونَـــةً ... فَوَجَدْتُ جُلَّ الخَيْرِ فِي الإِفْلَاسِ

نزل الروحُ على القلب، وقال: لِتعلم أنّ الصلاةَ انبعثتْ من الحضرة الصمدانيّة المقدَّسة، فاغتنِمْها فهي كالخطرة[٢] المختلَسة، نظرتْ إليها الحضرةُ النوريّة فوهَبَتْهَا أسرارَها، وأفاضتْ عليها الحضرةُ القيّوميّةُ أنوارَها.

ولمّا كانت هذه الصلوات تختصّ بالمناجاة الربّانيّة، ويُرَدُّ عليها إذا خاطبتْ بالمناجاة الإلهيّة، وتعمُّ جميعَ المقامات المخصوصة بروحانيّات أهل السماوات، وحُبِيَتْ بجميع الحركات المستقيمة في الإنسانيّات عند القراءات، والأفقيّة في الحيوانيّات عند الركوع للأذكار المعظّمات، والمنكوسة في النباتات عند السجود لابتغاء القربات؛ فلهذا وأشباهه؛ اختصصناها بالإنزال عليك في هذا الكتاب من بين سائر العبادات. واختصصتُ منها الصلوات الخمس؛ لمطابقتها أصولَ تركيب الإنس، ولأنّ الخمسةَ وحْدَها من بين[٣] سائر الأعداد تحفظُ نفسَها وغيرَها، فاعْرِف قدرَها واشكر خيرَها.

فصلاة الظهر نوريّة، وصلاة العصر ناريّة، وصلاة المغرب مائيّة، وصلاة العشاء ترابيّة، وصلاة الصبح هوائيّة، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ. وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[٤] ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ

(١) م (في الهامش بقلم الأصل): عسكر، وبجانبها لفظ معًا.
(٢) ل، ع، ش: كالحضرة.
(٣) ي: دون.
(٤) [التكوير: ١٧، ١٨]

مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾[1] ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[2]! عجبًا: ألا ترى أنّ كلَّ عبادةٍ لا تمنعُ مَن قامت به التصرُّفَ في بعض أسبابه، إلّا الصلاة فإنّها تُغْلِق على مَن قامت به جميعَ أبوابِه؛ فمقامها الغيرة، ومشهدها الحيرة، إنِيَّة المحتد والمولِد والمشهد، وهي أسنى تكليفٍ يُقْصَد.

ولمّا كانت محلَّ إدراك المنى؛ طولب المكلَّفُ فيها بالفنا.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن تطهَّر وصلّى، وسَبِقَ وما صلّى[3]، إنّه وليّ كريم، ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[4].

---

(١) [الذاريات: ٢٣]

(٢) [الذاريات: ٢١]

(٣) صلّى هنا: الذي يَصِلُ ثانيا في حلبة السباق. يقال للسابقِ الأَوّلِ من الخيلِ المُجَلِّي، وللثاني المُصَلِّي، وللثالث المُسَلِّي، وللرابع التالي....

(٤) [فصلت: ٣٥]. ل: بلغت قراءة على المصنّف أبقاه الله تعالى. ي: بلغ سماعا ومقابلة على منشيه ﷺ. ع (في الهامش): بلغ مقابلة.

الباب الحادي عشر
في معرفة عِلّة أسماء الصلوات الخمس، وتنبيهاتٍ على ما في كيفيّاتها من الحِكَم والأسرار، على طريق الإجمال، إن شاء الله

وَلَمَّا بَدَتْ لِلسِّـرِّ حِكْمَـةُ[1] رَبِّهِ   فَرَضْـنَا صَـلاةَ الظُّهْـرِ فِي عَـالَمِ الكَـوْنِ
وَلَمَّـا تَـدَانَى الوَصْـلُ بَيْـنِي وبَيْنَهَـا   فَرَضْنَا صَلاةَ العَصْرِ صِدْقًا بِلَا مَيْنِ[2]
وَلَمَّـا اتَّصَـلْنَا واسْـتَمَرَّ عِنَاقُنَـا   أَتَى المَغْرِبُ المَسْـتُورِ فِي بُـرْدَةِ الصَّـوْنِ
وَلَمَّا اضْـطَجَعْنَا واسْـتَمَرَّ نِكَاحُنَا   أَتَانَا عِشَـاءُ الحِفْـظِ خَوْفًـا مِـنَ العَـيْنِ
وَلَمَّـا انْتَبَهْنَـا والشُّـمُوسُ طَوالِـعٌ   أَقَمْنَا صَلاةَ الصُّبْحِ شُكْرًا عَلَى البَيْنِ[3]

نزل الروحُ على القلب، وقال: لِتعلم أنّ اللهَ جلّ ثناؤه وتقدّستْ أسماؤه؛ لمّا كتب الصلاةَ لميقاتها؛ جعل أسماءها بأوقاتها، إلّا الجمعة فإنّها سُمِّيَتْ بانتظام الشمل واتّصال الحبل، وهي من فروع الصلاة لا من أصولها، لأنّها مقرونةٌ بشرط، فأشبهتْ صلاةَ الكسوف والاستسقاء وغيرهما في فصولها. فلمّا لم تقم في أصل الوضع مقامَ الفرض، لذلك لم أجعل لها عينًا في هذا العَرض، وإن نابتْ منابَ الظهر، فذاك[4] لسرٍّ آخر من عالَم الأمر، ليس هذا موضعه، ولا هنا مشرعه.

وجعلها خمسةً في التكليف، لأنّ الإنسان على خمسةٍ في أصل التأليف.

واعلم أنّه تعالى قَسَم هذه الصلوات قِسْمين، وجعل لها حُكمين؛ لتحصيل عِلمين في عالَمَيْن راجِعَين إلى حاكمين.

فقسمٌ واحدٌ خصّه بالعقل، وهو الحضور والتدبُّر لما يتلوه بعد عقد النيّة.

وقسمٌ آخر خصّه بالحسّ، وهو التلاوة، وجميع حركات الصلاة، لمّا كانت لا توجد إلّا

(١) م، ي (في الهامش): نكتة.
(٢) المين: الكذب.
(٣) م، ل، ع (تعريف في الهامش): البين هنا معناه الوصل، وهو من الأضداد، فإنّ البين أيضا الفراق، وقال تعالى: ﴿لقد تقطع بينكم﴾ أي وصلكم، فاعلم. ش (تعريف في الهامش): البين؛ الوصال من أسماء الأضداد.
(٤) ي، ع، ش: فذلك.

في هذه البِنْيَة.

وأمّا الحُكمان؛ فحكم العقل: التوجُّه إلى القُربة، وحُكم الحسّ: التوجُّه إلى الكعبة. وإنما قُيِّد بجهةٍ واحدةٍ عن الجهات؛ لإزالة الحَيْرة والالتفات، وإشارة إلى فضل الجَمْع على الشتات.

وأمّا العِلمان؛ فالعِلم الواحد يختصّ بالعقل، وهو علم التنزُّلات، والعِلم الآخر يختصّ بالحسّ، وهو علم التّجليّات.

وأمّا العالَمان؛ فالعالَم الواحدُ عالَمُ الغيب، والعالَمُ الآخر عالَمُ الشهادة المقدَّس عن الرَّيْب.

وأمّا الحاكِمان؛ فالحاكِمِ الواحدُ الاسمُ الظاهر، والحاكِمُ الآخرُ الاسمُ الباطن بلا مؤازِر.

ولمّا اشتقّ اللهُ تعالى لهذه الصلوات أسماء من أوقاتها لا من ساعاتها؛ علِمنا أنّ ذلك لسرٍّ أبداه، وخيرٍ إلينا أسداه:

فصلاة الظهر؛ في العقل: لظهوره بالعِلم، وفي الحسّ: لظهوره بالفعل في خَلْقِ الظهيرة والحُكم.

وصلاة العصر؛ في العقل: لِضَمِّه إيّاه في عقد معرفته عن النقل، وفي الحسّ: لضمِّه إيّاه في فروع الأحكام إلى النقل عن العقل، بضمّ الشمس إلى الغيب، لوجود الفصل والفضل.

وصلاة المغرب؛ في العقل: لاستتاره بالأدلّة الفكريّة، وفي الحسّ: لاستتاره عن الكيفيّة.

وصلاة العشاء؛ في العقل: لاستسلامه إلى سلطان السمع، فلاحتْ له بارقةٌ من بوراق[1] الجمع، فَعَشِيتْ عينُ بصيرته لشدّة ظلام الطبع. وفي الحسّ: لاستتار المبصَرات بجلابيب الظلمات، فكأنَّ العينَ عَشِيَتْ عن إدراكها في أصل الوضع.

وصلاة الفجر؛ في العقل: لانفجار بحار الأسرار، وفي الحسّ: لانفجار بحار الأبصار.

واعلم أنّ الصلوات المفروضة كلّها نهاريّة؛ إمّا بالشمس أو بآثارها، إلّا العشاء الآخرة، فإنّها مشتركة بين الليل وبين أنوارها، وذلك لسرٍّ غريب ومعنى عجيب؛ وهو أنّ الصلاة تكليف، ففيها مشقّةٌ وتعنيف، هما صفتان للنهار دون الليل عقلا وإحساسا؛ فجَعَل النهارَ

(١) ل (في الهامش): في الأصل لوائح.

معاشا، وجعَل النومَ سُباتا، حين جعَل الليل لِباسا[1]. فانظر ما أوزنَ هذا التعريف بحكمة التكليف.

ثمّ اعلم أنّ الصلاة البرزخيّة، وهي المغرب، فرَضها سبحانه بين جهرٍ في شفع، وسِرٍّ في وِتْر[2]، وذلك في العقل؛ لأنّ البرزخَ في الصلاة أمرٌ معقول بين عبدٍ وربٍّ على قدْرٍ؛ لأنّ العبد بالليل منوط، والربّ بضوء شمس الله مربوط. وفي الحسّ: بين كشفٍ وسترٍ، لِملح أجاج نَزْرٍ وعذبٍ فراتٍ غَمْرٍ؛ لأنّ فلَكَ الزمهرير أكبر من فلَك البحر المستدير.

وأنّ[3] الصلاة النهاريّة مفروضة بين شفع وسرّ؛ فالشفع للخلق، والسرّ للوِتر؛ فإنّ الخلقَ إذا ظهر احتجب الحقُّ واستتر، فلهذا شَفَّع الظهرَ والعصرَ، وبالقراءة أسرّ. وجهر في كلّ صلاة الفجر، لقرب طلوع الشمس، فهو قويُّ الظُّهْر. ولم يتَّحِد الفجر بالفاتحة حين انبرى، لأنّ "عند الصباح يحمدُ القومُ السرى" واتّحد بها المغربُ واحدةً[4]، لفناء صفات المشاهِد بطلوع الشاهد عند المشاهَدة. ولا تنفرد الفاتحة في صلاةٍ أبدا إلّا أُخْفِيَتْ، لأنّ الأحديّة على هذا بُنِيَتْ: فالفجر للمجسِّمة، والظهر والعصر للحلوليّة، والمغرب والعشاء للفرقة الناجية السَّنِيَّة.

فإن قيل لك في تكرار الصلوات: هل تتكرّر المشاهَدات؟ فقل: إنّ الله تعالى ما تجلّى قطّ في صورة واحدة مرّتين، ولا في صورة واحدة لشخصين.

وهذا هو التوسُّع الإلهي الذي لا ينحصر، ولا يدخل تحت الحدّ فيضبطه[5] الفكر.

فهذا قد أبنتُ عن الأمّهات المطلوبة في أحكام الصلوات في هذه العبارات، بطريق الإشارات على حكم التنزّلات.

---

(١) انظر الآيات الكريمات: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا. وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا. وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبأ: ٩ - ١١]

(٢) م، ل (في المتن)، ي، ش: بين جهر وشفع وسرّ ووتر، وأضيف في م، ل حرف "في" بخط الأصل فوق حرفا الواو، لتقرأ العبارة كما أثبتناها. والمقصود بها أنّ القراءة جهرية في ركعتين (وهما شفع)، وسريّة في الركعة الثالثة (وهي وتر). ش: بين جهر وسر وشفع ووتر.

(٣) ل، ش: ولأنّ.

(٤) أي تُليت منفردة دون أن يتبعها بسورة أو آيات قرآنية، وذلك في الركعة الثالثة من المغرب.

(٥) ل، ع: فتضبطه.

الباب الثاني عشر
في معرفة شروط الإمام للصلاة

يا إِمَامًـــا بِمِـــثْلِهِ لَـــيْسَ يَرْجُـــو فَضْلَ أَجْرٍ، وَلا يَؤُمُّ احْتِسَـابَا
لا أَرَى مِنْهُ، وَهُوَ فِي العِلْمِ مَعْصُومٌ عَـنِ الفِسْـقِ والخَنَـا إِجْتِنَـابَا
وأُنادِيْـــهِ مِـــنْ وَرَاءِ حِجَـــابٍ يا إِمَـامي لَقَـدْ تَرَكْـتَ الصَّـوَابَا
لِـــمَ خَلَّفْتَـــنِي وصِرْتَ أَمَـــامي وأَنا أَنْـتَ لَـوْ عَرَفْـتَ الكِتَـابَا
يا جَهُـــولًا بِذَاتِـــهِ، وبِـــذَاتِي وظَلُومًـا لِنَفْسِـهِ، مـا أَصَابَا[1]
سَـــوْفَ تَلْقَـــى تَـــأَخُّرًا واغْـــتِرَابًا حِـيْنَ أَلْقَـى تَقَـدُّمًا واقْـتِرَابَا
أَنْـــتَ واللهِ أَعْـــلَمُ الخَلْـــقِ بِاللهِ وَقَـوْلِي، وأَنْـتَ تَـأْبَى المَتَـابَا
كَيْـفَ تَشْـكُو لَهِيْـبَ نَارِ اشْـتِيَاقٍ لِفِـرَاقِي، وحُرْقَـةً وانْتِحَـابَا
وأَنَا حَـاضِرٌ، ولَسْـتَ تَـرَانِي تَتَعَـامى، بِاللهِ قُـلْ أَمْ تُحَـابَا ؟
لَـــوْ رَأَيْـــتَ الَّذِي رَآهُ فُـــؤَادِي فِي صَفَاءِ الـوِدَادِ زِدْتَ الْتِهَـابَا
وتَرَكْـتَ الصِّـفَاتِ حَـالًا وقَـوْلًا وتَرَكْـتَ العَـذَابَ ثُمَّ الثَّـوَابَا
يا إِمَـــامي لَقَـــدْ رَمَـــزْتُ أُمُـــورًا إِنْ تَـدَبَّرْتَهَا أَمِنْـتَ الحِجَـابَا

لمّا طلبَ الرئاسةَ عقلي على العقول والتقديم، قَرَع بهمّته باب القديم؛ فنزل إليه الروحُ ملتفًّا في بُرْدَةِ يُوح[2]، وقال: لا تصحُّ في عقلٍ إمامَةْ، إلّا إذا كان غيرَ علّامَةْ، ولم يجعل الحقَّ أمامَهْ، ولا تدبَّرَ في الصلاة كَلامَهْ، وألقى على فمه عند التلاوة فِدامَةْ[3]، وأسدَلَ بينه وبين الله قِرَامَةْ[4]، ولم يأخذ من السحاب إلّا جَهَامَهْ[5]، ولا مِن النَّوْرِ إلّا كِمامَهْ[6]، ولا من المختوم عليه إلّا خِتامَهْ، وأتى إلى ربّه في ظُلَّةٍ وغَمَامَةْ، وأرخى الإزار وأشال العِمامَةْ،

---

(١) ل، هامش ي، ش: ما أنابا.

(٢) يوح: الشمس.

(٣) الفدامة: الغِمامة وهو غطاء من قماش أو نحوه يوضع على فم البعير أو الدابة، والرّجلُ الفَدْم: هو القليل الكلام.

(٤) القرام والقرامة: الستر، والجمع مَقارم، ومنه المِقْرمة: إزارٌ يُطرح على الفِراش. ش (في الحاشية): القرام؛ الستر.

(٥) الجهامة: غِلَظ الوجه.

(٦) الكِمام مفردها الكِمامة: وعاء الطلع وغطاء النَّور. والنَّوْر: الزَّهر الأبيض.

وجاز على ما أوصى به النبيُّ ﷺ في حديث سعيدِ بن زيدٍ أُسَامَةْ(١)، وسكن نجدا ورحل عن تِهامَةْ(٢)، وسَقَّه في الإشارات الإلهيّةِ أَحلامَهْ، وملَكَ أضغاثَه وأحلامَهْ، ورفع بين الجنّة والنار أعلامَهْ، وزلّتْ به على الصراط أقدامهْ، وحَلّ عند المشاهدة نظامَه، وفُقِدت منه عند الموت الحماسة(٣) والشهامَةْ، وطرأ عليه حالٌ مزعِج بمشاهدة القيامَةْ، فعَمَر بِسَيْرِه لِقَلَقِهِ

---

(١) الحديث كما في رواية مسند الحارث = بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (١/ ٤٣٠): حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ بِشْرُ بْنُ أَبِي بِشْرٍ الْبَصْرِيُّ، أَخْبَرَنِي الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْحَرَّانِيُّ، ثنا حَيَّانُ الْبَصْرِيُّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَقْبَلَ عَلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَقَالَ: «يَا أُسَامَةُ، عَلَيْكَ بِطَرِيقِ الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَخْتَلِجَ دُونَهَا»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا أَسْرَعُ مَا يُقْطَعُ بِهِ ذَلِكَ الطَّرِيقُ؟ قَالَ: «الظَّمَأُ فِي الْهَوَاجِرِ، وَحَبْسُ النَّفْسِ عَنْ لَذَّةِ النِّسَاءِ، يَا أُسَامَةُ وَعَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ إِلَى اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ رِيحِ فَمِ الصَّائِمِ، تَرَكَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ لِلَّهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَأْتِيَكَ الْمَوْتُ وَبَطْنُكَ جَائِعٌ وَكَبِدُكَ ظَمْآنُ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ تُدْرِكُ بِذَلِكَ شَرَفَ الْمَنَازِلِ فِي الْآخِرَةِ، وَتَحُلُّ مَعَ النَّبِيِّينَ، يَفْرَحُ بِقُدُومِ رُوحِكَ عَلَيْهِمْ، وَيُصَلِّي عَلَيْكَ الْجَبَّارُ، وَإِيَّاكَ يَا أُسَامَةُ وَكُلَّ كَبِدٍ جَائِعَةٍ تُخَاصِمُكَ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكَ يَا أُسَامَةُ وَدُعَاءَ عِبَادٍ قَدْ أَذَابُوا اللُّحُومَ وَأَحْرَقُوا الْجُلُودَ بِالرِّيَاحِ وَالسَّمَائِمِ وَأَظْمَأُوا الْأَكْبَادَ حَتَّى غَشِيَتْ أَبْصَارُهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ سُرَّ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَبِهِمْ تُصْرَفُ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ»، ثُمَّ بَكَى النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى اشْتَدَّ نَحِيبُهُ وَهَابَ النَّاسُ أَنْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّ أَمْرًا قَدْ حَدَثَ بِهِمْ مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ سَكَتَ فَقَالَ: «وَيْحٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، مَا يَلْقَى مِنْهُمْ مَنْ أَطَاعَ رَبَّهُ مِنْهُمْ، كَيْفَ يَقْتُلُونَهُ وَيُكَذِّبُونَهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ أَطَاعُوا اللَّهَ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالنَّاسُ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: فَفِيمَ إِذًا يَقْتُلُونَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ؟ فَقَالَ: "يَا عُمَرُ تَرَكَ الْقَوْمُ الطَّرِيقَ، وَرَكِبُوا الدَّوَابَّ، وَلَبِسُوا أَلْيَنَ الثِّيَابِ، وَخَدَمَتْهُمْ أَبْنَاءُ فَارِسَ، يَتَزَيَّنُ مِنْهُمْ تَزَيُّنَ الْمَرْأَةِ لِزَوْجِهَا، وَتَبَرُّجَ النِّسَاءِ، زِيُّهُمْ زِيُّ الْمُلُوكِ، وَدِينُهُمْ دِينُ كِسْرَى وَهُرْمُزَ، يُسَمِّنُونَ مَا يَعُودُ بِالْجَشَا وَاللِّبَاسِ، فَإِذَا تَكَلَّمَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الْعِبَا مَحْنِيَّةٌ أَصْلَابُهُمْ، قَدْ ذَبَحُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْعَطَشِ، فَإِذَا تَكَلَّمَ مِنْهُمْ مُتَكَلِّمٌ كُذِّبَ وَقِيلَ لَهُ: أَنْتَ قَرِينُ الشَّيْطَانِ وَرَأْسُ الضَّلَالَةِ، تُحَرِّمُ زِينَةَ اللَّهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ، يَتَأَوَّلُونَ كِتَابَ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ دِينٍ، اسْتَذَلُّوا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، وَاعْلَمْ يَا أُسَامَةُ أَنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمَنْ طَالَ حُزْنُهُ وَعَطَشُهُ وَجُوعُهُ فِي الدُّنْيَا، الْأَخْفِيَاءُ الْأَبْرَارُ، الَّذِينَ إِذَا شَهِدُوا لَمْ يُقَرَّبُوا، وَإِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، تَعْرِفُهُمْ بِقَاعُ الْأَرْضِ، يُعْرَفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، وَيَخْفَوْنَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَتَحُفُّ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، تَنْعَمُ النَّاسُ وَيَنْعَمُونَ هُمْ بِالْجُوعِ وَالْعَطَشِ، لَبِسَ النَّاسُ لَيِّنَ الثِّيَابِ وَلَبِسُوا هُمْ خَشِنَ الثِّيَابِ، افْتَرَشَ النَّاسُ الْفُرُشَ وَافْتَرَشُوا الْجِبَاهَ وَالرُّكَبَ، ضَحِكَ النَّاسُ وَبَكَوْا، يَا أُسَامَةُ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الشِّدَّةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لَهُمُ الْجَنَّةُ، وَيَا لَيْتَنِي قَدْ رَأَيْتُهُمْ، يَا أُسَامَةُ لَهُمُ الشُّرَفُ فِي الْآخِرَةِ، وَيَا لَيْتَنِي قَدْ رَأَيْتُهُمُ، الْأَرْضُ بِهِمْ رَحِيمَةٌ، وَالْجَبَّارُ عَنْهُمْ رَاضٍ، ضَيَّعَ النَّاسُ فِعْلَ النَّبِيِّينَ وَأَخْلَاقَهُمْ وَحَفِظُوا هُمْ، الرَّاغِبُ مَنْ رَغِبَ إِلَى اللَّهِ فِي مِثْلِ رَغْبَتِهِمْ، وَالْخَاسِرُ مَنْ خَالَفَهُمْ، تَبْكِي الْأَرْضُ إِذَا فَقَدَتْهُمْ، وَيَسْخَطُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ بَلَدٍ لَيْسَ فِيهَا مِثْلُهُمْ، يَا أُسَامَةُ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ فِي قَرْيَةٍ فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ أَمَانٌ لِأَهْلِ تِلْكَ الْقَرْيَةِ، لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ قَوْمًا هُمْ فِيهِمْ، اتَّخِذْهُمْ لِنَفْسِكَ عَسَى أَنْ تَنْجُوَ بِهِمْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَدَعَ مَا هُمْ عَلَيْهِ فَتَزِلَّ قَدَمُكَ فَتَهْوِيَ فِي النَّارِ، حَرَّمُوا حَلَالًا أُحِلَّ لَهُمْ طَلَبَ الْفَضْلِ فِي الْآخِرَةِ، وَتَرَكُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ عَنْ قُدْرَةٍ، لَمْ يَتَكَالَبُوا عَلَى الدُّنْيَا تَكَالُبَ الْكِلَابِ عَلَى الْجِيَفِ، شُغِلَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَشَغَلُوا أَنْفُسَهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ، لَبِسُوا الْخِرَقَ وَأَكَلُوا الْفِلَقَ، تَرَاهُمْ شُعْثًا غُبْرًا يَظُنُّ النَّاسُ أَنَّ بِهِمْ دَاءً وَمَا ذَاكَ بِهِمْ، وَيَظُنُّ النَّاسُ أَنَّهُمْ قَدْ ذَهَبَتْ عُقُولُهُمْ وَمَا ذَهَبَتْ، وَلَكِنْ نَظَرُوا بِقُلُوبِهِمْ إِلَى مَنْ ذَهَبَ بِعُقُولِهِمْ عَنِ الدُّنْيَا، فَهُمْ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا يَمْشُونَ بِلَا عُقُولٍ، يَا أُسَامَةُ عَقَلُوا حِينَ ذَهَبَ عُقُولُ النَّاسِ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْآخِرَةِ".

(٢) النجد: العُلُوّ من الأرض. وتهامة: المنخفض من الأرض.

(٣) ل، ش (تعريف في الهامش): الحماسة؛ الشجاعة.

قيعانَ ذلك الموطن وآكامَهْ[1].

فإذا ظهرتْ على عقلٍ هذه الدلالات وزاد علامَةْ؛ وهي أن يَجهل مَن في محرابه أقامَهْ؛ حينئذ تصحّ لهذا العقل على العقول الإمامَةْ.

وهذه العلامات في إمامة الحسّ بالعكس، فإنّه من عالَم النُّكس، لنزوله من حضرة القُدس.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن أَمَّ فعم، وصحّ له المقام الأكمل الأتم، آمين بمنّه.

---

(١) الآكام: التلال.

الباب الثالث عشر
في معرفة شروط المأموم في الصلاة

كُلُّ إِمَـام صَحَّـتْ إِمَامَتُـهُ | وكَانَ مِـنْ قَبْـلِ ذَاكَ مَأْمُومَا
فَحُكْمُكَ المَشْيُ خَلْفَهُ أَبَدًا | وحُكْمُـهُ أَنْ يَكُـونَ مَعْصُـومَا
فـإِنْ بَـدَا حُكْمُـهُ بِآيَتِـهِ | سَـلِّمْ إِلَيْـهِ الأُمُـورَ تَسْـلِيْمَا
مَـنْ يَتَّبِـعْ مَـنْ تَقُـومُ زَلَّتُـهُ | بِـهِ يَكُـنْ فِي الأَنَام مَحْرُومَـا

نزل الروحُ على القلب، وقال: لِتعلم أنّ المأموم على قدر مقام إمامه في جميع أحكامه، فأيّ اسم كان إمامَه لَزَّمَهُ أحكامه، فيتّبعه حيث سلك، ويخلِّف وراءه جميع ما ملَك.

ألا ترى تبعيّة ظلال الأشخاص لها؛ ما أحسنها وما أكملها، ولقد أخبر سبحانه عن الظِّلال أنّها تسجد له بالغدوّ والآصال، فمَن أولى بهذه الصفات في علمك: أنت أو الظلال التي هي جمادات في زعمك؟ هيهات لشغلك بالترّهات.

أيّها المأموم: إذا كبّر الإمامُ خالِقَهُ على قدر عِلمه، فكبِّر ذاتَك، وإذا قال: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾[1] فقل: آمين، فإن وافقتَ الملائكة في ذلك قدَّسْتَ صفاتك، وإذا ركع فاركع لبهيميّتك، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقل: ربّنا ولك الحمد، على رَدِّك إلى إنسانيّتك، وإذا سجد فاسجد لنباتيّتك.

فإن فهمتَ هذه الفصول، وحقّقتَ هذه الأصول، فأنت المأموم المطلوب، والمعشوق المحبوب.

بك يظهر مُلْكُ المَلِكْ، وعليك ينزِل المَلَكْ، وبنفسك يدور الفَلَكْ.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن اتبع إمامه، ورَفَع في ذروة التوحيد أعلامه.

---

(١) [الفاتحة: ٧]

الباب الرابع عشر
في معرفة سبب فرض الطهارات، وصفة الماء الذي يُتطهّر به

خَلَقَ اللهُ نَشْأَتَيَّ جَمِيْعًا ... بِيَدَيْهِ فَكُنْتُ فِي كُلِّ سُوْرَهْ
فَطَرَ اللهُ صُوْرَتَيَّ عَلَيْهِ ... فَلِهَذَا أكُونُ فِي كُلِّ صُوْرَهْ
أَوْدَعَ اللهُ فِيَّ أَمْرَيْهِ حَتَّى ... صِرْتُ مَا بَيْنَ أَصْلِ وَصْفَيْهِ سُوْرَهْ
ظَاهِرِي فِيْهِ شِقْوَةٌ وعَذَابٌ ... بَاطِنِي فِيْهِ رَحْمَةٌ مَسْتُوْرَهْ
أَنا أَحْوِي تَوْرَاتَهُ والأَنَاجِيْلَ ... وقُرْآنَهُ، وثُمَّ زَبُوْرَهْ
أَنا أَحْوِي أَيَّامَهُ وشُهُورَهْ ... أَنا أَحْوِي أَعْوَامَهُ ودُهُوْرَهْ
أَنا كُلٌّ بِهِ، ولَسْتُ أُبَالِي ... مِنْ كَلَامي، فَإِنَّ فِيَّ ظُهُوْرَهْ
ولِذَا كانَتِ الخِلافَةُ فِيْنَا ... نَصَّهَا فِي كِتَابِهِ مَسْطُوْرَهْ
فإِذَا ما ادَّعَيْتُ أَنِّيَ رَبٌّ ... أَسْدَلَ اللهُ دُوْنَ وَجْهِي سُتُوْرَهْ
وأَتَى شَرْعُهُ يُخَاطِبُ ذَاتِي ... يا غَفُولًا لَقَدْ جَهِلْتَ أُمُوْرَهْ
فَرَضَ اللهُ نِعْمَةً وعَذَابًا ... لِلدَّعَاوِي عَلَى الأَنَام طَهُورَهْ
قُمْ فَطَهِّرْ بِالعِلْمِ عَقْلَكَ حَتَّى ... يُظْهِرَ اللهُ ذَاتَهُ لِلْبَصِيْرَهْ
فَتَرَى ذَاتَهُ وتُبْصِرُ مَا قَدْ ... غابَ عَنْهَا، إِذْ أَطْلَعَ اللهُ نُوْرَهْ
ثُمَّ طَهِّرْ بِالمَاءِ جِسْمَكَ كَيْمَا ... تَنْعَمَ العَيْنُ إِذْ تُشَاهِدُ حُوْرَهْ
عَجَبًا فِي نَجَاسَتِي بِجَبِيْبِي ... أَوْدَعَ اللهُ لِي عُلُومًا كَثِيْرَهْ
وَطَهُورِيَ مِنِّي وَلَسْتُ أُسَمِّي ... مَنْ أَنَا، وَهْيَ إِنْ نَظَرْتَ شَعِيْرَهْ
إِنَّ مِثْلِي يَقُولُ: إِنِّيَ رَبٌّ ... يا خَلِيْلَيَّ؛ هَلْ أَتَى بِكَبِيْرَهْ؟
لا وَحَقِّي وَمَنْ أَنا وَهْوَ شَيْءٌ ... وَاحِدٌ، مَا أَتَيْتُ قَطّ صَغِيْرَهْ
كَيْفَ آتِي صَغِيْرَةً أَوْ كَبِيْرَةْ ... وأَنَا القُدْسُ ذُو العُلا والسَّرِيْرَهْ
بِك يا نَشْأَتِي إِلَهُكَ أَبْدَى ... فِيْك عَيْنًا: نَعِيْمَهُ وقُصُوْرَهْ
حِيْنَ أَبْدَى فِي مِثْلِ ذَاتِكَ أَيْضًا ... مِنْ كَفُوْرٍ عَذَابَهُ وسَعِيْرَهْ
قَدْ لَغَزْنَا حَقَائِقًا وأُمُورًا ... مَنْ يَكُنْهَا يَظْهَرْ بِأَحْسَنِ سِيْرَهْ

نزل الروحُ على القلب وقال: أيّها المحلّ النزيه المكبَّر؛ أحرِم خَلفي بصلاة الظهر ولا تكبِّر، فإنّك مع المعروف. وقال للحسّ: ارفع يديك وكبِّر فإنّك مع الحروف، وأنا الإمام وأنت المأموم، وإن كان لك الأمام. فقال القلبُ للملَكِ عليه السلام: لو تقدّمَتِ العبارةُ عن الطهارة، لكان أتمّ في

الإشارة.

فقال الرسول: لا يتطهّر من الحدَث إلّا الحدَث، ولا من الجنابة[١] إلّا من هو عن الحضرة الإلهيّة في جَنابة[٢].

فقال القلب: إنّ العقل إذا نظر في كونه؛ فهو في جنابةٍ عن عينه، فجنابَتُه جنابَتُه. وإذا نظر إلى نفسه؛ فهو في الحدث الأصغر، الذي في عكسه، فحَدَثُه حدَثُه؛ فلابّد من الكشف والظهور لأسرار الطهارة[٣] والماء الطهور.

فقال الملَك: أنا الأمين الحفيظ، فلا أزيد على رسالتي، ولا أتعدّى ما رُسِم لي في مسطور وكالتي، ولكن اثبتْ حتى أرجع إليك، وأنْزِل بما سألتَه عليك.

فرجع الروح إلى معلِّمه على سُلَّمِه، فذكر له ما كان، ولم يكن به جهولا؛ فأمره بتعليمه، ولم يكن عنه غفولا.

فنزل إليه في حينه، وخاطبه في قلبه من جهة يمينه، وقال: أيّها القلبُ؛ سلام عليك، واسمع ما أنزلني به سيّدي ومولاي ومرسِلي إليك: الماء الطهور ماءان؛ لأنّ المتطهِّر به عالَمان:

ماءٌ سمائيٌّ[٤]، وهو خلاصة الماء الأرضي؛ قَطَّرَهُ إنبيقُ[٥] الزمهرير، فذلك الماء النَّمير[٦]، وقد كان روحا هوائيّا بين الكرتَيْن، لاستحالة العين إلى عين آخر في عالم الفساد والكون؛ فتطهَّرْ بهذا الماء أيّها العقل الأقدس.

والماء الآخر: ماءٌ أرضيٌّ من عالم الأمشاج؛ فمنه عذبٌ فرات، ومنه ملح أجاج، فتطهَّرْ بهذا الماء أيّها الحسّ الأنفس.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن تقدّس، وتطهّر ولم يتدنّس.[٧]

---

(١) ل: شرحها بمعنى الحدث.

(٢) ل: شرحها بمعنى الغُربة.

(٣) ل: الطهارات.

(٤) ل: سماوي.

(٥) الإنبيق: جهاز تقطر به السوائل، ابتكره جابر بن حيان.

(٦) النمير : العذب الصافي.

(٧) ل (في الهامش): بلغ إلى هنا قراءة على مصنّفه. أيّوب.

الباب الخامس عشر
في معرفة سبب التعميم في طُهر الجنابة، وتخصيص بعض الأعضاء في طُهر الحدث الأصغر والتيمّم

إنَّ الفَنَــاءَ يُــؤَدِّي إِلَى عَمِـــيْمِ الطَّهَـــارَهْ
فَــافْهَمْ فَــدَيْتُكَ مــا قَدْ ضَمَّنْتُ هَـذِي العِبَارَهْ
ولَا تَـــزِدْ، فَاللَّبِيْـبُ مَــنْ أَعْلَمَتْـهُ الإِشَـارَهْ
فَإِنْ غَفَلْتَ فَخَصِّصْ ومَـا عَلَيْـكَ خِسَـارَهْ
وإِنْ عَـدِمْتَ فَـيَمِّمْ تُـرْبًا رَأَيْـتَ غُبَـارَهْ
لابُـدَّ لِلْكَتْـبِ مَهْمَـا أَعْجَلْتَهَـا مِـنْ نُشَـارَهْ[1]
ولَا يَكُـــنْ ذَاكَ إِلَّا إِذَا قَصَــدْتَ الــزِّيَارَهْ

قال العقلُ: بيّنْ لنا أيّها الروح الكريم؟ فقال الروح: إن كنت ذا جنابة أو متعمِّلا فيها؛ فَعُمَّ الطُّهر بذاتك المنصوصة، وإن كنت ذا حدث؛ فاغسل الأعضاء المخصوصة، فَسِرُّ التعميم في طُهر الجنابتين، لِغيبتك بالكلّيّة في علم نكاح الصورتين: الصورة المثليّة العقليّة، والصورة المثليّة الشرعيّة.

وسِرّ الطُهر المخصّص لبعض الأعضاء؛ للغفلات التي تتخلّلك في حضورك عند الإنضاء[2]، وإن عدمت المائين فاعمد إلى ما خُلِقْتَ منه، ولا تعدل عنه، فإنّك تُبيح العبادة، ولا ترفع الحدث، لما قام بك من الخبَث.

جعلَنا الله وإيّاكم من أهل الحضور مع الله في عموم الحالات، ومن المشاهِدين له في كلّ مقام، مع مرّ الأنفاس والاستحالات.[3]

(١) النُّشَارةُ: ما سقط من الخشب عند النشر، ونَشَرَ الخبر: أذاعه.
(٢) الإنضاء: سير الأسفار.
(٣) ي (في الهامش بقلم الأصل): بلغ سماعا ومقابلة على منشيه ﷺ.

الباب السادس عشر
في معرفة النِّيَّة، والفرق بينها وبين الإرادة والقصد والهِمَّة، والعزم، والهاجس

أَسَاسُ وُجُودِ الفِعْلِ فِي القَلْبِ خَمْسَةٌ فَأَوَّلُهَـــا عِنْـــدَ المُحَقِّـــقِ هَـــاجِسُ
ومِـــنْ بَعْـــدِهِ عَـــيْنُ الإِرَادَةِ قَـــائِمٌ وَهَمٌّ وعَــــزْمٌ صَــــادَمَتْهُ الأَبَالِــــسُ
ومِـــنْ بَعْـــدِ هَـــذَا نِيَّـــةٌ مُسْـــتَقِيمَةٌ تُبَاشِرُ فِعْلَ الشَّخْصِ، والقَلْبُ سَائِسُ
وقَـــدْ قِيْـــلَ أَيْضًـــا: ثَمَّ قَصْـــدٌ مُحَقَّـــقٌ فـإِنْ صَحَّ هَـذَا القَـوْلُ، فَالقَصْدُ سَـادِسُ
ومَـــنْ قَـــالَ: إِنَّ القَصْـــدَ مَعْنَـــاهُ نِيَّـــةٌ فَحَسْـــبٌ، فَـإِنَّ القَصْـدَ لِلْقَـوْمِ خَـامِسُ

نزل الروحُ على القلب، وقال: أيّها العقل الأقدس: اعلم أنّ الله تعالى إذا أراد إيجاد فعلٍ مّا بمقارنة حركة شخصٍ مّا، بعث إليه رسولَه المعصوم، وهو الخاطر الإلهي المعلوم، ولِقربه من حضرة الاصطفاء هو في غاية الخفاء، فلا يَشعر بنزوله في القلب إلّا أهلُ الحضور والمراقبة، في مرآة الصدق والصفاء، فينقر في القلب نقرةً خفيّةً ينبّهه لنزول نكتةٍ غيبيّةٍ؛ فمن حكم به فقد أصاب في كلّ ما يفعله، ونجح في كلّ ما يعمله؛ وذلك هو السبب الأوّل، عند الشخص الذي عليه يُعَوَّل. وهو نقر الخاطر عند أرباب الخواطر، وهو الهاجس عند من هو للقلب سائس. فإن رجع عليه مرّة أخرى، فهو الإرادة، وقد قامت بصاحبه السعادة. فإن عاد ثالثة فهو الهَمُّ، ولا يعود إلّا لأمرٍ مهم. فإن عاد رابعة فهو العزم ولا يعود إلّا لنفوذ الأمر الجزم. فإن عاد خامسة فهو النيّة، وهو الذي يباشر الفعل الموجود عن هذه البِنية، وبين التوجُّه إلى الفعل وبين الفعل يظهر القصد، وهو صفة مقدَّسة يتّصف بها الربُّ والعبد.

ثمّ اعلم أيّها العقل أنّ النيّة إذا كان معناها القصد؛ أَصْلٌ في إقامة كلِّ بِنية، وليس للحسّ في النيّة مدخل، لأنّها من وصف العقل المنتخل[1]؛ فإنّ العقول الإنسانيّة مُنتخَلة من العقول الروحانيّة، ولهذا تنفذ لقوّة إدراكها سُدَف[2] الأجسام، حتى تشاهد العلّام، إذا قصرت عن إدراك مثل هذا النمط من العلم الوسط العقولُ الروحانيّة المفارقة الكرام.

وأنت أيّها الحسّ الأنفس: تحرّك للشروع في العمل الموضوع، فإنّ هذه الحركة

(١) ش (تعريف في الهامش): انتخلت الشيء؛ استقصيت أفضله.

(٢) ي، ع: صَدَف.

المخصوصة، لما ورد في النقل، نظير للنيّة المختصّة بالعقل.

وهذه النيّة والحركة في هذا الطَّهور، لتصحّ الصلاة في عالَم الظهور؛ عُمَّار البيت المعمور، وإنما هما لظهور عين الذات، على عالَم الكلمات المنزَّه عن اللذَّات؛ فهذا حظّ النيّة. ولظهور عين الصفات على عالم الشتات لاتِّصافهم بالالتفات؛ فهذا حظٌّ علم الحركة، ولكن في الظُّهر.

كما هما أيضا لضمِّ الهمّة، عند خروجها عن نصف كور عِمَّة الوجود من غير طريقة اللمّة، إلى ما تضاهيه في الصورة والسيرة؛ فهذا حظّ علم النيّة. ولضمّ كفّ الجوارح عن الآثام والمحارم، إلى ما تعاينه[١] من سرائر الأحكام في المعالم، بمشاهدة ضمّ العالَمِ لها إلى العالِم؛ فهذا حظّ علم الحركة، ولكن في العصر.

كما هما أيضا لمغيب العين في مشاهدة العين، بزوال الرَّيب والمَيْن؛ فهذا حظّ علم النيّة. ولمغيب العين في ظُلمة الغين[٢]؛ فهذا حظّ علم الحركة، ولكن في المغرب.

كما هما أيضا لمشاهدة البرازخ بين السفل الجسماني، والعلو الروحاني، لِعَشًى يطرأ في عين المبصِر، لا لعلّةٍ تكون في المبصَر؛ فهذا حظّ علم الحركة. ولمشاهدة الحدِّ بين الربّ والعبد، مِن عَشًى يقوم بعين البصيرة لأجل الوعد؛ فهذا حظّ علم النيّة، ولكن في العتمة.

كما هما أيضا لطلوع فجر العلم بالله، بمطالع العقول والأفواه؛ وهو حظٌّ علم النيّة. ولطلوع فجر معرفة الربّ بنفي الأجناس بمطالع النفوس والأنفاس؛ فهذا علم الحركة، ولكن في الصبح.

فقد صحّت الرتبة العليّة في النيّة لأداء العبادات للعقل الأقدس، كما صحّت منزلة البركة في الحركة للحسّ الأنفس؛ فثبتت الحركة للظهور ثُبُوتَ[٣] النيّة في الطهور، فكان نورا على نور.

زكّى الله أعمالنا وأعمالكم بالإخلاص، ورزقنا وإيّاكم الفوز من النار والخلاص.[٤]

---

(١) ع، ش: تعانيه.

(٢) ل، ش: العين.

(٣) ل، ش: بثبوت.

(٤) ي (في الهامش بقلم الأصل): بلغ سماعا ومقابلة على مصنّفه ﷺ.

الباب السابع عشر
في معرفة أسرار غَسْلِ اليدين ثلاثا، ووصْف المياه والأواني في كلّ صلاة، إن شاء الله

عَجِبْتُ مِنْ غَسْـلِ كَفِّي، وَهْيَ طَـاهِرَةٌ مِمَّا غَسَـلْتُ، وهَـذَا الطُّهْرُ مَوْجُودُ!
فَقَـالَ قَلْبِي: هُـوَ الشَّـرْعُ الَّذِي ظَهَـرَتْ آيَاتُـهُ، فَهْـوَ عِنْـدَ العَقْـلِ مَقْصُـودُ
وقَالَ عَقْلِي: هُـوَ السَّـمْعُ الَّذِي اتَّضَحَتْ أَعْلَامُـهُ، فَهْـوَ عِنْـدِي اليَـوْمَ مَعْبُـودُ
وثُمَّ قَـالَ لِقَلْـبِي: لِـمْ تُغَـالِطُنِي ؟ فَقَـالَ قَلْـبِي لِعَقْـلِي: أَنْـتَ مَشْـهُودُ!
فَقَـدْ غَلِطْـتُ، ولَكِـنْ عَفْـوُكُمْ سَـنَدِي فَـإِنَّنِي مِـنْ نَبَـاتِ الأَرْضِ مَعْـدُودُ
وأَنْـتَ مِـنْ عَـالَمِ الأَمْـرِ الَّذِي سَجَـدَتْ لَهُ الجِبَـاهُ، ولَكِـنْ: أَنْـتَ مَحْـدُودُ!
سُجُودُهَـا لِمَـكَانٍ قَـامَ مِـنْ حَجَـرٍ فِيْـهِ الوُجُـودُ، ولَكِـنْ فِيْـهِ تَبْدِيْـدُ
فَقَالَ عَقْـلِي لِقَلْبِي: قَـدْ صَـدَقْتَ، وَقَـدْ عَـرَفْتَنِي مِنْـكَ لا مِـنِّي، وَذَا الجُـودُ
وكَيْـفَ تَعْـرِفُنِي يا قَلْـبُ مِـنْ جِهَـتِي وبَابُ كَـوْنِيَ عَـنْ عَيْنَيْـكَ مَسْـدُودُ!

نزل الروحُ على القلب، فقال: أيّها العقل؛ خذ ماءَ السماء في وعاء الإنشاء، وصُبّه على يمين القبضة البيضاء، ليظهر لك ما استتر عنك من المعارف في هذه الصَّعْدَة السمراء. ويا أيّها الحسّ؛ خذ ماء الامتزاج في وعاء ما تيسّر لك من المعادن؛ سواء كان من العذب الفرات أو الملح الأجاج، وصُبَّه على اليمين المخلوقة من الأمشاج، لظهور الصفاء المفرّق بين الأجسام الكَدِرَة كالجندل(١) والحديد، وبين الأجسام الأرضية الشفّافة كالبلّور والزجاج، إن أردتما صلاة الظهر.

ثمّ قال: أيّها العقل؛ خذ ماء العلوّ في وعاء الدنوّ، وصُبَّه على يمين الاستواء السَّعادي لتحصيل علم الضمّ الكائن بين المحبّين إذا التقيا بالعين، على الاختصاص الإرادي. ويا أيّها الحسّ؛ خذ ماء السُّفل في وعاء الثقل، وصُبَّه على يمين الإنشاء لتحصيل علم الضمّ بينك وبين الحوراء، في الجنّة الدهماء؛ إن أردتما صلاة العصر.

ثمّ قال: أيّها العقل؛ خذ ماء الاعتلاء، في وعاء الابتلاء، وصُبّه على يمين القوّة

---

(١) الجندل: الحجارة.

والعَوْن، لتحصيل عِلْمٍ مغيَّب عن عين البصيرة، عند مشاهدة العين. ويا أيّها الحسّ؛ خذ ماء الغُدران في وعاء القيعان، وصُبّه على يمين الابتناء؛ لتحصيل عِلم مغيَّب العين في الكون؛ إن أردتما صلاة المغرب.

ثمّ قال: أيّها العقل؛ خذ المياه المقطَّرات في وعاء الحاملات، وصُبّه على يمين الملقيات؛ لتحصيل علم ذات الذوات. ويا أيّها الحسّ؛ خذ ماء الزاخرات، في وعاء السَّبَخات، وصُبّه على يمين المركّبات؛ لتحصيل علم الكائنات الموجودة عن الصفات؛ إن أردتما صلاة العشاء.

ثمّ قال: أيّها العقل؛ خذ ماء الرقيع[1]، في وعاء الترقيع، وصُبّه على يمين السميع؛ لتحصيل علم مقام الرفيع، من انفجار البحر المنيع. ويا أيّها الحسّ؛ خذ ماء الأنهار، في وعاء النهار، وصُبّه على يمين الفَخّار؛ لتحصيل علم تسبيح خرير المياه في الأسحار، بانفجار الجداول الصغار من الأنهار الكبار؛ إن أردتما صلاة الصبح.

فلمّا فرغ الروحُ من هذا الإلقاء، أراد الرجوع إلى مشهد اللّقاء، فسلَّم وانصرف.

ثمّ عاد مجلا فعرَّف، وقال: أيّها المخاطَب بالتكليف؛ ثلاثةٌ أَوْلَى من واحدةٍ عند أهل التعريف؛ فاغسل أيّها العقل يديك ثلاثا[2]:

الواحدة: لِعلمك بربّك في صلاة الظهر، ولِعلمه بك في صلاة العصر، ولِولهك فيه في طُهر المغرب، ولحيرتك فيه في طُهر العشاء، ولجمعك به في طُهر الصبح.

والثانية: لِعلمك به وبنفسك في طُهر الظهر، ولحضوره معك في طُهر العصر، ولإفرادك به في طُهر المغرب، ولمسامرتك معه في طُهر العشاء، ولانفصالك عنه في طُهر الصبح.

والثالثة: لِظهوره وظهورك، وظهور العالَم في محلٍّ واحد غير متَّحدٍ في طُهر الظهر، ولاجتماعهم في طُهر العصر، ولِتَجاريهم في طُهر المغرب، ولاتّحادهم في طُهر العشاء، ولتمييزهم في طُهر الفجر.

---

(١) ل، ش (تعريف في الهامش): الرقيع؛ السماء.

(٢) م، ي، ع: ثلاثة.

وأنت أيّها الحسّ؛ اغسل يديك ثلاثا:

الواحدة: لظهور السبب العقلي في طُهر الظهر، وانتظامه بالنفس في طُهر العصر، ولغيبته عن مُمِدِّه في طُهر المغرب، ولطلبه الرجوع إليه في طُهر العشاء، ولوجوده إيّاه في طُهر الصبح.

والثانية: لظهور السبب النفسي في طُهر الظهر، ولتعلّقه بالحسّ في صلاة العصر، ولحجابه عن العقل في صلاة المغرب، ولبحثه عنه في صلاة العشاء، ولشهوده إيّاه في صلاة الفجر.

والثالثة: لظهور السبب الحسّي في طُهر الظهر، ولمباشرته الكون في طُهر العصر، ولمحوه عن النفس في طُهر المغرب، ولابتغائه إيّاها في طُهر العشاء، ولوصوله إليها في طُهر الصبح.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن أُيِّدَ بالقوّة، ومُكِّنَ في سِرّ نتائج الفتوّة.

الباب الثامن عشر
في معرفة أسرارِ صبِّ الماء في غسل اليدين بالشمال على اليمين، إن شاء الله

إنَّ الشَّـمَائِلَ إنْ نَظَـرْتَ وُجُودَهَـا — عِنْـدَ الشُّـهُودِ خَـوَادِمُ الأَيْمَـانِ
شُـبَهُ الضَّلَالَةِ فِي الشَّـمَائِلِ تَعْـتَلِي — وَمَـعَ اليَمِـينِ نَتَـائِجُ البُرْهَـانِ
إنَّ الشَّـمَائِلَ فِي الشَّـمَائِلِ سَـادَةٌ — بِوُجُودِهَـا يُثْـنَى عَـلَى الإِنْسَـانِ
إنَّ الشَّـمَائِلَ واليَمِـيْنَ عَـوَالِمٌ — تَبْـدُو بِسِـرِّ الـنَّظْم والإتْقَـانِ
فـانْظُرْ إِلَى اليُسْـرَى وَسِرَّ سُكُونِهَا — فِيْهَـا اسْـتِوَاءُ العَـرْشِ بالـرَّحْمَنِ
وانْظُرْ إِلَى اليُمْـنَى وسُرْعَةِ دَوْرِهَا — بِسَـوابِغِ الإِنْعَـام والإِحْسَـانِ
هَـذِي مَعَ الأَرْوَاح تَسْـرِي ثُمَّ ذِي — تَسْـرِي مَعَ الأَنْفَاسِ فِي الأَكْوَانِ

لمّا أرادت اليمينُ أن يكون لها الصبّ، زجرها القلب، وقال: إنّ الروح الأمين أمر العقل أن يصبّ باليد الغربيّة[1] على يد الطور الأيمن، لتجلّي علم التنزّل الإنبائي من مقام الكشف الربّاني، وأمر الحسّ أن يصبّ بالشمال على اليمين لكشف تعطيل الأسباب، لمّا لم يثق باليمين؛ فيتحقّق أنّه لا يمين إن أراد صلاة الظهر، ولِلُصُوقِهِ بسرّه والتحامه بعالم أمره في طُهر العصر، ولفنائه عن بصيرة عقله، وغيبته عن شكله في طُهر المغرب، ولاستتاره في السَّبَجَة المضلّة[2]، والتحافِه في بُرْدَة الوصلة في طُهر العشاء، ولطلوعه عينا آخر بتقطيره، ولسيلانه بعد أن كان جامدا بتفجيره في طُهر الصبح.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن أُبقي عليه شَرَفُ اليدين، وأُبِين له سِرُّ اتّحاد النجدين، آمين بعزّته.

---

(١) ع، ش: الغريبة.

(٢) ل، ش: المظلمة.

الباب التاسع عشر
في معرفة أسرار الاستنجاء، إن شاء الله

سَرَائِــرُ إِيْجَــادِ العَــوَالِمِ فِي الــزُّبِّ[1] وفِي الرَّحِمِ[2] المُخْتَارِ مِنْ عَالَمِ التُّرْبِ
إِذَا اجْتَمَعَـا بِالنَّيْـكِ[3] فِي فَـرْشِ عَرْشِـهِ وجَادَا عَلَى كَوْنِي بِحَظٍّ مِنَ الشِّـرْبِ
فَطَهِّرْهُمَــا بِالحِفْــظِ والصَّــوْنِ والتُّقَــى وبالعِصْمَةِ الغَرَّاءِ والسَّدْلِ لِلْحُجْـبِ
فَيُبْــدِي لِهَــذَا الطُّهْــرِ أَعْــلَامَ سِرِّهِ لِإِيْجَادِهِ الأَشْيَاءَ مِنْ حَضْـرَةِ القُرْبِ
لِيَصْدُقَ فِي خَلْقِي "عَلَى الصُّورَةِ"[4] التِي تَعَــالَى بِهَــا فِي حَضْــرَةِ اللهِ والــرَّبِّ

نزل الروحُ على القلب، وقال: أيّها العقلُ؛ استنجاؤك ظهورُ سِرِّ قِدَمِك في طُهر الظهر، وانتظام قِدمك بِقِدمه في طُهر العصر، ولفناء قِدَمك المُذْهِبِ في طُهر المغرب، ولصحّة حدوثك بالابتلاء في طُهر العشاء، ولتجلّي قَدم صِدقك، وهو أوّل باب الفتح، في طُهر الصبح.

أيّها الحسّ: استنجاؤك ظهور حَدَثِك عن امتزاج أركانك في طُهر الظهر، ومعرفة كيفيّة امتزاجها في طُهر العصر، ومغيبها بإيجادك عن تدبير أفلاكها إيّاها لإبراز سِرٍّ معجبٍ في طُهر المغرب، ولحوق أفلاكها بالهيولي الموجودة فيها بالقوّة قبل الإنشاء في طُهر العشاء، وانبعاثها عن النفس الكلّيّة بالقَدْح في طُهر الصبح.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن أُميط عنه الأذى، ولم يقل إذا فُزِّع عن قلبه: ماذا[5]؟ بمنّه ويُمْنِه.

---

(١) كانت في متن م، ي: القرب، وأعلاها: الزب مع إشارة صح.

(٢) متن م، ي: النفَس، وشطبتا، وصححتا في الهامش.

(٣) كانت في متن ي: بالفعل، وصححت فوقها مباشرة.

(٤) إشارة إلى الحديث: «إنّ الله خلق آدم على صورته».

(٥) انظر الآية القرآنية: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ [سبأ: ٢٣].

الباب الموفي عشرين
في معرفة أسرار الاستجمار

إِذَا اسْـتَجْمَرْتَ أَوْتِـرْ يا غُـلامُ ... فَهَـذَا حَـظُّ ذَاتِـكَ والسَّـلَامُ
وجَنِّبْ مِثْلَ ما اسْتَجْمَرْتَ مِنْهُ ... ومَـا يَنْمُـو، وكَانَ لَهُ اضْـطِرَامُ
فَمَـا يُجْزِيْـكَ فِي التَّطْهِـيرِ إِلَّا ... إِذَا حَقَّقْتَ: مَاءٌ أو سِلَامُ[1]
فَـإِنَّ المَـاءَ أَلْطَفُـهُ ضِـيَاءٌ ... وإِنَّ الصَّـخْرَ أَكْثَفُـهُ ظَـلَامُ
وبالطَّـرَفَيْنِ صَحَّ حُـدُوثُ كَـوْنِي ... وللهِ التَّقَـدُّمُ والدَّوَامُ

نزل الروحُ على القلب، وقال: نزل الاستجمار[2] في الشرع من حضرة الجمع، وهو مفطور على الزوج والفرد، والقَطْع والسَّرْد، فمن استجمر فقد مَيَّز بين الحدوث والقِدم، وفصل بين القَدم والقَدم، ولا يُشترط في وجوده عدم الماء كالتيمّم، فإنَّ سرّ هذا أقوى في التحكّم.

وفي الاستجمار يلوح لصاحبه سِرُّ رمي الجمار؛ فمن أَوْتَر في استجماره فقد أبرأ، ومن شفَّع فقد أخطأ. فلا ينام السعيد إلّا على وِتره، مخافة أن يكون نومُه إلى حشرِه. ولو اعتبر فيه الإنقاء[3] فقط لما صحّ الوِتر أن يُشترط، وليس الإنقاء ممّا يُثَبِّت اللقاء، بل اللقاء على الحقيقة بترك الإنقاء، وفائدة الإنقاء لمجرد الإلقاء، وفي البحر الذي يكون بين اللقاء والإلقاء يهلك[4] الغرقى، وهم المنكِرون على العالِمين بالله أسرارَ ما يهبهم الله من لدنه، فهم العلماء السوء، التالفون[5] الحمقى.

والبقاءُ لازمٌ لترك الإنقاء؛ فَبِهِ يصحّ الوجود، ويشرف الموجود، ويثبت العابد والمعبود. ولا تلتفت لمن يرى الوِتر في الاستجمار بالأحجار المتفرّقة، فقد تكون في الحَجر الواحد المثلّث متّفقة.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن جمع بين عقله وشرعه، ووقف على حقيقة فرقِهِ وجمعِهِ، آمين، بعزّته.[6]

---

(١) السِّلام: الحِجارة.

(٢) الاستجمار: الاستنجاء بالحجارة.

(٣) الإنقاء: التنظيف.

(٤) ل: تهلك.

(٥) ل، ش: التائهون.

(٦) ل (في الهامش): بلغت سماعا وعرضا بقراءتي على المصنّف أبقاه الله. ع (في الهامش): بلغ مقابلة.

الباب الحادي والعشرون
في معرفة أسرار المضمضة

مَضْمِضْ لِسِرِّ المُنَاجَاةِ التِي بَهَرَتْ آيَاتُهَـــا، لا لِذِكْـــرِ اللهِ بالسِّـــيَرِ
وإنْ تَشَـأْ فَلْتُمَضْـمِضْ بالـتِّلَاوَةِ أَوْ بالذِّكْـرِ فِي عَـالَم الأَرْوَاح والصُّـوَرِ
تَفُـزْ بِسِـرِّ العِبَـارَاتِ الـتِي سَـتَرَتْ عَيْنَ الحَقَائِقِ عَـنْ جِنٍّ وعَـنْ بَشَـرِ
فـإِنَّ فِي الفَـلَكِ الكُـرْسِيِّ صُـوْرَتَهَا فِي عَـالَم الحِفْـظِ، لا فِي عَـالَم الغِـيَرِ

نزل الروحُ على القلب، وقال: أيّها العقلُ الأكمل؛ تثليث المضمضة بك أجمل. مضمِض بالغَرفة الواحدة في طُهر الظهر لظهور ذوقك، وفي طُهر العصر لتعلُّقِ ذوقك بِمَذوقِك، وفي طُهر المغرب لدهَشِك عند وجود اللذّة في ذلك الوقت، وفي طُهر العشاء لتحصيل الكثير منه بالغتِّ(١)، وفي طُهر الصبح لنيل المطلوب والاجتماع مع المحبوب.

ويا أيّها الحسّ: مضمِض بالغَرفة الواحدة في ظهر الظهر لظهور سرّ الذكر بالمسطور، وفي طُهر العصر: لاستناد الذكر بالهويّة إلى المذكور، وفي طُهر المغرب لشرف الذِّكر بالهويّة على المذكور من مقام الغيرة، وفي طُهر العشاء لجذب المذكور الهويّة إلى مقام الحيرة(٢)، وفي طُهر الصبح لتسريحها من ذلك الجذب الذي صحّ لها في طُهر العشاء إلى الاتّساع والشرح.

والثانية يا عقل: مضمِض بالغَرفة الثانية في طُهر الظهر لظهور شُربك، وفي طُهر العصر لاتصال الشارب منك بمشروبه عند ربّك، وفي طُهر المغرب لانتقال المشروب إلى كونك، وفي طُهر العِشاء لسريانه في مجاري فكرك، لتقديس عينك، وفي طُهر الصبح لانتظام شملك به في رداء صَوْنك.

ويا حِسُّ: مضمِض بالغَرفة الثانية في طُهر الظهر لظهور سِرِّ ذكرك بالإنِّيّة، وفي طُهر

(١) الغَت: أنْ تُتْبِعَ القَوْلَ القَوْلَ والشُّرْبَ الشُّرْبَ.

(٢) أوردت النسخ م، ل، ي، ع عبارة طهر العشاء قبل عبارة طهر المغرب.

العصر لاتّحادها بالمذكور في الأينيّة. قيل للسوداء الخرساء: «أين الله» فأشارت بالظرفيّة[1]، وفي طُهر المغرب لدفنها في ضريح الذاكر، وفي طُهر العشاء لانطباق محلِّ الذاكر[2] عليها الساتر، وفي طُهر الصبح لحشرها من ذلك القبر تصديقا للحاشر.

والثالثة يا عقل: مضمِض بالغَرفة الثالثة في طُهر الظهر لظهور ربّك، وفي طُهر العصر لانتشاره في محالّ عطشك بعشيك، وفي طُهر المغرب لقلب عينه في صورة ذاتك، وفي طُهر العشاء لحيرة فضْلتِه في زوايا ذاتك، وفي طُهر الصبح لبروزها عن قوّة صفاتك.

ويا حِسُّ: مضمِض بالغَرفة الثالثة في طُهر الظهر لظهور سرّ ذكرك بالخطاب في المرتبة الفصليّة[3]، وفي طُهر العصر لجمعك بين الهويّة والإنّيّة والأنتيّة، وفي طُهر المغرب لصمت الناطق وكلام الحقّ الصادق المستور، وفي طُهر العشاء لمحق الذكر عن الذاكر والمذكور بالمذكور وللمذكور، وفي طُهر الفجر لإيجاد علم خطابه لك: أنت أنت وأنا أنا، وأنا أنت ولستَ أنا، ولست أنت، فلا أنا إلّا بك، ولا أنت إلّا بي صورة كمال الوجود في طلب الأجرة[4].

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن ذَكَر وتلا، وتنزَّه في المراتب العلى، آمين بعزّته.[5]

---

(١) يشير إلى الحديث الوارد في مسند أحمد (١٦/ ١٠٦)، وهو «أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِجَارِيَةٍ سَوْدَاءَ أَعْجَمِيَّةٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ عَلَيَّ عِتْقَ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيْنَ اللَّهُ؟ فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ بِإِصْبَعِهَا السَّبَّابَةِ، فَقَالَ لَهَا: مَنْ أَنَا؟ فَأَشَارَتْ بِإِصْبَعِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى السَّمَاءِ؛ أَيْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ: أَعْتِقْهَا».

(٢) ع، ش: الذكر.

(٣) ع، ش: الفضلية.

(٤) ل، ش: الأجر.

(٥) ي (في الهامش بقلم الأصل): بلغ مقابلة وسماعا على منشيه ﷺ.

الباب الثاني والعشرون
في معرفة أسرار الاستنشاق والاستنثار

إِذَا اسْتَنْشَقَ العَبْدُ الذَّلِيلُ فَإِنَّهُ ... عَزِيزٌ، والاِسْتِنْثَارُ يُذْهِبُ عِزَّهُ
فَإِنَّهُمَا مِنْ عَالَمِ الضِّدِّ والهَوَى ... وحِرْزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ أَنْ يَسْتَفِزَّهُ
ومَنْ شَاءَ فَلْيَهْدِمْ جِدَارَ وُجُودِهِ ... لِيُظْهِرَ لِلْعَيْنِ السَّلِيمَةِ كَنْزَهُ
ومِنْ عَادَةِ الحَبْرِ اللَّبِيْبِ إِذَا انْتَهَى ... إِلَى اللَّجَةِ العَمْيَاءِ يَحْفَظُ حِرْزَهُ
إِذَا كُنْتَ ذَا مُلْكٍ أَتَى كُلُّ تَاجِرٍ ... إِلَيْكَ فَقِيرَ النَّفْسِ يَنْشُرُ بَزَّهُ
فَتَتْرُكَ مِنْهُ مَا تَشَا لِتُذِلَّهُ ... وتَأْخُذَ مِنْهُ مَا تَشَا لِتُعِزَّهُ

نزل الروحُ على القلب، فقال: أيّها العقل الأعلى؛ استنشِق واستنثِر ثلاثا، فهو بك أوْلى. الواحدة: يا عقل؛ استنشِق بالغَرفة الأولى لكشف حقيقة عِزّك بالله، ثمّ استنثِر لكشف حقيقة ذُلِّكَ عند دخولك إلى مشاهدة الحقّ من طريق الانتباه وذلك في طُهر الظهر. وفي طُهر العصر لمقابلة عِزِّك بعِزّه على الانفصال والاتّصال. وفي طُهر المغرب لاتّحاد عِزّه بعزّك على الكشف وحجاب الظِّلال. وفي طُهر العشاء لعجز عِزِّك دون عِزّه على الجمع والفرق. وفي طُهر الصبح لظهور عِزّه دون عِزِّك فيك للحاضرين على الستر والتجلّي في مقعد الصدق.

ويا حِسُّ: استنشِقْ لظهور عِلم الروائح في عالَم الشَّمِّ، ثمّ استنثِرْ لإزالة الخَطْم[1] في طُهر الظهر. وفي طُهر العصر لإدراك الروائح في الخَطْم على الفناء والبقاء. وفي طُهر المغرب لدرج الروائح في الخَطْم على الغيب والشهادة. وفي طُهر العشاء لطيّها عن إدراك العين على القبض والبسط من أجل الإفادة. وفي طُهر الصبح لِنشرها من ذلك الطي على الهيبة والأنس في حضرة نفَس القدس.

الغَرفة الثانية: يا عقل؛ استنشِقْ في طُهر الظهر لكشف حقيقة أَنَفَتِك على الكون، ثمّ استنثِرْ بكشف معرفتك بالعين. وفي طُهر العصر لسريان روح[2] المعرفة على البُعد والقُرب في قالَب الأنفَة. وفي طُهر المغرب لتواري الأنَفَة بمطالعة الغيب على الغَيبة

(١) الخَطم: مقدّم الأنف.
(٢) ي: - روح.

والحضور. وفي طُهر العشاء لتيه المعرفة بتواري الأنفة على المحو والإثبات في البيت المعمور. وفي طُهر الفجر لاطِّلاع الأنَفَة عليها من أُفق الكون المغيّب عنها على التواجد والوجد، وحصول الوجود فيهما لصحّة العقد.

ويا حِسُّ؛ استنشِقْ في طُهر الظهر لظهور علم الفرق بين الروائح، ثمّ استنثِرْ عن إدراكه من قبل الأنف لأنّه من باب العادة والعُرف. وفي طُهر العصر لعلم سِرّ قيام الشمّ بالأنف من جهة العادة في الروح والحسّ. وفي طُهر المغرب لخفاء الشمّ عند صاحب الآفة، مع وجود الإدراك على الصحّة والعلّة بالمسِّ. وفي طُهر العشاء لذهابه بالكلّيّة بزوال العضو. وفي طُهر الصبح لوجودها في السكران والنائم بعد الإفاقة والصحو.

الغَرفة الثالثة: يا عقل؛ استنشِقْ ثالثةً في طُهر الظهر لكشف حقيقة كبريائك في مقابلة أعدائك، ثمّ استنثِرْ بزواله في مقابلة أوليائك. وفي طُهر العصر لتعانُق الكبرياءين على العِلم والجهل في الرداءين. وفي طُهر المغرب لسقوط الكبرياء في البحر، على العلم والظنّ بمشاهدة القهر. وفي طُهر العشاء لمعرفة أين غاب الكبرياء المذموم بالعلم أو بالشكِّ حذرًا أن يقبله الأفق المشئوم. وفي طُهر الصبح لظهوره فيك في غير موطن الأعداء على العلم والعقد بتصحيح القبول والرد.

ويا حِسُّ؛ استنشِقْ لظهور علم السويّة بين الروائح المتضادّة في وقتٍ دون وقت في طُهر الظهر، ثمّ استنثِرْ بترك ما حصل لك لعوالم[1] العوائد[2] الغَمْر[3]. وفي طُهر العصر لمعرفة هل ذلك عن تعشُّق الإدراك بها على الظاهر والباطن. وفي طُهر المغرب لدرج بعضها في بعض من أُفقين عند الراحل والقاطن. وفي طُهر العشاء لفنائهما معًا في ظلّه بظهور سلطان أحدهما وعزله. وفي طُهر الصبح لإيجاد الشمّ وذهاب المشمومات.

جعلَنا الله وإيّاكم من أهل الروائح والأنفاس، وعصمَنا وإيّاكم من ملابس الوسواس.[4]

---

(١) ل، ي، ع، ش ومتن م قبل تصحيحها بخط الشيخ: إلى عالم.

(٢) ل، ي، ش: + بقلم آخر في هامش كل منها: للعطاء. وهي ثابتة في متن ع.

(٣) الغَمْر: الكثير، الجواد، الواسع.

(٤) ي (في الهامش بقلم الأصل): بلغ سماعا ومقابلة على منشيه ﷺ.

الباب الثالث والعشرون
في معرفة أسرار غسل الوجه

إنَّ الحَيَـــــاءَ لِبَـــــابِ اللهِ فَتَّـــــاحُ وَوَجْهُهُ خَلْفَ ذَاكَ البَابَ وَضَّاحُ
وَغَسْلُكَ الوَجْهَ بِالشَّـرْعِ الَّذِي شَرَعَتْ رُسْلُ الحَبِيبِ لِذَاكَ البَابِ مِفْتَاحُ
فاقْدَحْ زِنادَ وُجُودِ الكَشْفِ تَحْظَ بِهِ إنَّ اللَّبِيبَ لِزَنْدِ الكَشْفِ قَدَّاحُ

نزل الروحُ بغسل الوجه على القلب، وقال: أيّها العقل؛ اغسل وجهك بالغَرفة الواحدة في طُهر الظهر لظهور سرّ المراقبة، وفي العصر لاتّصافك به، وفي المغرب لتعلّقه بالمُرَاقَب، وفي العشاء لِتَلَفِك فيه، وفي الصبح لشهود المراقَب.

ويا حِسُّ: اغسل وجهك في الظهر لظهور سرّ الإقناع عند مشاهدة الجلال، وفي العصر لتوقُّفِه عليه، وفي المغرب لوجوده قبله، وفي العشاء لبحثه عنه، وفي الصبح لظفره به في هذا القالَب.

الغَرفة الثانية: يا عقل؛ اغسل وجهك بالغَرفة الثانية في الظهر لظهور سرّ الحياء، وفي العصر لارتباطه بالإيمان، وفي المغرب لانفصاله عنه، وفي العشاء لاشتماله على الخير بكلّه، وفي الصبح لما ينفعل عنه.

ويا حِسُّ: اغسل وجهك في الظهر لظهور سرّ السرور عند مشاهدة الجمال، وفي العصر لارتباطه به، وفي المغرب لوجوده قبله، وفي العشاء لبحثه عنه، وفي الصبح لظفره به منه.

الغَرفة الثالثة: يا عقل؛ اغسل وجهك بالغَرفة الثالثة؛ في الظهر لظهور سرّ المكافحة، وفي العصر لخفائه بظهورك، وفي المغرب لظهوره بخفائك، وفي العشاء للالتفاف، وفي الصبح لما يظهر عنه من الاختلاف.

ويا حِسُّ: اغسل وجهك بالغَرفة الثالثة في الظهر لظهور سرّ الاعتدال عند مشاهدة الكمال، وفي العصر لسرّ الكمال في الاعتدال، وفي المغرب للكمال المخلوق، وفي العشاء للكمال الخالق، وفي الصبح لمقابلة الكمالين بضربٍ من الائتلاف.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن رُزِق سرّ الحياء، فاستحيتْ منه ملائكة السماء. آمين، بعزّته.

الباب الرابع والعشرون
في معرفة أسرار غَسل اليدين إلى المرفقين

غَسْـلُ الذِّرَاعَـيْنِ مَشْــرُوعٌ وغَايَتُـهُ إِلَى المَرَافِـقِ فَــاشْرَعْ فِيْـهِ وَانْتَظِـرِ
مَوَاهِـبُ الحَـقِّ فِيْـهِ إِنَّـهُ عَـلَمٌ عَـلَى سَرَائِـرِ عَـيْنِ النَّفْـعِ والضَّـرَرِ
القَـائِمِينَ عَـلَى كَـوْنَيْنِ قَـدْ مُزِجَـتْ ذَاتَاهُمَا، تَحْتَ قَهْرِ الشَّمْسِ والقَمَرِ
لا تَخْـــدَعَنَّكَ دَارٌ لا بَقَـــاءَ لَهَـــا بِاللهِ يَا صَاحِ؛ كُنْ مِنْهَا عَلَى حَذَرِ
إِنْ زُلْزِلَـتْ رَاحَ ذَاكَ المَزْجُ وانْفَصَلَتْ هَذِي إِلَى الخُلْدِ، والأُخْرَى إِلَى سَقَرِ
فَــلَا يَغُرَّنْــكَ شَيْءٌ أَنْــتَ تَارِكُــهُ فَإِنَّمَا النَّـاسُ فِي الدُّنْيَـا عَـلَى سَـفَرِ

نزل الروحُ على القلب، وقال: أيّها العقل؛ اغسل يدك اليمنى في الظهر لظهور أسرار إيجاد المشرق، ويدك اليسرى لظهور أسرار إيجاد المغرب، وفي العصر لإضافة الربوبيّة إليهما في قوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾(١)، وفي المغرب لمشاهدة العين الحمئة في المغرب، وفي العشاء لِتَبَعِ الشفقين الشمسَ، وفي الصبح لمعرفة كرة الأرض بالعقل والحسّ.

ويا حِسُّ: اغسل يدك(٢) اليمنى بالغَرفة الأولى إلى المرفق في الظهر لظهور سرّ المرفق، واليسرى لظهور السرّ الموجود عند فقد العيش المقلِق، وفي العصر للسكون، وفي المغرب لفقد القلق بالتعيين، وفي صلاة العشاء لارتباط الارتفاق بالحركة، وفي الصبح لعدم تأثير السبب في المسبَّب ووجود البركة.

الغَرفة الثانية: يا عقل؛ اغسل اليمنى بالغَرفة الثانية في الظهر لظهور سرّ خلْق العالَم، واليسرى لسرّ ﴿أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾(٣) وفي العصر لتعشُّق الإنسان بالعالَم لكونه على صورة القديم، وفي المغرب لمغيب العالَم في الإنسان لأنّه على شكله، وفي العشاء لتلف الإنسان في العالَم عن مثله، وفي الصبح لظهور الإنسان بالعالَم والعالَم بالإنسان، وأنّ ذلك من مادة الإحسان.

---

(١) [المزمل: ٩]
(٢) ل، ي: - يدك.
(٣) [التين: ٤]

ويا حِسُّ: اغسل اليمنى بالغَرفة الثانية في الظهر لظهور سرّ البطش، واليسرى لصنع العيش، وفي العصر لوجود الصَّنعة، وفي المغرب لقيام الصَّنعة في القوّة، وفي العشاء لظهور الصَّنعة بالفعل من غير العالَم، وفي الصبح لتحصيل العِلم بالصَّنعة.

الغَرفة الثالثة: يا حِسُّ؛ اغسل اليمنى واليسرى بالغَرفة الثالثة، في طُهر الظهر لظهور سرّ التوكّل وعدم التأمّل، وفي العصر لجعل التوكّل سببا من الأسباب، وفي المغرب لعدم التوكّل على الوهّاب، وفي العشاء لسرّ الجوع المراد، وفي الصبح لشؤم الشِّبَع المعتاد.

ويا عقل: اغسل اليمنى بالغَرفة الثالثة في الظهر، لظهور سرّ التقديم لها في الطهور، واليسرى لبروز سرّ «كلتا يديه يمين»، في الظهور، وفي العصر لاستوائهما الأسنى، وفي المغرب لنيابة اليسرى عن اليمنى، وفي العشاء لتعطيل اليسرى أو اليمنى، وفي الصبح لوجود اليُمْنِ في اليمنى واليُسْر والعسر في اليسرى.

جعلَنا الله وإيّاكم من المقرَّبين، وضرب لنا بسهم في أصحاب اليمين.

الباب الخامس والعشرون
في معرفة أسرار مسح الرأس

مَسَحْتُ رَأْسِيَ لِلظِّـلِّ الَّذِي نِيْطَ بِالْـ عَــرْشِ الَّذِي هُــوَ بِالأَنْــوَارِ مَحْفُــوفُ
فَاعْجَـبْ لِظِـلٍّ مِـنَ الأَنْـوَارِ مُنْبَعِـثٍ فِيْـــهِ الدِّلَالَةُ أَنَّ الظِّــــلَّ مَوْقُــــوفُ
عَـلَى نَتِيْجَتِــهِ، لا عَــيْن صُـوْرَتِهِ عَـلَى اسْـتِقَامَتِهِ مــا فِيْــهِ تَحْرِيْــفُ
العَـرْشُ سَقْفٌ لِجَنَّاتِ الخُلُودِ، فَدَا رُ الخُــلْدِ دَائِــرَةٌ فِيْهَــا التَّصَــارِيْفُ
فَـالعَرْشُ إِنْ نَظَـرَتْ عَيْنَـاكَ صُـوْرَتَهُ مِــنْ كُلِّ نَاحِيَــةٍ مــا فِيْــهِ تَجْوِيْــفُ
يا لَيْتَ شِـعْرِيَ، والنَّار الـتِي خُلِقَتْ فِي السُّفْلِ، هَلْ سَـقْفُهَا بالضِّدِّ مَوْصُوفُ
فالنَّــارُ دَائِــرَةٌ فِي جَــوْفِ جَنَّــتِكُمْ فَبَيْنَهُـــا بِجِنَــانِ الخُــلْدِ مَسْـــقُوفُ
لَــوْلَا الدُّخَــانُ الَّذِي فِيْهَــا لأَدْرَكَهَــا نُــورُ الجِنَــانِ، ولَكِــنْ فِيْــهِ تَطْفِيــفُ

نزل الروحُ وقال: امسحْ برأسك يا عقل في الظهر لظهور سرّ الظِّل، وفي العصر لوجود الظِّلّ في النور، وفي المغرب لحجاب النورِ الظِّلَّ، وفي العشاء لاستواء الظِّلّ والنور في الحجاب، وفي الصبح لتسمية الله بالنور دون ضدّه.

ويا حِسُّ: امسحْ برأسك في الظهر لسرّ الإقناع، وفي العصر للعِتق، وفي المغرب للذلّ، وفي العشاء لفقد الحواس بالنوم، وفي الصبح لرجوعها، والإخبار بما رأيتَه في النوم للقوم.

جعلَنا اللهُ وإيّاكم من أهل الظِّلِّ الأوّل الذي عليه عند المحقّقين المعوَّل، آمين بعزّته لا ربّ غيره.

الباب السادس والعشرون
في معرفة أسرار مسح الأذنين

طَهِّرْ صِماخَيْكَ إنَّ السَّمْعَ يُدْرِكُ ما ... في ذَلِكَ الطُّهْرِ مِنْ تَعْرِيفِ مُبْدِعِهِ
إذَا يُخَاطِبُكَ الرَّحْمَنُ مِنْ كَثَبٍ ... فَإنَّهُ سَامِعٌ مِنْ غَيْرِ مَوْضِعِهِ
فِي نَفْسِهِ دَرْكُ ما فِي النَّفْسِ مِنْ خَبَرٍ ... وفِي اللِّسَانِ، فَهَذَا حَدُّ مَهْيَعِهِ
إذَا يُكَلِّمُنِي رَبِّي أَقُولُ لَهُ ... يا رَبِّ سَمْعِيَ مَحْصُورٌ فَمَهْ يَعِهِ
ودَرْكُهُ لِكَلام اللهِ صَحَّ لَهُ ... عَلَى الحَقِيْقَةِ، لَكِنْ مِنْ مُشَرِّعِهِ
صَلَّى الإلَهُ عَلَى مُوْسَى فَإنَّ لَهُ ... أَصْلَ السَّمَاع اعْتِنَاءً مِنْ مُسَمِّعِهِ

نزل الروحُ وقال: يا عقل؛ امسحْ أذنيك لاستماع التنزُّلات في الظهر، وبماذا قَبِلْتَهَا في العصر، وما حصل لك منها في المغرب، ونظرك فيها في العشاء، ووقوفك على الأسرار المودعة فيها في الصبح.

ويا حِسُّ: امسحْ أذنيك لاستماع القول في الظهر، ولارتباط السمع بالخطاب في العصر، وفي المغرب لسجن السمع في الأُذن: هل هو من الحقائق أو من العادات، وفي العشاء لِدرك أصواتٍ في المنامِ وليست بأصوات، وفي الصبح لدرك هذه الأصوات النوميّة في اليقظة بمشاهدة الحفَظة.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن يستمعون القول فيتّبعون أحسنه، فيشهد له الوهّاب بقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(١).

(١) [الزمر: ١٨]

الباب السابع والعشرون
في معرفة أسرار غسل القَدَمين

طَهِّرْ بِشَـرْعِكَ أَقْدَامًا سَعَيْتَ بِهَا ... تَفُـــزْ بـــأَسْرَارِ رَبٍّ ثُمَّ جَبَّـــارِ
فـــالرَّبُّ لِلْقَـــدَم العَلْيَـــاءِ يَنْظُـــرُهُ ... جَبَّارُ ذِي القَدَمِ المَوْضُوعِ فِي النَّارِ
واعْلَمْ بِأَنَّ لَكَ الكُرْسِيَّ، ثُمَّ لَكَ الْـ ... كَـوْنَيْنِ، فَاشْـكُرْ لِوَهَّـابٍ وغَفَّـارِ
عِـلْمُ السَّـوَابِقِ مَوْقُـوفٌ عَلَيْـكَ لَهُ ... والجَـــارِياتِ بِـــأَكْوَارٍ وَأَدْوَارِ
وقَدْ أَحَطْتَ بِأَجْنَاسِ العُلُوم فَقُمْ ... فَأَنْـــتَ صَـــاحِبُ أَنْـــوَارٍ وَأَسْرَارِ
فَقُمْـتُ مِـنْ عِنْـدِهِ أَبْغِيْـهِ فَـالْتَفِتُوا ... قَـوْلِي، فـإِنَّ بِـهِ تَـدْرُونَ مِقْـدَارِي

نزل الروحُ وقال: يا عقل؛ اغسل قَدمك اليمنى في الظهر لظهور سرّ مغالطتك في قِدمك، واليسرى لظهور سرّ عدمك، وفي العصر للجمع بين القِدم والحدوث، وفي المغرب لمغيب قَدمك في قَدمه عند السير الحثيث، وفي العشاء لوجودك معه في هيولي المحقِّقين، وفي الصبح لمطالعة عينك فيها على التعيين.

ويا حِسُّ: اغسل قدمك اليمنى في الظهر لمطالع قَدم الربّ، واليسرى لمطالع قَدم الجبّار، وفي العصر لاجتماع المَطالع في سماء الأنوار، وفي المغرب لمغيب قَدم الجبّار في قَدم الربّ، وفي العشاء لمغيب قَدم الربّ في قَدم الجبّار في ظلام الحُجب، وفي الصبح لتمييزهما الأبدي على الحكم الأزلي.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن ثبتتْ قَدمه في المعالِم، ولم يُحْجَب بما كَشف من العوالم.

الباب الثامن والعشرون
في معرفة أسرار التشهّد بعد الفراغ من الوضوء

تَشَــــهَّدْ بِإِثْبَــــاتِ الإِلَهِ وَنَفْيِــــهِ فإِنَّــكَ مَطْلُــوبٌ بِإِثْبَــاتِ عَيْنِــهِ
وأَفْصِـلْ إِذَا قَامَـتْ شِـواهِدُ وَصْـفِهِ عَلَيْـكَ ولَا تُلْحِقْــهُ عَيْنًــا بِكَوْنِــهِ
وأَبْـرِزْهُ فِي الكَـوْنِ الغَرِيـبِ بِشَـرْطِهِ بِـأَنْ يَـكُ مَحْفُوظًـا بِـأَثْوَابِ صَـوْنِهِ

نزل الروح على القلب، وقال: يا عقل؛ تشهّد إذا فرغتَ من وضوئك لصلاة الظهر لظهور سرّ العدد في الأحد، وفي العصر للألف المعطوفة المألوفة، وفي الشاهد[1] لمغيب الأحد في الواحد، وفي العشاء للأحديّة والأبديّة، وفي الصبح لثبوتك لديها عند قدومك عليها.

ويا حِسُّ: تشهّد إذا فرغتَ من وضوئك لصلاة الظهر لظهور سرّ التوحيد، وللعصر لغنى التفريد، وللمغرب لوقوع التحميد، وللعشاء لحصول التوحيد في التجريد، وللصبح لمشاهدة التوحيد في التبديد.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن وَحَّدَ فتوحَّد، وأُشْهِد فتشهّد.[2]

---

(١) الشاهد: صلاة المغرِب. م (في الهامش): + المغرب.

(٢) م (في الهامش): بلغت قراءة. ي (في الهامش) بلغ مقابلة وسماعا على مصنّفه ﷺ.

الباب التاسع والعشرون
في معرفة أسرار الانصراف من الوضوء إلى الصلاة

وَلَمَّــا أَتَيْنَــا بِالطَّهَــارَةِ كُلِّهَــا … عَلَى وَفْقِ شَرْعِ اللهِ فِي الحِسِّ والعَقْلِ
أَتَيْتُ أُنَاجِيهِ[١] بِقُدْسِ كَلَامِهِ … عَلَى نَحْوِ ما قَدْ صَحَّ عِنْدِي مِنَ النَّقْلِ
فَلَمْ يَسْتَطِعْ إِحْدَاثَ لَفْظِي لِكَوْنِهِ … قَدِيمًا، فَنَاجَيْتُ المُهَيْمِنَ بِالفِعْلِ
وَلَمْ يَسْتَطِعْ مَعْنَايَ أَيْضًا كَلَامَهُ … فَقَدْ صَحَّ عِنْدِي[٢] أَنَّنِي لَسْتُ بِالْمِثْلِ
فَرَدَّ عَلَيَّ اللهُ مِنْ عَرْشِ ذَاتِهِ … بِمَا طَابَقَ اللَّفْظَ الَّذِي جَاءَ مِنْ ظِلِّي[٣]
عَلَى نَحْوِ مَا أَتْلُوهُ فِي النُّورِ والهُدَى … بِإِيجَادِ وَصْفِ العَدْلِ مِنْهُ أَوِ الفَضْلِ
ومَا سَمِعَ الرَّحْمَنُ غَيْرَ كَلَامِهِ … عَلَى مِقْوَلِي فِي الفَرْضِ كُنْتُ أَوِ النَّفْلِ
فَصَحَّ لِيَ[٤] التَّعْبِيرُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ … تَعَالَى عَنِ الأَصْوَاتِ والحَرْفِ والشَّكْلِ
فَإِنْ قُلْتُ: إِنِّي قَدْ تَلَوْتُ كَلَامَهُ … فَقَدْ قُلْتُ إِنِّي ما تَلَوْتُ سِوَى مِثْلِ[٥]
فَإِنْ تَكُ خَالَفْتَ الَّذِي قَدْ نَصَصْتُهُ … فَقَدْ غُصْتَ يا مِسْكِينُ فِي أَبْحُرِ الجَهْلِ

نزل الروحُ فقال: يا عقل؛ انصرفْ إلى مُصلّاكَ ليتلوَ سبحانه كلامَه عليك، فاستمِعْ وانْصِت، وتحقّقْ ذلك المقام واثبتْ؛ فإنّه مقامُ الدَّهَش والطَّيش، ومحلُّ الحياة والعيش، فاشحذ فؤادَكَ، واترك اعتقادكَ، ولا تُدَبِّر في حين الخطاب، ولا تفكِّر فيما تردُّ عليه تعالى من الجواب؛ فإنّه مقام التأييد والقوّة، ومشرب الرسالة والنبوّة؛ فإنّ إجابةَ الحقِّ تعالى إذا خاطب عبدَه منه لا يُنتجها فِكْرٌ، ولا يقوم لها ذِكْرٌ، حَسْبُ العقل قبولُ الخطاب، وقبول ما يُخلق فيه من الجواب، من غير تقدُّم قصدٍ ولا نيّة، ولا فكرةٍ ولا روِيّة.

ويا حِسُّ: اتْلُ على ربّك كلامَه ولا تلتفتْ، وحَقِّق معنى ما تناجيه به، وتثبَّتْ وشَمِّرْ أذيالَك، واجعل خلفَك أعمالَك وآمالَك، وضَعِ اليدين مكتوفتين فوق السُّرَّة وتحت الصدر، واطلب منه في ذلك المقام فضلَ ليلة القدر، في كونها خيرًا من ألف شهر. واجعل كلَّ

---

(١) م، ي (في الهامش بقلم الأصل)، ومتن ل: "أتينا نناجيه" وبجانبها لفظ: معًا.

(٢) م: عند. ع: أيضا.

(٣) رسمها في م، ي، ع: ظلّ.

(٤) ي: له.

(٥) ل، ع، ش: مثلي.

صلاة تَدْخُلُ فيها آخِرَ صَلاتِك، وذلك النفَس منتهى حياتِك، فلا تزال مُقْنِعًا[١] ولربِّك مُسْمِعًا متوشِّحًا بالحياء، غير ملتفتٍ إلى السماء، طرْفُك حيث سجودِك، وقلبُك حيث معبودِك، وخشيةٌ تُخَشِّعُ الجوارحَ، وهيبةٌ تُقَصِّفُ الجوانح، وعبرةٌ تسفَح، وزفرةٌ تَلْفَح، وأنينٌ وزمزمة، وحنينٌ وهمهمة، وتَلاطُفٌ في تعاطُف، وتوسُّلٌ في ترسُّل، ومشاهَدةٌ في مجاهَدة، وتغيُّرٌ في تحيُّر، واختلافُ صفات، وتنوُّعُ حالات، وآدابٌ وسكينة، واعتدالٌ وطمأنينة، إلى أن تفرغَ من صلاتك، فتنظرُ عند ذلك ما زكى من صفاتِك، وما تقدَّس من ذاتك، فعند ذلك تكون المصلّي السابق، وغيرُك المصلّي اللاحق.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن حضر في صَلاته، فأُجْزِل له في صِلاته؛ فكان جزاؤه النور ودار السرور.[٢]

(١) أقنع الرجلُ، إذا رفع رأسَه شاخصاً فهو مُقْنِع.

(٢) ل (في الهامش): بلغ أبو بكر بن محمد سماعا وعرضا على مصنّفه أبقاه الله تعالى.

الباب الموفي ثلاثين
في معرفة أسرار طهارة الثوب والبقعة للصلاة فيهما، إن شاء الله

لَيْسَ لِيْ بُقْعَةٌ سِوَى أَرْضِ قَلْبِي ... وَثِيَـابٌ تَـزِيْنُنِي، غَـيْرُ عِلْمِـي
حَـدَثِي صَحَّ فِي ظُهُـورِ حُـدُوثِي ... وطَهُـورِيَ عَنْـهُ[1] بِغَيْبَـةِ رَسْمِـي
أَنَا ثَـوْبٌ عَـلَى الحَبِيـبِ، وثَـوْبِي ... هُـوَ حِـبِّي، فَحُكْمُـهُ عَـيْنُ حُكْمِـي
أَيُّ طُهْـرٍ فِي بُقْعَـةِ القَلْـبِ لَمَّـا ... وَسِـعَ اللّهَ، فَـانْجَلَى لَيْـلُ هَمِّـي
حَـقَّ؛ لَـوْلَا وُجُـودُ رَبِّي بِقَلْـبِي ... كانَ يَبْـدُو عَـلَيَّ لِلْجَـانِ[2] حِلْمِـي
وانْتِقَـامِي مِـنْ آخَـرٍ، فَكَمَـالِي ... فِي وُجُـودِ السُّـرُورِ مِـنِّي، وغَمِّـي
هَـذِهِ حِكْمَـةٌ، وهَـذَا حَكِـيمٌ ... ظَهَـرَتْ مِنْـهُ بَـيْنَ عَـدْلِي وظُلْمِـي
إِنَّ كَمِّـي هُـوَ الحِجَـابُ، وَكَيْفِـي ... عَنْ حَبِيْبِي، فَاذْهَـبْ بِكَيْفِي وَكَمِّي
يا حَبِيْـبِي، وَإِنَّـنِي لَعَـدِيْمٌ ... وَغِنَـاكَ الَّذِي أُرَجِّي لِعُـدْمِي
شَـطَحَاتٌ تَبْـدُو عَـلَيَّ لِكَـوْنِي ... صُـوْرَةً فِيْـكَ، عِنْـدَ نَثْرِي ونَظْمِـي
مِنْـكَ وُلِّدْتُ يا أَبِي يا حَبِيْـبِي ... أَنْـتَ أَرْضَـعْتَنِي، فَجُـودُكَ أُمِّـي
ولِهَـذَا إِلَيْـكَ أَرْفَـعُ كَفِّـي ... فِي أُمُـورِي، فَأَنْـتَ رُكْـنِي وأَمِّـي
لَـيْسَ لِي وَالِدٌ أَرَاهُ سِـوَاكُمْ ... ما عَسَى يُغْنِ عَنِّي وَالِدُ جِسْمِي؟
هُـوَ مِـثْلِي فُقَـيرٌ وضَـعِيْفٌ ... وَهْمُـهُ حَـاكِمٌ عَلَيْـهِ كَـوَهْمِي
مُـذْ تَجَلَّيْـتَ يا حَبِيْـبِي لِقَلْـبِي ... لَـمْ أَزَلْ عَارِفًـا بِقَـدْرِي وبِاسْمِـي
ثَمَّ إِلّا عَبْـدٌ، وأَنْـتَ إِلَهٌ ... وقَـوِيٌّ إِذَا بَـدَا وَهْـنُ عَظْمِـي
يا حَبِيْـبِي لَقَـدْ رَمَـزْتُ أُمُـورًا ... فِي قَرِيْضِـي هَـذَا عَلَى حُكْمِ زَعْمِـي

نزل الروحُ على القلب، وقال: أيّها العقل؛ طَهِّرْ ثوبَ سِرِّك، وبقعةَ قلبِك لتجلّي ربّك، فإنّ سرَّ الطهارة معقول، كما أنّ فِعلَها منقول.

ويا أيّها الحسُّ: طهِّر ثوبَك بالتقصير، فإنّ الفائزين أهلُ التشمير، وطهِّر بقعتَك النفسيّة من التخليط، فإنّك من عالَم التخطيط، عسى يفيض عليك شيء من العالَم البسيط، فإن فاض عليك منه شيء فهو نور أنت فَيْؤُهْ، وعَوْدٌ أنت بَدْؤُهْ، وظُهورٌ أنت

(١) ل، ش، وهامش كلّ من م، ي: منه.
(٢) أي للجاني.

خَبْؤُهْ، فلولا ظهورُك ما سرى إليك؛ نوره فيك، وبِفَيْضِه عليك، وحاجتك إليه. تعزَّزْ فاعرفْ قَدْرَك وقدرَه، وحقِّق شمسَه وبدرَه ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾(١) وذلك النورُ طهور تُرْبِها. فبقعةُ البدر الفلَك، وثوبُه النورُ المشترَك؛ فإن تدنَّس في كمال طَهوره(٢) بظلِّ الأرض، فطَهوره بالسموّ عن عالَم الخفض. كما أنّ طهارة بُقعته: بُروز نصفُ دائرتها للعين، وعدم طهارتها: مغيبُهَا تحت هذا الكون. فنظرُ الإنسان إليها هو إِذَنْ مُطَهِّرُها، وعدمُ نظره إليها هو مُقَذِّرُها، وبقعةُ الشمس فَلَكُها، وثوبُها نورُها الذي أَخذتْه من مَلَكِهَا، وهو النفس الكلّيّة المنفعِلة، فهي بهذه المنزلة. ودنَسُها بالحجاب الهلالي المحاقي، وطهارتُها خروجُها عن موازنته في العالَم العُلوي، فيظهر ذلك في العالَم السفلي، وطهارة بقعتها كطهارة بقعة البدر لا أكثر، فلا تتحيّر.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن طهَّر ثوبَه وقلبَه، وشاهَد في كلِّ حالة من الأحوال ربَّه. آمين، بعزّته(٣).

---

(١) [الزمر: ٦٩]

(٢) ل، ي، ع: ظهوره.

(٣) ل (في الهامش بقلم الأصل): بلغت قراءة على المصنّف. ع (في الهامش): بلغ مقابلة.

الباب الحادي والثلاثون
في معرفة أسرار إقامة الصلاة

يا مُقِيمَ الصَّلَاةِ ما لَكَ تَدْعُو — لِلْمُنَاجَاةِ مَنْ حَمَاهُ العِيَانُ
هِيَ إلّا لِرَاحَةٍ لِحِجَابٍ — قَرَّرَتْهُ عِنْدَ الحَكِيمِ الكِيَانُ
ودَلِيْلِي مَنْ قَالَ قُمْ يا بِلَال — فَأَرِحْنَا بِهَا[1]، فَسُرَّ الزَّمَانُ
فأَقَامَ الصَّلَاةَ فارْتَاحَ قَلْبٌ — جَاءَهُ الخَوْف تَارَةً والأَمَانُ
قُلْ لِمَنْ يَقْرَأُ القُرانَ تَبَحَّرْ — فِي عُلُوم شَتَّى حَوَاهَا القُرَانُ
خَلْفَ سِتْرٍ أَدَقّ مِنْ وَهْمٍ سِرٍّ — شَاهَدَ اللهَ إِذْ أَتَتْهُ الحِسَانُ
هُوَ وَهْمٌ، ولَيْسَ عِلْمًا، ولَكِنْ — فِيْهِ سِرٌّ لِرَبِّنَا وامْتِنَانُ
فإِذَا ما قَرَأْتَ قُرْآنَ رَبِّي — أَظْهَرَ القَوْلُ[2] ما حَوَاهُ الجَنَانُ
لِلْفُؤَادِ الكَلَامُ مِنْ غَيْرِ حَرْفٍ — يا وَلِيِّي، ولِلْحُرُوفِ اللِّسَانُ

نزل الروحُ على القلب، وقال: أيّها العقلُ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[3].

يا عقلُ: ربُّك قد دعاك إلى الدخول عليه، والوقوف بين يديه، فتسوَّكْ بِعُود "أراك" تفاؤُلًا، فإنّ الفألَ مشروعٌ، فهي «خير من سبعين صلاة»، وقد جاءت رواية «من أربعمائة» كما جاء في الموضوع. فالزم الأدب، واحضُر مع النِّسب؛ فإنّ علم النِّسب يوجِبُ أدبَك ويُنْهِجُ مَذهبَك. وهذا أنت خلف الباب، تريد رفع الحجاب، فقل:

"الله أكبر، الله أكبر" إثباتًا لمن تكبَّر عليه إعظامًا، ونزولًا عليه وإلماما، وقهرًا له وإرغاما، ورحمةً به وإكراما.

"أشهد أن لا إله إلّا الله" إثباتًا لمن ادَّعى الألوهيّة في نفسه، حين أوجدَها له في يومه دون أَمسِه، فتنعَّمَ بها في حَبْسِه، وظهَر بها عند أبناء جنسِه، فحالت بينه وبين دوام أُنْسِه.

---

(١) إشارة للحديث النبوي: «أقم الصلاة يا بلالُ، أرِحْنا بها».

(٢) م (في الهامش بقلم الأصل)، ل، ش: "اللفظ"، وبجانبها في م كلمة معًا.

(٣) [الإسراء: ٧٨]

"أشهد أنّ محمدا رسول الله" تحقيقا أنّ الرسالة في الثَّرى، وأنَّ "كلّ الصيد في جوف الفَرى[١]" فسَرتْ سَريان النفَس في الورى؛ فمنهم مَن تقدَّم ومنهم مَن طلب الوراء، و"عند الصباح يحمَد القومُ السُّرى".

"حيّ على الصلاة" إثباتًا للغفلات، وتعشُّق الغافلين بالكائنات، فاتَّحَدوا بها في عالَم الكلمات، وانفصَلوا عنها في عالَم السماوات، انفصالَ الروحانيّات الملكوتيّات.

"حيّ على الفلاح" تعيينًا للبقاء ونجاة السعداء، وعدمها من الأشقياء، والفصل بين الأرض والسماء يوم الفصل والقضاء.

"قد قامت الصلاة" فقاموا إجلالا لقيامها، وبادَروا إليها تعظيما لإلمامها؛ فوهَبَتْهُم الأسرارَ القُدسيّة بين افتتاحها بتكبيرها، وتمامها بسلامها؛ فمِن فارحٍ بقدومها جَزِعٍ من إقدامها، ومِن فارحٍ بانقضائها إذا كان على بيّنةٍ من[٢] تمامها، ومِن محبٍّ في دوامها لتلذُّذِه بكلامها.

"الله أكبر الله أكبر" تكبُّرا[٣] من غير مفاضلة، وقُرْبًا من غير مواصلة، وبُعْدًا من غير مفاصَلة، وإنباءً من غير مراسَلة، وإنعاما بمعامَلة وغير معامَلة، ورؤيةً من غير مقابَلة.

"لا إله إلّا الله" إثباتًا للشرك والتوحيد في عالَم الجمع والوجد، وفي عالَم الفَرق والفَقد، بسِرِّ التعطيل والوجود، والتشبيه والتمجيد، لإنفاذ الوعد والوعيد، من القريب البعيد[٤]، بمحلّ التنظيم والتبديد.

وأنت يا حِسّ؛ فقل: "الله أكبر، الله أكبر" تنفي[٥] تكبير المتكبّرين من طريق دعوى المدَّعين، وإرغامًا لأُنوف الحاسدين، ودحضًا لحجّة المبطِلين، وإقامةً لبرهان المؤمنين.

"أشهد أن لا إله إلّا الله" ردًّا على مَن قال إنّه "الله"؛ فإنّ الحليم الأوّاه مَن قال بنفي الأشباه، وساوَى في الذِّكر بين القلوب والأفواه، وفي السجود بين الأقدام والجِباه.

---

(١) م، ل، ي، ع (تعريف في الهامش): الفرى: حمار الوحش.

(٢) ل، ي، ش: - بيّنة من.

(٣) ل، ش، ع: تكبيرا.

(٤) ل، ش: والبعيد.

(٥) ل: ينفي.

"أشهد أنّ محمدا رسول الله" إثباتا لِقُرْبه مِن ربّه بعالَم تُرْبه، ومن حِبّه بعالَم قلبِه لصحّة حُبِّه؛ فاتُّخِذَ حبيبًا وخليلا، وعبدًا ورسولا، فصحَّتْ له السيادة على صحبه.

"حيّ على الصلاة" إثباتا للإيمان، وتعشُّقًا في العِيان بالبصر والجَنان؛ في الإساءة والإحسان، والجحيم والجِنان، فليس العجبُ من وَرْدٍ في بستان، وإنما العجب من وَرْدٍ في قعر النيران.

"حيّ على الفلاح" إقبالًا على الإحسان بالأمان، فإنَّ البقاءَ بقاءان، والنجاةَ نجاتان، وكلّ ذلك ظهَر في الإنسان.

"قد قامت الصلاة" مِن قَعْدَتِها، وانحلّتْ لامُ أَلِفِها من عُقْدتها، فصارت سلطانةً بوحدتها، وظهرتْ في المؤمنين بقوَّتها ونجدَتِها، وفي العارفين بترك عددها وعُدَّتِها ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾(١).

"الله أكبر الله أكبر" مفاضَلةٌ روحانيّة، ومرتبةٌ ربّانيّة، ومعادَلةٌ رحمانيّة، وتكملةٌ إنسانيّة، ونكتةٌ رهبانيّة.

"لا إله إلّا الله" شِرك مقبول في توحيد معلول، صاحِبها مقيَّد مغلول، وتاركها في روضٍ مطلول، لا مَلولٍ ولا مملول.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن أقامها دائما، وكان بأسرارها عالما.

---

(١) [البقرة: ٤٥]

الباب الثاني والثلاثون
في معرفة أسرار تكبيرات الصلاة، إن شاء الله

أُكَبِّرُهُ فِي كُلِّ فِعْلٍ عَلَى الَّذِي تَجَلَّى مِنَ الأَسْمَاءِ فِيْهِ لِنَاظِرِي
فَإِنَّ الَّذِي يَبْدُو إِلَيَّ هُوَ الَّذِي أَرَاهُ بِذَاكَ الفِعْلِ رَبِّي وآمِرِي

قال الروحُ في تنزُّلِه: اعلمْ أنّ للجمع حضرتين، كما بيّنّا من قبل أنّ الوجودَ كلَّه مبنيٌّ على اثنين. فاللهُ، وأعني به الاسم، حضرةٌ جامعةٌ لجميع الأسماءِ الحسنى، والذاتُ التي لها الألوهيّةُ حضرةٌ جامعةٌ لجميع الصفات القدسيّة الذاتيّة، والصفات الفاعلة في العالَم الأبعد والأدنى، والأرفع والأدنى.

فإذا كنتَ في حالةٍ من الأحوال؛ من أحوالِ الأرض أو من أحوالِ السماء، فلا شكّ أنّك تحت قهر اسمٍ من الأسماء، سواءٌ عرفتَ ذلك أو لم تعرِف، أو وقفتَ في مشاهدته أو لم تقِف. فإنّ ذلك الاسم الذي يحرّكَكَ أو يسكّنُك، أو يلوّنك أو يمكّنك، يقول لك: أنا إلَهُكَ، ويَصدُق في قوله. فيجب عليك أن تقول: الله أكبر، وأنتَ يا اسم سببُ فِعله؛ فلكَ الرِّفعةُ السببيّة، ولله الرِّفعةُ الإلهيّة. ويصحّ "أفعل" على طريق المفاضَلة، فإنّها من حضرة المماثَلة، قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[1]، كذلك له الصفات العُلى، فإنّ اللهَ هو "الرحمن، الرحيم، الملِك، القدّوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبّار، المتكبِّر، الخالق، البارئ، المصوِّر، الأوّل، الآخر، الظاهر، الباطن، الشاكر، العليم، القادر، الرءوف، الرحيم، الرازق[2]" إلى ما يُعلم منها وما لا يُعلم، وما يُفهم مِن صفاته وما لا يُفهم.

وعلى هذا يصحُّ "الله أكبر" وبه تثبتُ المعارفُ الإلهيّة وتتقرّر، وهذا أمرٌ مجملٌ تُفصِّله أعمالُك، وسِرٌّ مبهَمٌ توضِّحه أحوالُك.

(١) [الإسراء: ١١٠]
(٢) ع، ش: الرزاق.

واعلم قطعا[١] أنّ الذات لا تتجلّى إليك أبدًا[٢] من حيث هِيَه، وإنما تتجلّى إليك من حيث صفةٍ مّا معتليه، وكذلك اسمه "الله" لا تَعرِف أبدا معناه، ولا تسكن[٣] وقتًا مّا في مَغناه، وبهذا السرِّ تميَّز الإلهُ[٤] من المألوه، والربُّ من المربوب، ولو لم يكن ذلك كذلك، لالتحقَ المُهْلِك بالهالِك، فقد بانت الرُّتَب، وعُرِفَتْ النِّسب، وتبيّنتْ حقيقةُ السبب.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن شاهد محرِّكه فكبَّر، فتجلّى له ما هو أكبر، بمنّهِ لا ربَّ غيرُه.[٥]

(١) ي: - قطعا.
(٢) ي: - أبدا.
(٣) ش، ع: يسكن.
(٤) ل: إله.
(٥) ي (في الهامش بقلم الأصل): بلغ مقابلة وسماعا على مصنّفه الشيخ ﷺ.

الباب الثالث والثلاثون

في معرفة أسرار رفع اليدين في الصلاة

رَفَعْنَـا يَـدَيْنَا فِي الصَّـلَاةِ لِعِلْمِنَـا ... بِـأَنَّا نُناجِيْـهِ نُشِـيْرُ إِلَى الفَقْـرِ
وأَنَّا تَرَكْنَـا مِلْكَنَـا مِـنْ وَرَائِنَـا ... وجِئْنَاكَ نَبْغِي سُـوْرَةَ[1] النَّفْعِ والضُّـرِّ
وإِنْ كانَ ذَاكَ الفِعْـلُ مِمَّـا أَفَـدْتَنَا ... مَعَ الوَقْتِ، فالإِنْسَـانُ فِي طَبْعِهِ يَجْرِي
وصُـوْرَتُنَا فِي ذَلِكَ الفِعْـلِ كالَّذِي ... نَكُونُ بِهَـا فِي مَوْقِـفِ الحَشْـرِ والنَّشْـرِ

نزل الروحُ الأمينُ على القلب السليم، وقال: دعاك الرفيعُ إلى مناجاته، والغنيُّ إلى قبض[2] هِباته؛ فتذلّلْ وافتقِرْ، وارفع يديك في كلِّ خفضٍ ورفعٍ عندما تُكبِّر، واترك ما تحصَّل لك في كلِّ تجلٍّ وراء ظهرِك، وقل: "ها أنذا واقفٌ صِفر اليدين بين يديك عن أَمْرِك، أبتغي منحةً عُلويّةً أو لمحةً كلّيّة" فإذا جاءتك المنحة، وتجلّتْ لِعينك اللمحة، فارفع مِنحتَك في كيسك، ولمحتَك في تأسيسك، واطلبْ لمحةً أخرى ومنحةً كبرى، فإنّها لا تزال تترى؛ فإنّ الفيضَ الإلهّي مستمرٌّ دائمٌ من عين جودِه، فقابِلْهُ بالفقر الكياني الذي هو مستقِرٌّ لازِمٌ في عين شهوده. فلا يزال يَهَبُ وأنت تجمَع، ويعلو وأنت تخضَع، ويُنْزِل وأنت تَرفع. فإذا حصَّلْتَ هذه المنحة، وعقلتَ هذه اللمحة، وقفتَ على أسرار رفعِ يديك في صلاتك، ورأيت مَن دونَك راغبًا في بركاتك وجزيل صِلاتك؛ فهبْ كما وُهِبْتَ، فإنّك تُعْبَدُ كما عَبَدْتَ.

رفع الله هِمَمَنا[3] إليه، وأنزلَها المنزِل المبارك لديه.

(١) ي، ع: صورة.

(٢) ل، ش، ع: فيض.

(٣) ل: همتنا.

الباب الرابع والثلاثون
في معرفة أسرار التوجيه في الصلاة

تَوَجَّهْنَا ولَيْسَ لَنَا وُجُوهٌ وأُنْطِقْنَا ولَيْسَ لَنَا لِسَانُ
وحُكِّمْنَا عَلَى صُوَرِ المَعَاني فَكَانَ لَنَا البَلاغَةُ والبَيَانُ
فَقُلْنَا بِانْفِطَارِ الأَرْضِ فِيْنَا مِنَ الأَشْوَاقِ إِنْ هَجَرَ العَنَانُ[1]
كَمَا انْفَطَرَ العَنَانُ إِذَا تَعَالَى وأَمْطَرَنَا ومَا قَبِلَ المَكَانُ
فَهَذِي حِكْمَةٌ مَنْ سَارَ فِيْهَا رَأَى أَمْرًا يَضِيقُ بِهِ الجَنَانُ

نزل الروحُ، وقال أيّها الحَبابُ[2] المتقاطِر، والسحاب الماطر؛ هذا قد تجلّى لكلّيّتك الإلهُ الفاطر، فقل لسمائك لا تُحْجَبْ بلطافتها، ولأرضكَ لا تُحْجَبْ بكثافتها، فإنّه لابدّ عند تجلّيه لسمائك من تَخَلْخُلِهَا، ولأرضك من تَزَلْزُلِها. فإيّاك أن تقع في أشراك الإشراك؛ لعظيم آفات الاشتراك. والزم الوحدة؛ فَبِهَا تُحَصِّل رِفْدَه ومجده. وكن وجهًا مستديرا، ولا تجعله عبوسا قمطريرا، ولا تُحْجَبْ بالجهة الكَعبيّة، عن الجهة الإلهيّة القَلبيّة، والْحِقِ الحياةَ بِقَدَمِها، والموتَ بِعَدَمِه في قِدَمِها، والصلاةَ بحضرة ربّك.

واجعل النُّسُكَ قربانَ قُرْبِك، وأَقِرّ بالأمر للآمر، واعترِف بالإسلام حذرًا من الحُسام الباتر، وارغبْ في الانصراف إلى الفضائل وعن الرذائل، واسنِد الأمورَ إليه، فإنّ مفاتيحَها في يديه، واستسلِم للحُكم تكن من أهل العِلم، وتدرَّعْ بثوب الاستغفار، فإنّه يحول بينك وبين النار.

جعلَنا الله وإيّاكم من أهل التوجيه، وممّن يُدْعى هنالك[3] بالمقرَّب الوجيه.

---

(١) العَنان: السُّحب.

(٢) الحَباب والحَبَب: حَبَب الماء، وهو تكسُّره.

(٣) ي، ع: هناك.

الباب الخامس والثلاثون
في معرفة أسرار الوقوف، والقراءة في الصلاة

وَقَفْـتُ أُنَاجِيْـهِ بِمَعْـنَى كَلَامِـهِ ‏ مَعَ الكَوْنِ وَقْتًا، ثُمَّ وَقْتًا مَعَ القِـدَمْ
لأَنَّـكَ فِي وَقْـتٍ بِوَصْـفَيْهِ نَاطِـقٌ ‏ وفِي آخَـرٍ فِي عَـالَم النُّـورِ والظُّـلَمْ
إِذَا قُلْتُ قَـالَ اللّهُ؛ أَعْنِي كَلَامَـهُ ‏ وإنْ قَالَ رَبِّي: قَالَ مُوْسَى فَأَنْتَ ثَمْ
تأَمَّـلْ عُلُومًـا قَـدْ أَشَرْتُ بِبَعْضِـهَا ‏ إِلَيْـكَ فَحَقِّـقْ مـا ذَكَـرْنَاهُ والْـتَزِمْ

نزل الروحُ، وقال: الجامعُ قد تجلّى، والمناجَى[١] قد تدلّى.

وأنت أيّها المناجي الأسنى، بقابَ قوسين أو أدنى، فقل يُسْمَع قولُك وتُجاب، ولكن مَيِّز الخطاب، وفرِّق بين قرآنِك وفرقانِك، وبين توراتِك ونورِك، وكتابك وزبورك؛ فإنّ المناجاة تختلفُ باختلاف المقامات، وتتباينُ بتباين الحالات، وتتعدّدُ بتعدُّدِ الأشخاص، وهي لا تقبلُ التزايُدَ[٢] فتتّصِف بالانتقاص، فتُنادَى[٣] في وجودك: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[٤]؛ فإنّك في حضرة الجمع واقف، ولسيّدها الجامِع ملاطِف. فإذا مَنَحَكَ من لطائفه، ووهبَك من عوارفه؛ فحَصِّلْ ولا تفصِّلْ. فإنّ ذلك مقام التحصيل لا التفصيل.

فاعلم أنّ الزبورَ نظيرُ الفُرقان، ولهما سِرّان، والقرآن مختصٌّ بالمحمَّدي، والفرقان له[٥] بالاشتراك الموسوي، فَسِرُّ القراءة في جمع الذاتين، واتّحاد الصفتين.

جمع الله عَلَيَّ ذاتي، وقدَّس باطّلاعي عَلَيَّ صفاتي[٦].

---

(١) ل، ع: والمناجي.
(٢) ي (تصحيح في الهامش): الزائد. ع: المزيد.
(٣) ل: فتنادي.
(٤) [ص: ٣]
(٥) له: أي للمحمّدي.
(٦) م (في الهامش): بلغت قراءة.

الباب السادس والثلاثون
في معرفة أسرار الفَرْق بين الفاتحة والسورة

نُوْرُ الكَوَاكِبِ مَوْقُوفٌ عَلَى السُّوَرِ وسُـورَةُ الحَمْدِ نُوْرُ الشَّمْسِ والقَمَرِ
فـانْظُرْ إِلَى فَـلَكٍ إِنْ دَارَ فِي فَـلَكٍ أَعْطَاكَ عِلْمًا بِمَعْنَى الرُّوْحِ والصُّوَرِ
فَسُـورَةُ الحَمْـدِ فُرْقَـانٌ يَبِـيْنُ عَـلَى أَطْرَافِهَا بِانْفِصَالِ الحَقِّ م البَشَـرِ[1]
كَمَا يَبِـيْنُ إِذَا حَقَّقْـتَ صُـوْرَتَهَا[2] إِلَيْـكَ قُرْآنُهَــا فِي بَــرْزَخِ السُّــوَرِ
فـانْظُرْ إِلَى سُـوَرٍ تَـأْتِي عَـلَى صُوَرٍ بِصُــوْرَةِ النَّفْـعِ أَحْيـانًا وبِالضَّــرَرِ

نزل الروحُ الأمينُ على القلب، وقال: اعلمْ أنّ الفاتحةَ لها طرَفان وواسطة، ومقدّمتان ورابطة؛ فهي الفاتحة للتجلّيات الواضحة، وهي المثاني لما في الربوبيّة والعبوديّة من المعاني، وهي الكافيةُ لتضمُّنها البلاءَ والعافية، وهي السبعُ المثاني، لاختصاصها بصفات المعاني، وهي القرآنُ العظيم لأنّها تحوي على سِرِّ المحدَث والقديم، وهي أُمُّ الكتاب لأنّها الجامعةُ للنعيم والعذاب.

فالطرفُ الواحدُ بالحقائق الإلهيّة منوطٌ، والطرفُ الآخَرُ بالحقائق الإنسانيّة مربوطٌ، والواسطةُ تأخذ منهما على قَدْر ما تخبِرُ به عنهما.

والمقدّمةُ الواحدة سماويّة، والمقدّمةُ الأخرى أرضيّة، والرابطةُ لهما هوائيّة.

فيقول الأوّل: الحمد للعين، مصلِح عالَم الكون بالهَيْن واللَّيْن، فيقول الآخِر: حمَدَني الأوّل في أبَدي، لما علم أنّه لا ينقضي أمَدي.

ثمّ يقول الآخِر: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3] على الحكاية المعقولة، وما ثبتَ له في الرواية المنقولة.

فيقول الأوّل: أَثبتَني الآخِر ومَلَّكَني، وعليه وعلى غيره سَوَّدَني، وجعلني مُربِّيًا أينَه، ومُصلِحًا عينَه.

(١) م البشر: من البشر. ش، ع: والبشر.
(٢) ل: سورتها.
(٣) [الفاتحة: ٢]

ثمّ يقول الأوّل: بَسطْتَ رحمانيّتكَ على عامّتك، ورحيميّتك على خاصّتك، فكنتَ لهذا الفصل[1]: إبراهيميَ الأصل.

فيقول الآخِر: لقد أثنى عليّ الأوّل بما جعَل عندي من فيضِه، وأقامني به بين بسطِه وقبضِه، وجعلني حاكما في سماء الله وأرضِه.

ثمّ يقول الآخِر: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[2]، فيقول الأوّل: أَثنى الآخِرُ عليّ حين أَسندَ المحامدَ إليّ؛ فله عندي ما خبّأتُه وراء حَدِّي.

ثمّ يقول الأوّل: يا آخِر؛ قمتَ في مُلْكك وأَحطتَ عينًا بما حصَل في مِلكك، ونهيتَ وأَمرتَ، فشُكِرْتَ وكُفِرْتَ، ثمّ أُقِرَّ لك بالمُلْك، وسُلِّمَ لك بابُ المِلْك، وناداك المَلَكُ بالمَلِكْ، حين خرجتَ عن حُكم دورة الفَلَك، واتّخذَكَ ربُّكَ وكيلا، وما وَجدتَ إلى الانفصال سبيلا، فجازِ قَوْمَكَ بأعمالهم، وأَوْقِفْهم على أفعالهم. فيقول الآخِر: إنّ الأوّل قد أثبتَ لي الشرفَ والمجدَ، ومنحني الرتبةَ العليّةَ حين ساعدني الجَدّ، فنِعم الجَدّ، وفوَّض إليّ تدبير كَوْنِه بمغيب عينه.

ثمّ يقول الآخِر: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[3] فيقول الأوّل: رَدَّ الآخِر عليَّ وكالتي، وصَرَفَ إليّ عُمَالتي، وقال: شهودي إيّاك يمنعني من التصرُّف، ونظري إيّاك[4] يحول بيني وبين التعرُّف، فأنت العليُّ الماجد، والربُّ الواجد[5].

وانتهى الطرَفُ الواحد والمقدّمة، وبانت المراتبُ المسوَّمة.

ثمّ يقول الأوّل: يا آخِر؛ إليك أَوَيْتُ بالنزول الذاتي، وبالتنزيل الصفاتي، في ديجور الليل المظلِم، لإيضاح السرّ المبهَم، ثمّ أويتُ إليك لإظهار الصنائع العمليّة، واستخراج المنافع المعدنيّة، فأنت رَبُّها وإمامُها، وعَرّافُها وعلّامها، وبك ثبوتها وقوامها. فيقول الآخِر: الأمر بيننا مشترَك، فمن يَضمن الدَّرَك، وأنا قد أجبتُ سؤالَك، وقمتُ أُريك أعمالَك.

---

(١) م، ع: الفضل.

(٢) [الفاتحة: ٣]

(٣) [الفاتحة: ٤]

(٤) ل: إليك.

(٥) ل، ي، ع: الواحد.

ثمّ يقول الآخِر: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(١)، فيقول الأوّل: إنّ الآخِر قد قام لي في ذِلّة العبوديّة، لِيُثْبِتَ عِزَّ الربوبيّة، وقد سأل العونَ في تدبير الكون، فلي منها شِرب وله شِرب، ولي السقاية وله الشُّرب، فله ما سأل، فقل له ينفصل.

فهذا سِرُّ الواسطة قد أُعْلِن، ومعنى الرابطة قد بُيِّن.

ثمّ يقول الأوّل للآخِر: أَبِنْ لي عن طُرُق العقائد والأعمال، ومراتبِ الأولياءِ والأبدال، والخلفاءِ والأرسال، المبسوطِ عليهم نِعَمُ المعارف، والمُهْدَى إليهم حِكَمُ اللطائف؟ وأوضِح لي(٢) طريقَ الأشقياء والضُّلّال، ومراتبَ العلماء به المستدرَجين(٣) والعُمّال؛ فتحقُّ عليهم كلمةُ العذاب والنقمة، وتحيدُ منهم كلمةُ النعيم والرحمة، فيتيهون في قَفر الظُّلمة؟ فيقول الآخِر: لقد نزل الأوّل بحِجابه، واستتَر خلف بابه؛ فله ما سألني عمله، إذ أقامني بدله.

ثمّ يقول الآخِر: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾(٤) فيقول الأوّل: قد سألني أن أَهْدِيَه صِراطَه، وأَشُدَّ رِباطَه، وأقيمه بالمحجَّة البيضاء، وأجعل متنزَّهه المهجة الغضَّاء، وأَجعله وارثًا لِرُسلي، وقائمًا بِسُبُلِي، وأُجَنِّبه موارد الهَلاك ومصارع الهُلّاك؛ فله ما سأل وما أمَّل.

ثمّ يقول الأوّل: يا آخِر؛ أجبني إلى ما سألتُك. فيقول الآخِر: قد أَجبتُ.

ثمّ يقول الآخِر: آمين. فيقول الأوّل: إن أَخلصتَ فقد فعلتَ.

فقد أبانتِ الفاتحةُ عن الصورة الصادِية، والحكمة العادِية، وبقيت الصورة السينيّة القائمة بالمنازل السَّنيّة، وهي في الأعالي والأسافل من مائتين وثمانين وسبع منازل، إلى ثلاث منازل، وتضيق هذه العُجالة عن إيرادها فيها، وقد ذكرناها في "الفتوحات المكيّة" في المنازل بأمّهات معانيها لمن يعانيها.

---

(١) [الفاتحة: ٥]

(٢) ل: + عن.

(٣) ي: + به.

(٤) [الفاتحة: ٦، ٧]

وأريد أن أَقصِد هنا إلى بعض سورة الإسراء[1]، وما تحصَّلَ فيها بالتلاوتين من الأنباء.

فأقول بالتلاوة الإلهيّة التي لا يُسأل عنها بالكيفيّة ولا بالماهيّة:

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ في قلبٍ تعرَّى من الهوى.

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ ولكنّه شرب فارتوى.

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ لخروجه من كرة الهوى.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ أنزلناه عليه بلا واسطةٍ كشفًا وتلويحًا، فكان به عند نزول الواسطة في عالَم الألفاظ عجولًا فصيحا.

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ بحضرة الاستواء.

﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ بما أُيِّدَ به من القُوى.

﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ غاية مراتب روحانيّات العُلى.

﴿ثُمَّ دَنَا﴾ بأنا.

﴿فَتَدَلَّى﴾ على المقام الأجلى.

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ من المقام الأسنى، لأنّه خلف حجاب العزّة الأحمى.

﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ فما أمسى عليه يومٌ ولا أضحى.

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ من حُسْن الرؤى[2].

﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ وهو بحيث لا يُرى.

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ عند الصيحة الكبرى.

﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ مستقرّ الحُسن والبها.

---

(١) يقصد السورة التي ورد فيها حديث الإسراء، وهي سورة النجم. ويبيّن تأملاته في الآيات [١ - ١٧]

(٢) م، ل، ع (تعريف في الهامش): يقال له رُآء أي منظر حسن.

﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ المحفوفة بالبلوى، حضرة ارتفاع الشكوى المنتِجة للنجوى.

﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ فيُعْدَم البصير ويظهر الأعشى.

﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ ولو طغى لسفل، ولو زاغ ما ارتَغى[1]. فتحقّقْ تلاوة هذه المَشاهِد أيّها المُشاهِد، وحَصِّلْ هذه المنافع من هذا الاسم الجامع.

ثمّ أقول بالتلاوة الإنسانيّة؛ الجسمانيّة والروحانيّة:

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ بالسرّ الإنساني في الموقع الربّاني، ليحصِّلَ معرفتَه ويكمِّلَ مرتبتَه.

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ يقول: قد أَصاب المطلوب، وظفِر بالمحبوب.

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ لأنّه مقدَّس عن التأليف والتركيب، والتدبير والترتيب.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ من الله إلى الرّب، كما تقول في شاهد الغيب: من السرّ إلى القلب.

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ رحمنُ الاستواء إلهُ المستوى،

﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ جبّارٌ قهّارٌ مقتدِرٌ أقوى.

﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ فوق فلَك الإشارات العُلى.

﴿ثُمَّ دَنَا﴾ من حضرة المنى.

﴿فَتَدَلَّى﴾ حين تجلّى.

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ أو كحبل الوريد الأدنى.

﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ لمّا اشتغل بمنافعه وهو قاعد، وقام بأسبابه وهو راقد.

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ﴾ النكتة الجامعة الإلهيّة.

﴿مَا رَأَى﴾ من الحقائق الإنسانيّة.

---

(١) م، ل، ع (تعريف في الهامش): معنى ارتغى هنا؛ شرب اللبن. وفي القاموس: شرب رغوة اللبن.

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ ولا كونٌ يُرى.

﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ حضرة ذات الانتهاء.

﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ حيث مقام السَّوا.

﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ عند صلاة الظهر والعِشاء.

﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ لأنّه في خطّ الاستواء.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن عُرج به إلى الملأ الأعلى، وهُيّئتْ لقدومه الحضراتُ العُلى.(١)

---

(١) ي (في الهامش بقلم الأصل): بلغ مقابلة وسماعا على شيخنا ... ﷺ بقراءة محمد بن إسحق.

الباب السابع والثلاثون
في معرفة أسرار الركوع، وما يختصّ به من التسبيح

رَكَعْنَـا نُرِيْـدُ عِـلْمَ بَــرْزَخ ذَاتِنَـا وتُجْرِي لَنَا البَحْرَيْنَ إِنَّكَ قَـادِرُ
فإِنْ دَخَلَ البَحْرُ الفُرَاتُ عَلَى الَّذِي خَلَقْـتَ أُجَاجًـا فَالْمُفَصِّـلُ قـاهِرُ
إِذَا عَايَنَــتْ أَبْصَــارُنَا سِرَّ فَصْــلِهِ تَعَبَّــدَنا اسْمٌ لِلْمُهَــيْمِنِ فــاطِرُ
فَسَــبَّحَ بالتَّعْظِـيم والحَمْـدِ لَفْظُنَـا وأَنْتَ لِمَعْنَاهُ الحَكِيمُ المُؤَازِرُ(١)

نزل الروحُ، وقال: هذا قد تجلَّى العظيمُ في عظمتِه، لوجود كلمتِه، لمّا وقفتَ في برزخ الوقفة، الذي هو واسطة العِقد، والمقام الذي يلي اتّحاد الفرد بالفرد، وسيبيّنُ ذلك لمن وَجَده، عند قوله: "سمع الله لمن حمده". كُلُّ مَن دون الموجود الأوّل المطلَق وفوق الموجود الآخِر المقيَّد فموجودٌ برزخيٌّ محقَّق، وخُذْه حيث شئتَ، فإنّك تجده كذلك. وإذا وقفتَ على هذه الحقيقة، فأنت لجميع مفاتيح الغيب مالِك؛ فاعرِف قَدْر مقامك. وإن كان بهيميّا من حيث مقابلتك الأُفق، فلا تجزع؛ فالمحقِّق مَن رَكِب طبقا عن طبق.

وعَظِّمْ مَن تناجيه وِتْرًا أو عشرًا؛ ترتفعْ بذلك عنده قَدْرا، وليكن ذلك من حضرة التنزيه، التي هي على الحقيقة حضرة التنبيه، فإنّ المسبِّحَ هو المنزَّه لا المسبَّح، وهذا مفتاحُ قُفْلِ مَن قال من العارفين: "سبحاني"(٢)؛ فمن شاء فليَفتَح، فإنّه سيلوح له الوجهُ الأغرُّ الأصبح.

فهذا من بعض أسرار الركوع، إذا صَحِبه شيءٌ من الخشوع والخضوع.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن أطمأنَّ في ركوعه، وأَنَّ(٣) لغلبةِ الوارِدِ في خشوعه وخضوعه.

---

(١) م (في الهامش): بلغ مقابلة.

(٢) قول منسوب إلى أبي يزيد البسطامي.

(٣) أَنَّ هنا من الأنين.

الباب الثامن والثلاثون
في معرفة أسرار الرفع من الركوع، وما يقال فيه

قُلْتُ إِذْ صَحَّتْ عَزِيْمَتُنَا   وأَتَى العَبْدُ[1] بِمَنْ عَبَدَهْ
نائِبًا عَنْ وَصْفِ مُوْجِدِهِ   "سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهْ"
يا مقامًا ما أَرَى بَدَلًا   مِنْهُ فِي القَلْبِ لِمَنْ وَجَدَهْ
يا سَنًى لاحَ لأَعْيُنِنَا   نَعِمَ الطَّرْفُ الَّذِي شَهِدَهْ

نزل الروحُ، وقال: لمّا صَحَّتِ العزائمُ اتّحدتِ الذواتُ في الكلمات، ولمّا ظهرتِ المعالِمُ نابتْ عن القديمِ الصفاتُ المحدَثات، تجلّى القائمُ على النفوس باكتسابها، وفَرِحَ العالِمُ باستنادها إليه وانتسابها. فلمّا أَثبتَ سمعَه السميع؛ حمده العبدُ المطيع، وقال:

إِذَا صَحَّتْ عَزَائِمُنَا اتَّحَدْنا   ونُبْنَا بالصِّفَاتِ المُحْدَثاتِ
عَنِ الذَّاتِ المُقَدَّسَةِ التِي لَمْ   تُدَنِّسْهَا العُيُون بالالْتِفَاتِ
وقَدْ قالَ الإِلَهُ عَلَى لِسَانِي   سَمِعْنَا مِنْكَ حَمْدَ الحامِدَاتِ
وجَاءَتْنَا بِهَا[2] رُسُلُ العَوَالِي   عَلَى مَتْنِ السَّوَارِي السَّابِحَاتِ

فنادى ربوبيّتَه الإلهيّة بثبوتها، وصرَّحَ على لسان عبده بإجمال نُعُوتها، فإنّ التفصيلَ يقيّده بحضرةٍ مّا، ولا يقع في ذلك إلّا مَن هو عن الحقائق أعمى، فإن زاد على هذا الإجمال الإقرارَ بالمنع والعطاءِ للمعطي والمانع، وأَثبتَ الرِّبْحَ والخسران والمضار والمنافع، للضارِّ النافع، فقد استكملَ قيامَه وثبَّت مقامَه.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن صحَّح عزمَه فاتّحَدْ، ثمّ بان له مُحَال الاتّحاد فتوحَّدْ.

---

(١) حاشية م، متن ل، ش: عبدٌ.

(٢) ي، ع: به.

الباب التاسع والثلاثون
في معرفة أسرار الهُوِيِّ إلى السجود، إن شاء الله تعالى

هَوَيْتُ مِنَ القِيَام إِلَى السُّجُودِ — هُـوِيَّ الـرُّوْحِ مِـنْ فَـلَكِ البَهَـاءِ
نَزَلْـتُ أُرِيـدُ مـا تُعْطِيـهِ ذَاتِي — نُـزُولَ الحَـقِّ لِي مِنَ الاسْـتِوَاءِ
فَحَقِّـقْ يا أَخِي نَظَـرًا إِلَى مَـنْ — أَتَى فِي الصُّـوْرَتَيْنِ بِلَا افْـتِرَاءِ[١]
فـــإِنِّي عِنْــدَما يَبْــدُو كَمَالِيْ — إِلَى قَلْــبِي أَقُــولُ بِــلَا مِــرَاءِ
أَنا رَبُّ الأَسَـــافِلِ والأَعَـــالِي — وسِرُّ العــالَمِينَ[٢] عَـلَى السَّـوَاءِ
فَـلِي يَـوْمُ العَرُوبَـةِ[٣] والـثُّلاثا — ولِي يَــوْمُ الخَمِــيس والَارْبِعَــاءِ
ولِي الإِثْنَـيْنُ والسَّـبْتُ المُعَـلَّى — ولِي الأَحَـدُ المُحَـكَّمُ فِي ذُكَائِي[٤]
فتَـدْبِيرُ المَعَـادِنِ مِـنْ وُجُـودِي — كَتَــدْبِيرِ الكَوَاكِــبِ فِي السَّــمَاءِ

نزل الروحُ، وقال: نزل[٥] الحقُّ الربّاني إلى السماء الدنيا مساعِدا لطالبِ الدرجة العليا، فقبْل الحصول في سمائها، وبعد مفارقة استوائها؛ وهي حالة الشبر والذراع والهرولة، الواردة في الأخبار مجملَة غير مفصَّلة[٦]، وقصْدُ العبدِ في أيّ حالةٍ كان يفصّلها، وعند ذلك يحصّلها؛ فإنّ التجلّي له صُوَرٌ معقولة، ووجوهٌ مجهولة، وفي مقابلتها منك صُوَرٌ معلومة، ووجوهٌ غير مرسومة[٧]، لكنّها موسومة. فبالصورة التي تخرج إليه فيها اطلبْ تجلّيه إليك، فإنَّ بمثلها منه تنزِل الرقيقةُ الإلهيّةُ في تجلّيها عليك؛ فتحفَّظْ من هذا المقام، ومن استحكام سلطان الأوهام.

واعلم أنّ في هُوِيّكَ عَلاءَك، كما أنّ في أَرضِك سماءَك، واعرفْ أنّها حالةٌ هوائيّةٌ لطيفة، سريعة الذهاب خفيفة، كذلك تَجَلّيها سريعُ الزوال، وشيكُ الانتقال، وهي شبيهٌ

(١) سقط هذا البيت من ي.
(٢) م، ل: ضبط حرف اللام بالفتح والكسر بحيث تقرأ: "العالَمين، العالِمين" وكتب بجانبها في ل: معًا.
(٣) يومِ العَروبة: هو يوم الجمعة.
(٤) الذُّكاء: الشمس.
(٥) ل: + الروح.
(٦) إشارة إلى الحديث القدسي، وفيه: «وإنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِراعاً، وإنْ تَقَرَّب إلَيَّ ذِراعاً تَقربتُ إليهِ باعاً، وإنْ أَتاني يَمْشي أَتيتُهُ هَرْوَلَةً».
(٧) ل، ي: موسومة.

بالأحوال، ليس لها قَدَمٌ فتطلب رسوخَها، ولا هي حضرةٌ فتبغي شموخَها.

هي حالةٌ ورديّةٌ سيّالةٌ كالدِّهان[1] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[2].

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن نزل مِن سِدرته[3] إلى دِحيِيّته[4]، فعَلِم جزئيّتَه من كلّيَّتِهِ.

(١) الدِّهانُ: الأَحْمر الصِّرفُ، والأَمْطار الضعيفة واحدها دُهْن، والمكان الزلِق والطريق الأملس.

(٢) [الرحمن: ٣٨]

(٣) السِّدْرَةُ: شجرة النبق، الغَشوة، قيل إنه ﷺ لم يمد نظره فوق المقام الذي أوصل إليه ليله شاهد السدرة وهي أقصى ما يمكن أن ينتهي إليه البشريون.

(٤) أرض مدحوّة: مبسوطة وسهلة ومسوّاة وموسّعة.

الباب الموفي أربعين
في معرفة أسرار السجود، وما يختصّ به من التسبيح والدعاء، وقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾(١) ولم يقل: تقترب، وسبب عصمة الإنسان في سجوده من الشيطان

تَفَطَّنْ لِوِتْرٍ فِي الرُّكُوعِ مُحَقَّقٍ وشَفْعِ سُجُودٍ؛ إِنَّ ذَا لَعَجِيبُ
لأَنَّكَ فِي حَالِ الرُّكُوعِ مُبَعَّدٌ وَأَنْتَ فِـ حَالَاتِ(٢) السُّجُودِ قَرِيبُ
وسَبِّحْ بِتَسْبِيحِ العُلُوِّ وحَمْدِهِ فَإِنَّكَ لِلسِّرِّ العَجِيبِ مُصِيبُ

نزل الروحُ، وقال: حصَل المتجلّي في ثُلث ليلِه في سمائه، وصرَّح بما يليق بالوقت من أنبائه، وقد أَمَرَكَ أن تنزِل نزولَه، وتُحَقِّقَ فُصولَه، ودعاك إلى الاقتراب الاسمُ "القريب" فإنّك المحِبُّ ليس الحبيب، ولهذا قال لك: ﴿وَاقْتَرِبْ﴾ ولو كنتَ محبوبًا، لقال لك: "تقترب".

فإذا لاحتْ لك عبوديّتُكَ في سجودِك، وصحّتْ لك القُربة من معبودِك، وتحقّقتَ كبرياءه فيها، وقلتَ عند ذلك: نُوَفِّيْها؛ غَلِطْتَ وأَصَبْتَ، وأَحَطْتَ وخِبْتَ. فانظر في عُلوِّه، ونزاهته في سُموِّه، وسبِّحه على مقدار ما ظهر، كما شرَع وأَمَر؛ يَبْدُ لك في هذا الخضوع ما بدا لك في الركوع؛ من إعادة التنزيه إليك ورَدِّه عليك. واجتهِدْ في الدعاء، مع أنّ قِبلتَه في السماء، وقِبلتَك في سجودك في الأرض، محلَّ الانحطاط والخفض.

لا تجزعْ أيّها الساجد؛ فإنّك لِفَخِذِ نقطة الدائرة المُشاهِد، وهو الغيبُ الحقيقيُّ، والإلهُ الخالقيُّ، فمكِّنْ كفَّيْكَ من التُّرْب؛ فإنّك في محلِّ القُرْب. فتفطَّنْ لما رمزناه، وفُكَّ المعمَّى الذي لغزناه.

واعلم أنّك معصومٌ في سجودك من الشيطان، فإنّه قهَّارُه فليس له عليك فيه سلطان، إذا عاينَ هذه الحالةَ اشتغلَ بنفسه، واحترقَ في بُرج نحسِه، وصار شاهدا لك عند ربّك

(١) [العلق: ١٩]

(٢) فِـ حالات: في حالات. ل (معدلة): وأنك في حال. ي (معدلة)، ش: وأنت بحالات. ع: وأنت في حال.

بالطاعة، ومشاهِدا لما يئول إليه من الخسران يوم قيام الساعة.

ويكفيك يا أخي هذا القدر في سجودك، فإنّ حجابك في استمرار جودك.

جعلَنا الله سبحانَه وإيّاكم[١] ممّن سجد فوجد، وتهجّد فتمجَّد، بمنّه لا ربَّ غيره[٢].

(١) ي: - وإياكم.

(٢) ل (في الهامش): بلغت سماعا بقراءتي ومقابلة على المصنّف أيّده الله. ع (في الهامش): بلغ مقابلة.

الباب الحادي والأربعون
في معرفة أسرار الرفع من السجود، إن شاء الله

رَفَعْنَــا لِلتَسَـــتُّرِ والهِدَايَـــةْ ... وجَـبْرٍ لِانْكِسَـارٍ فِي البِدَايَـةْ
وعافِيَــةٍ وعَفْــوٍ عَــنْ ذُنُــوبٍ ... وتَحْصِـيْلٍ لِمَـا فِيْـهِ الكِفَايَـةْ
فـإِنْ جَهِـلَ الفَقِيْـهُ سَـبِيلَ قَـوْلِي ... أَقُولُ لَهُ: كَذَا أَتَتِ الرِّوَايَـةْ
فـإِنَّ حَقِيْقَـةَ الكَشْـفِ المُجَـلِّي ... بِتَحْصِـيلِ التَّعَمُّـلِ لِلْوِلَايَـةْ
وتَحْصِيل التَّكَوُّنِ عَنْ وُجُودِي ... بِجُـودِي فِي البِدَايَـةِ والنِّهَايَـةْ
فَذَاتُ الشَّـخْصِ جَامِعَـةُ المَعَـانِي ... لَهَـا سِرُّ الحَقِيقَـةِ والهِدَايَـةْ
وسِرُّ المُلْقِيَـاتِ أُمُـورَ سَـعْدِي ... وسِرُّ الغـاوِياتِ مَـعَ الغَوَايَـةْ

نزل الروحُ على القلب وقال: تنفَّسَ الصبحُ؛ فرحل المتجلّي عن سمائه، إلى حضرة استوائه، فعايَن اختراق الأفلاك وقيام الأملاك، واهتزاز الملأِ الأعلى، وما حصَّلتْ من الحُسن والوضاءة المراتبُ العُلى، والحجّاب بين يديه مُصطفُّون، والروحانيّات عليه مُلتفُّون، وحجّابه سبعة أعلام، لهم قضايا في العالَم وأحكام، يقدمُهم: الغفّار، ثمّ الراحم، ثمّ الهادي، ثمّ الرازق، ثمّ الجابر، ثمّ المعافي، ثمّ العفو، والله من ورائهم محيط.

فيا إمام عالَم التخطيط؛ انظر في تصرُّفهم وقتًا في روحانيّتك ثمّ في جسمانيّتك إذا أرادوا إمضاء العمل الأكمل. ووقتا في جسمانيّتك ثمّ في روحانيّتك إذا أرادوا تحصيلَ العِلم الأنزل، وهذا مثاله:

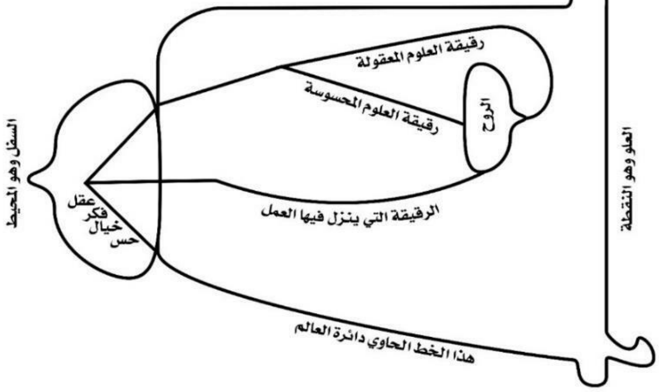

فهم يمشون بين يديه، فوقع منهم التفاتٌ إلى عالَم الكائنات، فقال لهم: إلى مَن تلتفتون وإلى مَن تنظرون؟ فيقولون: طائفة من عبادك رفعوا رؤوسَهم من سجودهم إليك، وسألونا أنْ نَهَبَهُمْ

ما هو خَلْقُه موقوفٌ عليك! فيقول: ادفعوا لهم[1] ما سألوه، ممّا جعلتُكم خزَنة عليه، ومحبوسين لديه، فإنّ به يظهر سلطانُكم ويعلو شأنُكم، وقد وكّلتُكم وجميع الخَزَنة على حِفظ العالَم وكِلايته، وصَوْنِه وحمايته، والأمر فيه لمن سبق منكم، فإنّ الوقتَ للسابق، ويتأخّر اللاحق.

ثمّ نظر بنفسه إلى السائلين، وتطلَّع إلى الداعين الراغبين. فعندما أبصَرَتْهُ الأرواحُ المسجونة في أقفاصها، والواقفة في مناصِّها، بادرتْ إلى السجود الثاني لتجلّيه، ومرّغتْ وجهَها في التراب لتدلّيه، وأثْبَتَ بهذا السجود الثاني، ما حصلَ له من الحقائق حين كان في نقيض هذه الحالة من السبع المثاني. فأَرسَلَ إليهم خزَنة الأسماء، فأخذوا بنواصيهم من السماء، وأَجلَسوهم في بساط حضرة مضاهاة الاستواء.

فهذا بعض ما في الرفع من السجود من الأسرار، وما يتجلّى فيها من الأنوار.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن عَرف الحِجاب والحُجّاب، ولازَم الباب، لتحصيل لُبِّ الألباب.

---

(١) ي: إليهم.

الباب الثاني والأربعون
في معرفة أسرار الجلوس في الصلاة، إن شاء الله

جَلَسْنَا فِي الصَّلاةِ عَسَى نَرَاكُمْ ... عَلَى العَرْشِ الْمُحَاطِ بِالاِسْتِوَاءِ
فَخَاطَبَنِي جَلَالُكَ: يا عُبَيْدِي ... أَنَا فِي الأَرْضِ عِنْدَكَ والسَّمَاءِ
فَمَا لَكَ طَالِبٌ عَرْشًا مُحِيْطًا ... بَسِيْطًا فِي ذُرَى أَوْجِ العَلَاءِ
وقَلْبُكَ قَدْ نَزَلْتُ بِغَيْرِ حَدٍّ ... إِلَيْهِ عِنْدَ خَاتِمَةِ السَّوَاءِ
فَنَعْتُكَ بِي إِذَا ما كُنْتَ عِنْدِي ... صَحِيْحٌ فِي الفَنَاءِ وفِي البَقَاءِ[١]

نزل الروحُ، وقال: أيّها المُضاهِي والمُباهَى به والمباهِي؛ هذا العرش قد استوى برحمانه، وظهر المستوي عليه بإنسانه، وثبتَ المُلك واستقر، ودام الانفعال واستمر، وما بقي حِجابٌ على دَرْكِ هذه الحقائق، وتحصيل هذه الرقائق[٢]، إلّا حجابٌ واحدٌ، وهو: مَزْجُ هذا العالَم المحسوس المشاهَد. فإذا وقع الانفصال، وزال الاتّصال، وحَيِيَتْ صُوَرُ البرازخ، وبان المقام الشامخ للعالِم الراسخ؛ حينئذ تجلّتِ الحقائق، وعُويِنَتْ كيفيّةُ امتدادِ الرقائق بالخلائق من الخلائق، وأدركْتَ ما غاب عنك من الأسرار في اعتمادك على اليسار، وبان لك عمومُ نشأتِك بتنوُّع هيئتك.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن استوى به سريرُه، وأشرقتْ بالرؤية الإلهيّة أساريره.

---

(١) ل (في الهامش): قوبل بأصل المصنّف (المكتوب) بخط يده الكريمة ﷺ.

(٢) ي، وربما ل: الدقائق.

الباب الثالث والأربعون
في معرفة أسرار التشهّد في الصلاة، إن شاء الله

إِنَّ السَّعادَةَ سِرٌّ فِي التَّحِيَّاتِ الكائِنَاتِ اللَّتَيَّا فِي المُنَاجَاةِ
ثُمَّ السَّلَامُ عَلَى المَرْسُولِ[1] مُرْشِدُنَا ثُمَّ السَّلامُ عَلَيْنَا بِالكِنَايَاتِ
ثُمَّ السَّلامُ عَلَى السَّادَاتِ أَجْمَعِهِمْ[2] الكَائِنِينَ هُنَا أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ
ثُمَّ الشَّهادَةُ بالتَّوْحِيدِ مُطْلَقَةٌ فَرْضٌ عَلَيْنَا جَمِيعًا والرِّسالاتِ
فانْظُرْ سَرَائِرَهَا تَأْتِي عَلَى قَدَرٍ عَلَى القُلُوبِ بِأَلْطَافِ الإِشَارَاتِ

نزل الروحُ، وقال: أنت قد دخلتَ حضرةَ الاستواء، وتعاليتَ عن حُكم الأرض والسماء، فحيِّي مَن ضاهَيْتَ، وسَلِّم على مَن تولّاك حين تولّيتَ، وزَكِّ وبارِكْ وطيِّبْ وأوجزْ في الخطاب وقَرِّبْ؛ تَلُحْ لك أنفاسُ الأنوار، وتزكوا أفعالُك قبل إلقائها عصا التسيار، وتظهر البركة في عموم الحركة. وسلِّمْ على مَن أَرشدَك، وبه مَن أنت بين يديه أَسعدَك، مُقِرّا بإنبائه بحرف ندائه، ثمّ سَلِّم تحيّةً من عند الله مباركةً طيّبةً على نفسك، وعلى أبناء جنسك؛ فإنّ السلامَ هنا مولاك، وحضرة السلام مَجْلاك، وأَقِرّ بوحدانيّة الأحد، وانْفِ الشريكَ والولد، ولا بدّ لك أن تَغيبَ هناك، فإنّ في غيبتِكَ تحصيل مُناك.

واشهد للمَرْسول[3] بالخُلّة والمحبّة، فهي أعلى درجات القُربة، واثْبِتْ له الرسالةَ العامّة، الظاهرة سيادَتَهُ يوم الطامّة، وأَضِفْهُ إلى الله لا إلى غيره، فإنّ في ذلك جوامعَ خيرِه، فإذا تجلّى القاضي والمفْتِنُ على منبرِه ذي الخمس الدرجات، فنادِه: يا عائذ؛ أعذني من هذا المفتِن ممّا يقابل هذه الدرجات من الدركات. فإن تجلّى لك في المنبر ذي السبع الدرجات؛ فزِدِ الاستعاذة من المآثم والديون؛ فإنَّ رانَها أَقبحُ ما يطلع على القلب من الريون.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن نجا من جحيم دركاته، حين لجأ إلى نعيم درجاته.

---

(١) ل (فوق الكلمة بخط آخر): المبعوث.

(٢) م (في الهامش بقلم الأصل): الطاعات أجمعها.

(٣) ل (فوق الكلمة بخط آخر): للمبعوث.

الباب الرابع والأربعون
في معرفة أسرار السلام من الصلاة

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَهْلَ بَيْتِي ومَسْكَنِي ... فقَدْ جِئْتُكُمْ بِالخَيْرِ مِنْ عِنْدِ مُسْكِنِي
سَلَامٌ عَلَى اسْمٍ قَدْ دَعَانِي بِحُكْمِهِ[١] ... لِسُلْطَانِهِ فَارْتَاحَ سِرُّ مُمَكِّنِي
سَلَامُ انْفِصَالٍ واتِّصَالٍ بِمَشْهَدٍ ... وعَنْ مَشْهَدٍ أَفْنَاهُ عِزُّ تَمَكُّنِي
سَلَامٌ عَلَيْهِ، ثُمَّ مِنْهُ سَلَامُهُ ... بِهِ لَا بِنَفْسِي لَوْ عَرَفْتَ تَلَكُّنِي
سَلَامٌ عَلَى ما لَاحَ مِنْ حَرَكَاتِنَا ... عَلَيْنَا فَهَلْ يَوْمًا يَرَانِي مُسَكَّنِ

نزل الروحُ وقال: إن أردتَ أيها المصلِّي أن يُقْبَل كلامُك، ويُتَلَقَّى بالترحيب سلامُك، فلا تدخل إلى مُصلَّاك حتى تعرف مَن تولَّاك، وتتفرَّغْ من أهلِك ودُكَّانِك، وعُمَّارِك وسُكَّانِك، فإذا فرغتَ من الأكوان، فانصبْ ذاتَك لمشاهدة الرحمن ﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾[٢] في الدوام، إن أردتَ أن تفوزَ بلذّة السلام.

واعلم أنّ المسلِّمَ من صَلاته رجلان لهما طريقان، فإن كانا في شخص واحد فقد جُمِعت له الحقيقتان. فالعالي مَن سَلَّم لكونه انفصل عن أمرٍ مّا إلى أمرٍ مّا إلى اسمٍ مّا من اسم آخر، فيكون سلام توديع وإقبال: إمّا من جليل إلى جلال، أو من جميل إلى جمال. والدُّون مَن سَلَّم على الرحمن، وعلى الأكوان؛ فسلامه على الرحمن لانفصاله، وسلامه على الأكوان لرجوعه إليهم واتّصاله. ولهذا لا يُسَلِّم المصلّي على يساره إلّا إذا جاوره مِثْلُهْ، فيُظْهِر فيه ظِلُّهْ. ومَن خرج عن هاتين الحقيقتين لم يصحّ سَلامُه، ولا قُبِل كلامُه؛ فإنّه لم يكن عند الحقّ فينفصل عنه بسلام، ولم يغبْ عن الكون فيسلِّم عليه عند الإلمام. وهذه صلاةُ العوام، بَرِيَّة[٣] من الكمال والتمام، ليس لها انتظام ولا التحام.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن سَلّم على اسمٍ من اسم، وتحكَّم في حُكْمٍ من حُكم[٤].

---

(١) ل: بحكمة.

(٢) [الشرح: ٨]

(٣) ل، ش، ع: بريئة.

(٤) م (في الهامش): بلغت قراءة.

الباب الخامس والأربعون
في معرفة أسرار سبب السهو والسجود له

وَلَمَّـا سَـهَوْنَا عَـنْ مُنَاجَـاةِ رَبِّنَـا وثَارَ عَلَيْنَـــا ثَائِـــر الغَفَـــلاتِ
تَثَلَّمَ[1] عَرْشُ القُرْبِ مِنَّا فَبَادَرَتْ مَحَـــاجِرُنَا تَنْصَـــبُّ بِالعَـــبَرَاتِ
فَشَـرَّعَ مَـوْلانَا السُّـجُودَ لِسَـهْوِنَا فَحَارَ اللَّعِينُ الرِّجْسُ بِالحَسَـرَاتِ
وكَانَ لِذَاكَ الكَسْـرِ بِالفِعْلِ جَابِرًا إِلَهِـيَّ، واخْفَـاهُ عَـنِ الخَطَـرَاتِ
فَعَـادَ صَحِيْحًـا مُحْكَمَ الفِعْلِ قائِمًـا قَـــوِيَّ المَبَـــانِي دَائِمَ اللَّحَظَـــاتِ

نزل الروحُ الأمين[2]، وقال: إذا التفتَ المصلّي في نفس صلاته، إلى غير مَن يناجيه ببعض حركاته، فقد ظهر زَهْوُه وثبتَ سَهْوُه، فنظر إليه مَن ناجاه، فناداه: لِم زُلْتَ عنّي؛ أَتنظر إلى مَن هو خيرٌ منّي؟ فيحنُّ القلبُ في عالَم الغيب، وإن لم يشعر به المصلّي، إلى ذلك الخطاب من ذلك المتجلّي، فيسجد له إجلالا وتعظيما، فيلقى رءوفا رحيما، فيجبرُ له التفاتُه[3]، فتكملُ صلاتُه. فيسمَّى هذا السجود إرغامًا للشيطان، ومرضاةً للرحمن. ولهذا لم يُجْبَرْ سهو الصلاة بغير السجود، لأنّه يُحْزِنُ المطرود[4]. فافهم هذه الإشارة، فإنّها سَنِيّة المحتد، عِزِّيَّة المشهد، وكُلٌّ يسهو على قدره: فَمُصَلٍّ على شمسِه، ومصلٍّ مع[5] بدره. وتكفيك هذه اللمحة الأُفقيّة، المُصْلِحة لهذه البَنِيَّة.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن لم يَزْهُ فلم يَسْهُ، ولم يَبْعُدْ فلم يَسْجُدْ.

---

(١) انثلم القوم على فلان: أتوه من كل وجه.
(٢) ي: + على القلب.
(٣) ي: صلاته.
(٤) المطرود: إبليس.
(٥) ل، ومتن ي، ش، ع: على.

الباب السادس والأربعون
في اختصاص الإمام بيوم الأحد، وما يظهر فيه من الانفعالات

سَـلَامٌ عَـلَى اليَـوْمِ السَّـعِيدِ المُعَظَّـم | وسُـلْطَانِ أَيَّام الوُجُـودِ المُـنَظَّم
هُـوَ الأَحَـدُ المُخْتَـارُ أَوَّلُ مُوْجَـدٍ | بِـهِ البِنْيَـةُ العَلْيَـاءُ دُوْنَ التَّهَـدُّم
تَسَمَّى بِنَعْتِ الحَقِّ[١] مِنْ دُوْنِ غَيْرِهِ | مِـنَ امْثَـالِهِ، فَاخْتَصَّـهُ بِالتَّقَـدُّم
بِـهِ سَرَتِ الأَرْوَاحُ فِي كُلِّ مَسْـلَكٍ | فَيُدْعَى لَهَا قُطْبُ النَّدَى والتَّكَرُّم
تَصَـدَّى لَهُ قَلْـبُ الوُجُـودِ مِـن افْقِـهِ | فعَلَّمَـهُ مِـنْ كُلِّ سِرٍّ مُكَـتَّم
فأَحْيَـا بِـهِ الأَرْوَاحَ فِي مَلَكُوتِهَـا | وأَحْيَا بِـهِ أَهْلَ اللَّظَى والتَّجَسُّم
ونَاطَـتْ بِهَـا الأَفْـرَاحُ مِنْـهُ فَـلَا يُـرَى | بِمَشْـهَدِهِ أَهْـلُ الأَسَى والتَّنَـدُّم

خرجتُ -أبقاكم الله ووقاكم- من روحانيّة اسمٍ كريم من الأسماء إلى اسم آخر ليصعد بي إلى السماء. فعندما تجرّدتُ عن هذه السدفة[٢] الترابيّة؛ لاحت لنا أعلام المَشاهِد الغيبيّة، فركِبنا الجادّة، وسألنا المادّة، واستعذنا من وَعثاء السَّفر وكآبة المنقلب، وروعة[٣] الحذر، وقطعناها عَلَمًا عَلَمَا، واتخذناها لمعراجنا سُلَّمًا، حتى وصلنا السماء المتوسطة[٤]، والحضرة العادلة المقسِطة؛ سماءَ النبيّ أبي العَلاءِ والمَهَاةِ[٥]، وهما أَسنى الآباء والأمّهات في إيجاد الحياة. فلمّا وصلْنا هذه السماء المطلوبة، واستأذنَ لنا حاجبُ الحكمةِ المحبوبة، فأَذِن السيّدُ فدخلنا، وقام لِقدومنا وقعدنا، وقال: من أين جاء الرَّكْبُ المحفوظ، المصان الملحوظ؟

فقلنا: من بلد الجسدِ الغريب.

فقال: مرحبًا بالزائرين من بلد الحبيب، ما أَحسنَها من مدينة حصينة، قامت أركانُها على التربيع، وجُعِلَ سلطانُها من العالَم البديع، وهذا العالَم على جنسين: رفيعٌ ونازل، وهذا السلطان من الجنس الرفيع، وقامت بها الصفات الإلهيّة، فَدُعِيَتْ بالحيّ العالِم المريد القادر

---

(١) م (في الهامش بقلم الأصل)، ل، متن ش: بوصف الله.

(٢) السَدْفَةُ والسُدْفَةُ في لغة نجد: الظلمةُ، وفي لغة غيرهم الضَوءُ؛ وهو من الأضداد. وبعضهم يجعل السُدْفَةَ اختلاطَ الضوءِ والظلمةِ معاً.

(٣) الرَّوْعَةُ: الفَزْعة.

(٤) السماء المتوسطة: هي السماء الرابعة.

(٥) النبيّ أبو العَلاء: هو النبيّ إدريس، الذي رفعه الله مكانا عليّا؛ وهو هذه السماء. والمهاة: الشمس.

المتكلّم البصير السميع، وأُحْكِمَتْ بتسع قوًى مرصَّعة: غاذية، ونامية، ومصوِّرة، وناطقة، وعاقلة، وحافظة، ومفكّرة، ومتخيِّلة، ومُحِسَّة، فجاءت حسنة الترصيع، وأُتْقِنَتْ بقوّة تجذب المنافع، وقوّة[1] تُمْسِكها، وقوّة تهضم ما حصل في المعدة خوفا من المضار، وقوّة تدفعها.

وشرحُ ترتيب هذه المدينة يطول، لكثرة ما فيها من الفصول، لكنّها جَمعتْ حقائق المحدَثات، وبعض الحقائق[2] الإلهيّات: ما خلَق الله خلقًا أَشرفَ منها، ولا أُخِذَتْ حِكَمٌ عن أَحدٍ مثل ما أُخِذَتْ عنها. أُوْتِيَتْ جوامع الكلم، وأُودِعَتْ فنون الحِكَم. يا طول شوقي إليها، ويا حسرتي عليها، ما أشتهي قيام الساعة إلّا لِرَدِّي إليها ونزولي عليها. هي مدينة لا يَعرف قدرَها إلّا مَن عرف سرّ القدَر، ولهذا جَهِلَتْها[3] أربابُ الفِكَر. هي بوطيقى الحكمة، وموسيقى النغمة، وبرزخ النور والظُّلمة، لازالت آفاقُها سافرة، وأطباقُها دائرة.

فَخَدَم الجلساءُ والحُجّاب، وسجدوا لِظِلِّ الحِجاب، ثمّ رَفَعُوا وأَصاخوا وأَقْنَعُوا.

وعاد إلى الكلام، السيّدُ الإمام والنسّابة العلّام، وقال: عرفتم أنّ هذا المحلّ الأسنى، لا يجوز عليه التكليف، ولا يتحكّم عليه لطيف ولا كثيف، أين المفصِحُ عنّا ببعض ما نحن عليه، والمترجِم عنّا بما قرّرناه لديه؟

فَرُفِعَ لنا بيت من الذهب الأحمر، قد فُتِقَ بالمسك وجُمِّرَ بالعنبر، ونُصِب فيه منبرٌ من الياقوت الأحمر، وخرج الترجمان وعلى رأسه تاجٌ من اللؤلؤ والجوهر، وقد حَفَّتْ به أقاويل الملأ الأعلى، وروحانيّات السماوات العلى، وما بقي روحٌ إلّا حَضَر، ولا مَلِكٌ محجَّبٌ إلّا ظهر، وسطع الشعاع، وعمِرَ القاع واليفاع[4]، وسَرَتِ الضياءات وأشرقت الأنوار، وازدانت السماوات، وظهر سلطان الاستواءات، وتعالى العَلاءُ وقام البِناءُ، وخَلَص الولاءُ وتمكّنَ الصفاء، وعَظُم الإشراق وتلألأت الآفاق، وتبحّرت الجداول، وأخذت مراتبها الأَقاوِل[5].

وصَعِد الخطيبُ المِصْقَعُ مِنْبَرَه، وَحَمى أَثره، وإذا به معتدلُ النشأة، حَسَنُ الهيئة،

(١) ل: - قوّة.

(٢) ي: حقائق.

(٣) ي: جهلها.

(٤) م، ل، ش، ع (تعريف في الهامش): القاع؛ المنخفض من الأرض، واليفاع؛ المرتفع من الأرض.

(٥) الأَقاوِل: الأَقاويل.

وضّاحُ الجبين، أَشَمُّ العِرنين[١]، سَبْطُ البَنان، ذَرِبُ[٢] اللسان، من أهل "أَرِين"[٣]، ودارُه بِعلِّيّين، في أحسن تقويم، ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٤]، مستديرُ الوجه الأغر، كأنما فُقِئَ حَبُّ الرمّان في خدّه فاحمرّ. فسلَّمَ ولم يُشِرْ ببنانِه، وضرَب بلسانه أَرْنَبَةَ أَنْفِه، وأَدَارَهُ في شِدْقَيْه، ثمّ شرَع في بيانه، فقال:

"الحمد لله الذي كان ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان، ثمّ أبدَع العالَم واخترعه، ولم يرجع إليه أَثَرٌ من خَلْقِه الكيان. أوجد ما عَلِم من ذاته لا من شيء، وأخرجها من غير سِتْرٍ كانت فيه ولا خَبْءٍ، وكان موصوفا بالوجود قبْل كلّ موجود، ولا "قبْل" إلّا من حيث العبارة، ولا "كان" إلّا من حيث الإشارة، والمنهج القويم في معرفة ارتباط المحدَث بالقديم، فليس بينهما بينيّة ولا قَبليّة؛ إذ القَبْل مخلوقٌ إضافيٌّ، وامتدادٌ زمانيٌّ، ولو حَقّقتم مراتب الموجودات لاستحال عندكم وجود الأزمان والتقدُّم بالمكان، وقضيتم فيها بالإحالة بعد الإمكان. فمن ثبتَ قِدَمُه استحال عليه إطلاقُ صِيَغ الأزمان والإشارة بصيَغ المكان، إلّا من طريق المجاز لا على الجواز، لما في عالَم العبارة من العجز والقصور وفي ذلك المقام من العلوّ والإعزاز، فنُطْلقها عليه للعقول المعقولة[٥] بأفكارها، لتجوزَ[٦] منها إلى إدراك المعاني المقدَّسة[٧]، المؤصَّلة في فِطَرِها المؤسَّسة. ولولا الإمداد لهذه العقول المتعطِّشة لمعرفة بارئها الحائرة، ما احتجنا إلى استعمال هذه العبارات القاصرة، فله الصفاتُ العلى والأسماءُ الحسنى، والنبأُ الأسنى، وحجابُ العزّة الأحمى.

تجلّى اسمُه الحيُّ فحييتْ به الموجودات، والقيّومُ فقامت به الأرض والسماوات، ومَن فيهنّ من عوالم البقاء والاستحالات. فعَنَتْ لحياته الوجوه، وسجدتْ لقيوميّته الجباه،

(١) العِرْنِينُ: الأنف.

(٢) ذرب: حاد.

(٣) أرين: عرّفها في الفتوحات المكية (٥٢/٥) بأنها عبارة عن الاعتدال في قوله: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ فإنّ أرين موضع خطّ اعتدال الليل والنهار.

(٤) [الأحقاف: ٣٠]

(٥) المعقولة: المقيَّدة.

(٦) ل، ي: ليجوز.

(٧) ل، ش: القدسيّة.

وأَقنعَتْ[1] لعظمته الرءوس، وتحرّكتْ بذِكره الشفاه، وحبا سيِّدَنا هذا بفنون المعارف والأسرار، ومنحَه جزيل العوارف في مطالع الأنوار، فأداره مع الأفلاك وأَسرى به مع الأملاك، فوقفَ على الآثار الفَلَكيّة، وتحقّقَ بأسرار اللطائف المَلَكيّة، وخاطب كلَّ روحانيّة بِلُغَتِها، فعرَّفته بمكان حِكمتها. فلمّا حَلّ في أَوْجِ العَلاءِ نزلَ في خطّ الاستواءِ، خوفا أن ينحرفَ إلى أحد المَيْلَيْن، فتذهبُ بعضُ معارِفِه، وتستحيلُ إلى الكثافة بعضُ لطائفِه، وعَلِمَ ما يكونُ من طُمُوِّ البحور، فأَوْدَعَ الحِكَمَ في الصخور، ثمّ عاد إلى مرقاه الأوسط، وحَلَّ منه في الوسط، وهو مقامكم هذا الذي أنتم به قاطنون، وعنه عند انقضاء كلامنا راحلون.

ثمّ لمّا وصل محفوظَ الجوانب، ملحوظَ المآرب؛ نَكَحَ المهَاةَ، وأَمْهَرَها الحياة، فَسَرَتْ منها في زوايا وجود الكون، وتخلّلتْ مسالِكَ كلِّ عين، وقام ميزانُ العدل في قبّة الفضل، وزالت البغضاءُ وارتفعت الشحناء، وظهر سلطانه في القلوب، باختصاصات الغيوب، لا زال مجدُه سنيّا، ومكانه عليّا. ثمّ نزل.

فقلت: يا أبا العَلاءِ؛ لِمَ اخْتُصِصْتَ بالقَلب؟ فقال: لكونه الحضرة التي وَسِعَتْ جلالَ الله، الموضوعة على صورة القلب.

قلت: ولِمَ اختصَّ بها سِرُّ المهَاة؟ فقال: لكونه معدنَ الحياة، وسيبدو لك في روحانيّة كلِّ سماء ما يقابله منك من القوى أو الأعضاء.

فقلت له: أريد أن تُوقفني مشاهدةَ عينٍ على تأثيراتك في قلوب العارفين والعلماء والمريدين من عالَم الكون، وما تعطيه أفلاكُك، وما تَهَبُه أَملاكُك؟ فأشار إلى بعض جلسائه وأكرمِ خُدمائه، وقال: اخترِقْ به الدَّوْرَ المربَّع، وأشرِفْ به على الكَوْر[2] المسبَّع، فإذا حصَّلَ مفاتيحَ الخزائن، وموازينَ المعادن، رُدَّه إلي، وأَحْضِره بين يدي.

فاخترقَ بي تسعين فلَكا، فرأيتُ مع كلّ فلكٍ مَلَكا، يَرْجِع أمرُ هؤلاء الأملاك[3] إلى ثلاثة أملاك: الملَكُ الواحد مُوَكَّلٌ بالتحليل، والملَك الآخَر مُوَكَّلٌ بالموت، والملَك الآخَر مُوَكَّلٌ بالأنفاس، ومُدّةُ تدبيرهم في العالَم ثلاثةٌ وثلاثون ألف سنة، وتدبيراتهم شريفةٌ

---

(١) ع (تعريف في الهامش): أي خضعتْ؛ إذ مقلوب أقنع أعنق؛ أداب وضع رأسَه وانحنى كالراكع حين يقع الأمر بضرب العنق من السلطان المجازي. ففيه إشارة إلى خضوعها لعظمة الله تعالى وعظيم سلطانه ﷻ، والله أعلم.

(٢) كارَ العِمامَةَ على رأسه يَكورُها كَوْراً، أي لاثَها. وكلُّ دَوْرٍ كَوْرٌ.

(٣) ش، ع: الأفلاك.

حسنة، بين أيديهم سبعةُ أملاك على صُوَرِ المُردان، كأنّهم قُضبان خيزران، لهم انثناءٌ وانعطاف، وبركاتٌ وألطاف، لا نباتَ بعوارضهم، ولا تأخُّرَ عندهم في أداء فرائضهم. أعراضُهم طيّبة الروائح، بأيديهم الطوابع والمفاتح، قد شمَّروا أذيالهم، وقصَّروا أردانهم[1]، وثبتوا مكانهم، علّامون بما يراد منهم، محكِّمون لما يصدر عنهم. منهم خمسة لهم حركة واحدة، واثنان لهما حركتان. فاثنان منهم بين يدي مَلَك التحليل، واثنان منهم بين يدي مَلَك الأنفاس، وواحدٌ منهم بين يدي مَلَك الموت، ما عندهم عِلْم بغير ما هو سلطانهم عليه.

وأمّا الاثنان؛ فالواحد منهم له عِلم التحليل والموت، والآخر له عِلم الأنفاس والموت، فلِمَلَك الموت تصريفهما معًا، ولملَك التحليل تصريف الواحد منهما، ولملَك الأنفاس تصريف الآخَر، وهم على درجات معتدلة متساوية في العدد والقوّة وأحكام الفعل، غير أنّ الاثنين أعلم من الخمسة لتحصيلهم العِلمين.

فلمّا عاينتُ هذه المراتب، وسلكتُ هذه المَذاهب، أشرَفَ بي على الكَوْر المسبَّع، وهو العرش الأكمل المعظَّم المكرَّم الأرفع. فعاينتُ ما أحدثَ الله في قلوب العباد على مراتبهم في حركات تلك الأفلاك، وتوجّهات أولئك الأملاك.

وذلك أنّ الله تعالى عند هذه الحركات الفَلَكيّة، والتوجّهات المَلَكيّة، يجمع بين الأنوار والأسرار في موقف السَّواءِ على دقيقةٍ من الحقيقة في العالَم المعقول والمحسوس، ويسوّي بين حقائق النفوس، ويُظْهِر معارفَ التأسيس ويكسو الأرواحَ أنفاسَ النور، ويُذْهِب كلَّ باطل وزور، ويَحُلُّ على العلماء بالله وبالأحكام، المسائلَ المعقَّدة في العلوم المقيَّدة وغير المقيَّدة، ويوضِح المبهَمات، ويشرح المشكلات، وتنفتح معالم الصنائع في قلوب الصُّنّاع، وتَحْسُنُ مواقعُ النغمات في الأسماع، وتسيلُ أوديةُ المعارف في قلوب العارفين، وتتفجَّرُ عيونُ العلوم في نفوس العالِمين، وتعظُمُ أنهارُ الأسرار والحِكَم في قلوب الحكماء المحقِّقين، وتترادفُ التنزُّلات الغيبيّات، وترتفعُ الأسرارُ الرحموتيّات، إلى أعلى فروع سدرة الانتهاءات، وتُفتح[2] على الشيوخ المربّين علومُ العِلل والأدوية، ومعرفةُ اعتدالات الأهوية النفسانيّة المُرْدِيَة وغير المُرْدِيَة، وتبدو لأهل المجاهَدات نتائجُ المجاهَدات، وتعطي ما فيها

(١) الأردان: أطراف الأكمام.

(٢) ل، ش: ويفتح.

بالقوّة من الكائنات المستحسنَات: فطائفةٌ منهم تنعَم بالمشاهدات الذوقيّة، وطائفةٌ تنعَم بمشاهدات الأنفاس والروائح العطريّة. وفي الخضر[1] تجتمع هذه المقامات، وعليه تبدو هذه البركات. وفي هذه التوجّهات والحركات، تُنْفَخُ أَرواحُ المعاني في قلوب أهلِ البدايات، ويَرضعُ أطفال المريدين ثِدِيَّ أوائلِ التجلّيات، وينتشر عالَم الصعود، وتغلبُ أحوال البقاء، وتتشوَّفُ همم العارفين إلى الوِصال، ويتسابقُ العُبّاد بالأعمال والمريدون بالأحوال، ويفنى ما يضادُّ البقاء، ويموت ما يقابل الحياة، ويمحي ما يناقض الإثبات.

فهذا ذِكْرُ بعض ما عاينتُ في الكَوْر من تأثير النمط الأوّل من هذا الدَّوْر.

ثمّ رَدَّني إلى النمط الثاني من هذا الدَّوْر؛ فقطع بي تسعين فلَكا، أَبصرتُ أيضا مع كلِّ فلَك مَلَكا، يرجِع أَمْرُهم إلى ثلاثة أملاك: الملَك الواحد موكَّل بالحياة، والملَك الآخَر موكَّل بالتركيب، والملَك الآخَر موكَّل بالفناء، ومدّة تدبيرهم في العالَم أربعة وعشرون ألف سنة، بين أيديهم سبعةُ أملاك مُقْتَبِلوا الشباب، كأنهم أبناءُ خمسٍ[2] وعشرين سنة، معصومون في أغراضهم[3]، أقوياءُ في انتهاضهم، أَشدّاءُ على التصريف، علماءُ بحدود التعديل والتحريف، وحالهم مع الثلاثة الأملاك كحال السبعة المتقدِّمين في الخدمة وترتيب الحكمة: خمسةٌ منهم علماءُ بفنٍّ واحدٍ: اثنان لملَكِ الحياة، وواحدٌ لملَك التركيب[4]، واثنان لملَك الفناء، والاثنان الباقيان: الواحدُ عالِمٌ بالحياة والتركيب، والآخرُ عالِمٌ بالتركيب والفناء.

فلمّا عاينتُ مَنحاهم، وتحقّقتُ مَغزاهم؛ أشرفَ بي على الكَوْر المحبوب، لأرى تأثيراتِهم في القلوب بأنواع الغيوب. وذلك أنّ الله تعالى عند هذه الحركات الفَلَكيّة، والتوجّهات المَلَكِيّة، يُظهِر عالَم الأسرار على عالَم الأنوار، ويكون العِلم في المغرب أكثر منه في المشرق، ويُقِرّ العارفُ الربّانيُّ بالسبْق للإلهيّ المحقِّق، ويتقوّى سلطانُ الاصطلام على أهل الأحوال والكرامات، ويتمكّنُ العِلم النوري في قلوب أهلِ المقامات.

(١) ل، ش: الحَضَر.
(٢) م، ي، ع، ش: خمسة.
(٣) ع: أعراضهم.
(٤) م، ي: الترتيب.

وطَلَبَتِ الأسرارُ عالَمَها، وسلطنتْ عالِمَها، واحتدَّتْ شوكتهم، وقامتْ مملكتهم، واستحكم سلطانُ الشهوات على عالَم النفوس، وبانتْ حقائقُ الحسّ والمحسوس، وظهر الضعفُ في العقول، وانقطعتْ موادُّ المعقولات واستمرّتْ موادُّ المنقول[1]، واحترقتِ النفوسُ شوقًا إلى التجلّيات، واستحكم سلطانُ الحُبِّ في نفوس المحبّين حين ظهرتْ لهم اتّصالات النهايات، ورُفِعَتْ لهم أعلامُ الغايات، وتعمَّرَتْ بحار المحسوسات بفنون الانفعالات، ورَضَعَ أطفالُ المريدين ثُدِيَّ الملقِيات، وتجلّتِ العظَمةُ المعظِّمة لأسرار الأولياء، وتمكّنتِ النشأةُ البشريّة بما أُعطِيَتْ من الأسماء الإلهيّة، من تسخير الأرواح البرزخيّة والأرواح التي أسرارها في أقدامها، والأرواح التي معارفها في جوانبها.

فهذا بعض ما عاينتُ في الكَوْر[2] من تأثير النمط الثاني من هذا الدَّوْر، وقطعتُ كلَّ نمط من هذا الدَّوْر بإقامتي فيه في[3] خمسة عشر يوما ونصف يوم، وست ساعات، كلّ يوم منها مقدار ستّة أيّام ونصف من أيّام الدنيا.

ثمّ رَدَّني إلى النمط الثالث من هذا الدَّوْر؛ فَجُبْتُ تسعين فلَكا، قد وكَّل الله مع كلِّ فلَك مَلَكا، يرجِع أمرهم إلى ثلاثة أملاك: الملَك الواحد موكَّل بالتنفُّس، والآخر موكَّل بالأرواح، والثالث موكَّل بالنيران، ومدّة تدبيرهم[4] في العالَم خمسة عشر ألف سنة، يتصرّف بين أيديهم سبعةُ أملاكٍ كُهُول، قد كَمُلَتْ قُواهم، وتحكّمتْ عقولهم، وحَسُن تدبيرُهم، وهم في التقسيم على حُكم الخُدماء المتقدِّمين في الدرجات والتساوي.

فلمّا اطّلعْتُ على سِرَّهم، وكشفتُ ما خفي على الناس من أمرِهم، أُنْزِلْتُ إلى الكَوْر لأرى تأثيرَهم المودَع في ذلك الدَّوْر.

وذلك أنّ الله تعالى ساوى في الدقيقة بين عالَم الأسرار والأنوار، وسكّنَ قلقَ المشتاق، وخمدتْ نيران الاشتياق، وطرأتْ على القلوب التغييرات، وقلّتِ المعارف، وتوقّفتِ التنزُّلات، واحتجبتِ المقاماتُ المتجلّيات، وانقطعتْ مواردُ علوم العِلل والشِّفا،

---

(١) ل: النقول.

(٢) الكور: الزيادة.

(٣) ش، ع: - في.

(٤) ل، ي: تدبيراتهم.

وذهبتْ أسرار الأقدام فكان أصحابها على شَفا[1]، ورجع العارفون عالِمين بسرّ الانتقاص وحِكمة المناص[2]، وتوفّرتْ دواعي الإخلاص، وحصل الواقفون في موقف السَّلْب، وتجلّى الاسم الحفيظ، وسُمع للملأ الأعلى من انضغاطهم كظيظ، وانتقلتِ المحبّةُ من المحبوب إلى الحبِّ المطلوب، ووقعتِ العِصمةُ على الخواطر والقلوب، وانطردَتِ الوساوسُ والأبالس، ولم يكن لعالَم الأرواح قوّة التصرّفِ إلّا في الخسائس، وظهرتْ أسرارُ الأكوان، وما تضمَّنه الملَوان[3]، واستوى الخفيف والثقيل، والبعيد والقريب.

فهذا بعض ما عاينتُ في الكَوْر من هذا النمط الثالث من هذا الدَّوْر، وقطعتُه في خمسة عشر يوما ونصف يوم، وست ساعاتٍ، كلّ يومٍ منها مقدار ستّة أيّام ونصف يوم من أيّام الدنيا.

ثمّ رَدَّني إلى النمط الرابع من هذا الدَّوْر، فَدُرْتُ مع[4] تسعين فلَكا، قد رتّبَ الله بكلّ فلَكٍ مَلَكا، يرجع أمرهم أيضا إلى ثلاثة أملاك: الملَكُ الواحد موكَّلٌ بالمحو، والملَك الآخر موكّلٌ بالإزجاء[5]، والملَك الثالث موكَّلٌ بالعِلم، ومدّة تدبيراتهم ستّة آلاف سنة، بين أيديهم سبعة أشياخ هُرَّم لهم قوّة الشباب، يتصرّفون في كلّ ما يؤمرون، وحُكمهم حُكم مَن تقدَّم[6] من إخوانهم في التسخير والانفراد والاشتراك والمساواة وغير ذلك. فلمّا فككتُ رَمْزَهم واستخرجتُ لُغْزَهُم، اطّلعْتُ على الكَوْر، لأرى ما ظهر عن سلطان هذا الَّدوْر، في قلوب أهل الغَوْر والحَوْر[7]، والعَدْل والجَوْر.

وذلك أنّ الله تعالى عند هذه الحركات العُلويّات والتوجّهات الأُفقيّات؛ أظهرَ عالَم الأنوار على عالَم الأسرار، ووَقعتِ النجوم، وكثرتِ التنزُّلات من الحيّ القيّوم، وكُوِّرَتِ

(١) شَفا: طَرَف، ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾.
(٢) المناص: الملجأ.
(٣) الملوان: الليل والنهار.
(٤) ل، ش: معه.
(٥) الإزجاء: السَّوق. ورجل مزجاء كثير الإزجاء للمطي. ل (تعريف في الهامش): السوق.
(٦) ل: تقدّمهم.
(٧) الغور: العُمق. وغَوْرُ كلِّ شيء: بُعْدُ قَعْره. والحَوْرُ: الرجوعُ عن الشيء إلى غيره، النقص.

الشمس، وطُمِسَ الحسُّ، وسُيِّرتِ الجبالُ، ونُسِفتِ الرمالُ، وعُطِّلتِ العِشارُ[1] الظاهرة، وحُشرتِ الوحوشُ المتنافرة، ووقع الطوفان، وزفر البركان[2]، وزُوِّجتِ النفوسُ، وتُعُشِّقَ بالمحسوس، ونُشِرتِ الصحائف، وتبيّنتِ المعارفُ[3]، وظهرتِ اللطائفُ، وأُوتِيَ بجميع الطرائف، واتَّصل حبلُ التلاق، وكَثُرَ بين المحبّين اللَّثْمُ والعِناق، وثُلَّ عرشُ الفراق، ونَثرتِ الكيانُ نجومَ أسرارها، وأطلعتِ البرازخُ لوامعَ أنوارِها، وخلا البرزخُ من سكّانه، وتعشّقَ التاجرُ بدكّانه، وضَجِرَ أهلُ السلوك وتنعَّمَ سُمَراءُ الملوك، ونبتَ الريحان في النيران، وظهرتْ يواقيتُ اللهبِ في العيان، وعمرتِ المعادنُ كلّها بروح[4] التكوين، وجاء الربّ في ظُلَلٍ من الغمام، والملائكة في لُحَفِ الظلام، وكثرتْ مناجاةُ الوعدِ والوعيد، وتقصَّفتْ جوانحُ المحبّين، وذابتْ أبدانُ العارفين، وسَكَنَتِ النفوس بألّافِها ومألوفاتها، وحَنَّتْ لِعرَّافيها ومعروفاتها.

فهذا بعضُ ما عاينتُ في الكَوْر من تأثير هذا النمط الرابع من هذا الدَّوْر، وقطعتُه في قدر المدّة التي قطعتُ فيها النمط الذي قبله.

فلمّا وقفتُ على هذه المعارف، وحصّلتُ فنونَ هذه الأسرار واللطائف؛ رُدِدْتُ إلى السيّد الإمام إدريس، صاحبِ التأسيس، فقال لي: إيّاك والنِّسيان، فإنّه سببُ الحِرمان.

ثمّ قال لي: اركبْ جوادَك، واشحذْ فؤادَك، وسِرْ إلى حضرة أبيك، وحافظْ على ما يحصل لك في تجلّيك، واعرفْ أسرارَ الإنسانِ[5] الوحيد، وهنالك[6] يتبيّنُ لك الفرقُ بين المراد والمريد.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن عرفَ نفسَه، وشاهد شمسَه. بمنّه، لا ربّ غيرُه.[7]

---

(١) العِشار: الإبل الحوامل.

(٢) ل (تعريف في الهامش): موضع بصقلية كثير الحرارة.

(٣) ل: - وتبيّنت المعارف. ش: وثبتت المعارف.

(٤) ش، ع: بروج.

(٥) ل (في الهامش)، ش: + المفرد.

(٦) ي: وهناك.

(٧) م (في الهامش): بلغت قراءة. ي (في الهامش): بلغ سماعا ومقابلة لابن إسحق بقراءته على شيخه المنشئ للكتاب ﷺ.

الباب السابع والأربعون
في اختصاص المأموم بيوم الاثنين، وما يظهر فيه من الانفعالات

سَلامُ اللهِ يا أَبَتِ[١] الأَثِيرُ ... عَلَيْكَ الطَّيِّبُ الزَّاكِي الخَطِيرُ
لَكَ العَلْيَاءُ والفَلَكُ المُعَلَّى ... لَكَ السِّجِّينُ والفَلَكُ الأَثِيرُ
وَزِيْرُكَ مِثْلُ ذَاتِكَ لا يُجَارَى ... سَرِيعُ العَدْوِ، كَرَّارٌ يَدُورُ
لَهُ المَحْقُّ العَلِيُّ إِذَا تَعَالَى ... وإِبْدَارٌ إِذَا يَدْنُو كَبِيرُ
لَهُ الوَصْفَانِ وَ"الإِثْنَينِ"[٢] مِلْكًا ... كَمَا لِأَبِي ذُكًا والزَّمْهَرِيرُ[٣]
يُفِيضُ عَلَى العَوَالِمَ ما لَدَيْهِ ... كَرِيمًا مِثْل رَيِّتِنَا[٤] يَفُورُ
فَيَنْمُو حِيْنَ يَنْمُو كُلُّ شَيْءٍ ... وَيَنْحَلُ حِيْنَ يَنْحَلُ أَوْ يَبُورُ
هُوَ المَحْيَا إِذَا يَدْنُو إِلَيْنَا ... وإِنْ يَعْلُو هُوَ المَوْتُ المُبِيرُ[٥]
تَوَلَّعَ بِالفِرَاقِ وبِالتَّلاقِي ... هُوَ الوَثَّابُ والكَابِي[٦] العَثُورُ
يَقُومُ بِذَاتِهِ مَحْقَانِ عِلْمًا ... وَإِبْدَارَانِ مَدْرَكُهَا[٧] عَسِيرُ
إِذَا يَدْنُو فَإِبْدَارٌ وَمَحْقٌ ... وإِنْ يَعْلُو كَذَلِكَ يا خَبِيرُ
وَمَا يَنْفَكُّ عَنْ مَحْقٍ مُحِيطٍ ... وإِبْدَارٍ، فَإِظْلَامٌ ونُوْرُ
مَعَ الأَحْيَانِ والأَنْفَاسِ فِيْهِ ... تَعَالَى الوَاحِدُ الرَّبُّ القَدِيرُ

ولمّا دعتنا دواعي الاشتياق إلى الكشف على ما أَودع اللهُ من الأسرار في هذه الطباق، رحلنا نريد حضرةَ الميثاق، وهي حضرة أبي الآباء وعنصر أجسام الأولياء والأعداء. أوّل بوطيقى تكوَّن إكسيرُها، وصار فضّةً بيضاء قزديرُها، الجامعة للقبضتين، والحاكمة الحِكمتين. واندفعنا من قلب الأفلاك، وقد حفَّتْ بِركابنا أقاويلُ[٨] الأملاك، فما بقيتْ حقيقةٌ مررنا بها في طريقنا، إلّا تجلّتْ بأحسنِ زيٍّ، وقامتْ وخَدَمَتْ، ولا روحانيّةٌ

---

(١) رسمها في ل، ي: يا أبتي.

(٢) أي يوم الإثنين.

(٣) الذكا: لهب النار. والزمهرير: البرد القارس.

(٤) الرّيه: جَرْيُ السراب على وجه الأَرض، وقيل مجيئه وذهابه.

(٥) المبير: المهلِك.

(٦) الكابِي: من الكبو. رسمها في م، ي: والكابِ.

(٧) ي: مدركهم.

(٨) ل: أقاوِل، جمع قِيل.

إلّا سألَتِ النزولَ عليها واحْتَرَمَتْ وأَكْرَمَتْ.

فأخبرتهم أنّ الحاجةَ الآن في رؤية الوالد، والغرضَ في مشاهدة الإنسان الواحد. فإذا انقضتِ المآربُ وتميَّزتِ المذاهِبُ، وسالتِ المذانِب[١]، وافترقتِ العواقب، واتّحد الأوّلُ بالعاقِب، وبانتِ المَطالب، وتخلّصتِ الرغائب، وعُقِلَتْ تفاصيلُ المواهب، مع الإقرار بوحدانيّة الواهب، والتحقتْ بالعدم والوجود الأَكاذِب؛ أسرعنا إنْ شاء الله إليكم الكرَّة، ونزلنا عليكم عند ابتداء الدَّوْرة؛ فاستعِدّوا لحلولنا، وتأهّبوا لنزولنا.

ثمّ أَخذنا نقطع دروبَ الدائرات، وقلوبَ الروحانيّات، إلى أن نزلنا بفِناء الوالد[٢]، والإنسان الواحد، الموصوفُ بالناجي والهالك، والمعروفُ بالباكي والضاحك. فأرسلتُ إليه رسولَ الهِمّة، يُنْهِي إليه إلمامي بحضرته، وحُبِّي في القيام بمبرَّته؛ فأدخلَني عليه وأحضرَني بين يديه. فقبَّلتُ يمينَ بساط مقامه، وسجدتُ تعظيما لمعالي أَعلامه، وإذا به في بيت من اللُّجَين[٣] من أحسن ما نظرتْ إليه عين، قد فتح فيه خوختين: الواحدة عن يمينه ينظر منها إلى عِلّيّين، والأخرى عن شماله ينظر منها إلى سِجّين.

بوّابُ الخوخة اليمينيّة بِبَغاء مستنِدة إلى الباب[٤]، وبوّاب الخوخة الشماليّة عُقاب، وعلى رأس الوالد تاجٌ من الياقوت الأبيض، كأنّه البرق إذا وَمَض، وعليه حُلّة دَمِقْسِيّة[٥]، وأمامه مجامير كافورية، تبرُقُ من أسارير وجهه أنوار ظهيرية، في المجامير بخور المصطَكى واللُّوْبان، وبين يديه أطباق الياسمين والسوسن والجرجير والأُقحوان[٦]. فإذا استنشق الأُقحوان تبسّم، وإذا استنشق الجرجير اهتم. فلا يزال باكيا ضاحكا، مملوكا مالِكا، والإنسانُ الواحد بين يديه قائم، يبثُّ إليه ما عنده من معالِم العوالم.

فقال لي: مرحبا بالابن السعيد، والطالب المستفيد. يا أيّها الابن؛ ما الذي أوصلَك

(١) المذانب: مسايل الماء، ومجاريه إلى الرياض.

(٢) ع (تعريف في الهامش): وهو آدم.

(٣) اللجين: الفضّة.

(٤) ل (في الهامش): بلغ مقابلة بالأصل المكتوب بخط المصنّف أبقاه الله تعالى.

(٥) الدّمقس: القزّ.

(٦) الأقحوان: البابونج، وهو نبت طيّب الريح، حواليه ورق أبيض، ووسطه أصفر.

إلينا، وما السبب الذي أنزلَك علينا؟ فخدمتُ بِساطَه، واستغنمتُ انبساطَه، وقلت: أدام الله أيّام الوالد المعظَّم المقدَّم، وعدَل قسطاسه، وأبرم أَمراسَه[١]، وحرَّر أنفاسه؛ لمّا عَرف العبدُ أنّك صاحب العِلمين والصورتين، وحامل سِرَّ الاثنين، أراد أن يقف عليها[٢] منك مواجهة، وأن يسمعها[٣] بحضرتك مشافهة. فقال: همّةٌ شريفة، وداعيةٌ سلطانيّة منيفة. ثمّ دعا بترجمانه وصاحب لسانه، وقل له: اصعد على منبر الاستواءين، واذكر بعض ما عندنا وعند حاجبنا من سرائر علوم الكونين والصورتين. فصعد الخطيب وتكلّم، وقال بعد أن بسمل وصلّى ثمّ سَلّم:

الحمد لله الذي جمع لآدم عبدِه وخليفتِه ورسولِه بين يديه، وحباه بصورتيه، ومنحه سُورتَيه، وأودعه سريرتيه، وحصَّلَ فيه قبضتيه، وهداه نَجْدَيْه، وأَلْحَبَ[٤] له سبيليه، وخاطبه بكلمتيه، وأمَّرَه على ملأيه، واستخلفه على كونيه، واصطفاه برسالتيه، واختصّه بخلافتيه، وكرَّمه بمشاهدتيه، وخَصَّه بجنّتيه، ووهبه معرفتيه، وأَنزله بين عَلَمَيْه، وأشهده مركزه وقاب قوسيه، وأَسكنه في البرزخ بين كتابيه لإظهار صفتيه.

فقام عظيمَ الشأن سلطانًا على الأعيان، واستوزر له الزّبرقان[٥] الذي هو نظير الرئة في الإنسان[٦]؛ فيعلو فينمو، فيفضُل ويدنو، فينحَل فيذبُل. فوزيره مثلُه، وعلى صورته وسورته: له وجهان وطريقان وسَيْران وتجلّيان، ومَحْقان وإبداران، ومحقٌ وإبدارٌ في كلّ أوان، عند العالِمين بما في الصنعة العُلويّة من الإحكام والترتيب والإتقان، واعتدال الأوزان. وله محقٌ واحد وإبدار واحد عند العامة؛ فله الضدّان، وسرعة التأثير في الأكوان. وهو شبيه بالإنسان من جميع الوجوه القِباح والحِسان. وله التقابلان وإليه ينظر الثقلان، وفيه كسران، وبدايتان وغايتان، ونقصانان وكمالان، وسرّان وأمران، وتأثيران وحُكمان، وله يدان ورِجلان وعينان وأذنان، وثديان، وعُلوان وسُفلان، ويمينان وشمالان، وفوقان

---

(١) م، ع (تعريف في الهامش): الأمراس: الحبال.

(٢) ل، ي، ش، ع: عليهما.

(٣) ل، ي، ش: يسمعهما.

(٤) م (تعريف في الهامش): أَلْحَبَ معناه كشف.

(٥) م، ل، ع (تعريف في الهامش): الزبرقان اسم للقمر سمّي به لصفرته، وكذلك الزبرقان الشاعر سمّي به لصفرة عمامته.

(٦) متن كلّ من ل، ي: الإنسان، وصححت: الأبدان.

وتحتان، وخَلفان وأَمامان، ومخاطَبتان، وقلبان، ولسانان، ومعدنان وأثران، وعرشان وكرسيّان، وروحانيّتان، وتبييضان وتحميران وتسويدان وتكليسان[1]، وحياتان وموتان، واعتدالان وانحرافان، وعُقدتان، وفيه من كلّ شيء اثنان.

فسبحان مَن فَطَره وفَطَر الخليفة آدم على هذا الإتقان، إنّه مولى الامتنان.

والصلاة على الحقيقة المحمديّة، صاحبة الإمامة المطلَقة والخلافة المحقَّقة: ما اتّصلتِ الأرواح بالأرواح، والأبدان بالأبدان.

ثمّ نزل وتكلّم الأب، فقال: اعلم يا بنيّ؛ شرحَ الله صدرَك، ورفع في ذروة التوحيد قَدْرَك، أنّ الله تعالى لمّا كان على الحقيقتين، وأبان عنهما بالقبضتين في الموطنين، وأنبأ عنهما في عالم العبارات بالحرفين، وجعلهما على السواء في الفطرتين، والنعيمين والعذابين، والطاعتين والمعصيتين، باعتدال الكِفَّتين، وجعل الآخرةَ ذات دارين لتحيط بالعالَمَيْن، وفيها يقع الْمَيْزُ بين الفريقين، كما وقع في أوان القبضتين، قبل أخذ الميثاقين، وجعل الدنيا ذات برزخين؛ فأظهر الكافرَ في صورة المؤمن، والمؤمنَ في صورة الكافر لذي عينين، وجعلها محلّ تمحيصٍ وبلوى للطائفتين، فوجَّه إليهم على لسانِ واحدٍ منهم حُكمين. فأمَرَ ونهى لتمييز الكلمتين؛ فمَن وحَّدَ حَيِيَ بنار وجنّتين، ومن أَشرك جوزي بجنّة ونارين.

واعلم يا بنيّ؛ أنّ الله تعالى خلق الإنسانَ بين ستّة أعلام: الفوق والتحت، واليمين والشمال، والخلف والأمام.

فالفوق والتحت اختصّ بهما ربّ العزّة من طريق المِثل والمِثال، والحقيقة والخيال: فالفوقُ للرؤية، والتحتُ للحِجاب، فكانت الجنّةُ ثمانية أبواب للرؤية الإلهيّة، وكانت النار سبعة أبواب للحُجب النفسانيّة، ولو كان الحجاب بابا مغلَقًا لَفُتِح يومًا مّا، وانقلبتِ الحقائقُ واستوى البصير والأعمى.

وأمّا بقيّة الأعلام: اليمين والشمال، والخلف والأمام، فهي مرتّبة على مراتب الجنّة والنار، ومنها يأتي المَلَكُ بالطاعة المُحِلّةِ دارَ القرار، وإبليسُ بالمعصية الموصِلة إلى دار

(١) التكليس: التمليس.

البوار، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾[1] أخبر بذلك عن إبليس، وفي مقابلته ملك التقديس.

وهذه قسمةُ مدينة الإنسان. وهو مخاطَب من ثلاث جهات: روح ونفس وجثمان، في كلّ عَلَم من هذه الأعلام الأربعة، ولهذا كانت مدينته مربَّعة. وللشيطان في كلِّ عَلَم سبع مَرَدَة، وللملَك في كلّ عَلَم سبع وزعة: ملَكان للروح ومَرِيدان، وملَكان للجسم ومَريدان، ومَلَكٌ واحد للنفس ومَريد، وملَكٌ واحدٌ سادس بين الروح والنفس، ويقابله مَريد عتيد[2]، وملَك سابع بين النفس والجسم، ويقابله مَريد عتيد؛ هكذا في كلّ عَلَم من الأعلام: مَرَدةٌ للوساوسِ، وملائكةٌ للإلهام. فمتى أتى الملَكُ بلمَّته وهِمّته، أتى إبليسُ بلمَّته وعَزْمته، ومن ارتقى عن الملَك والشيطان بدت لعينيه أصْبُعا الرحمن.

ولمّا كانت أعلامُ الإنسان أربعة، والجنة أربعة والنار أربعة؛ كانت المنازل في الكثيب والحجاب أربعة: فالمنزِل الواحد في الكثيب والحجاب منابِر، والمنزل الثاني أَسِرّة، والمنزل الثالث كراسي، والمنزل الرابع مراتب، وقد يدخلها كَسْرٌ كما دخلها[3] في الأعمال، وفي عدم تميم الأحوال، قال ﷺ: «يقبل من الصلاة عُشْرها، تُسعها، ثُمنها.....» هكذا إلى «نِصفها»، فقد جاء بالعدد المكسور، مع كونها حضرة النور. فإذا رأيتَ في هذه المراتب كسرًا فهو على هذا الحدّ، لنقصٍ كان في أداء العهد. ولقد نبّه ﷺ في قتل جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة على ما ذكرناه، فأخبر أنّ في سرير عبد الله بن رواحة ازورارًا[4] عن أسرّة أصحابه، وكذا شهدناه، فإنّ عبد الله بن رواحة توقّف قليلا في غَدائه عن القتال كما رويناه.

---

(١) [الأعراف: ١٧].

(٢) م: عنيد. ي: حروفها المعجمة مهملة.

(٣) ي: يدخلها.

(٤) م، ي، ع، ش: ازورار.

ولمّا كان المصطَفون ثلاثة: الروح والنفس والجسم في حقِّ الموحِّدين، وكان المبعَدون ثلاثة: الروح والنفس والجسم في حقِّ المشركين؛ فافهم ما قرّرناه لديك، وأبرزناه إليك. فالروحُ خليفةٌ، والنفس وزيرُه، والجسم مبلِّغٌ يَشرف به سريره، ولكلِّ واحد من هؤلاء الثلاثة:

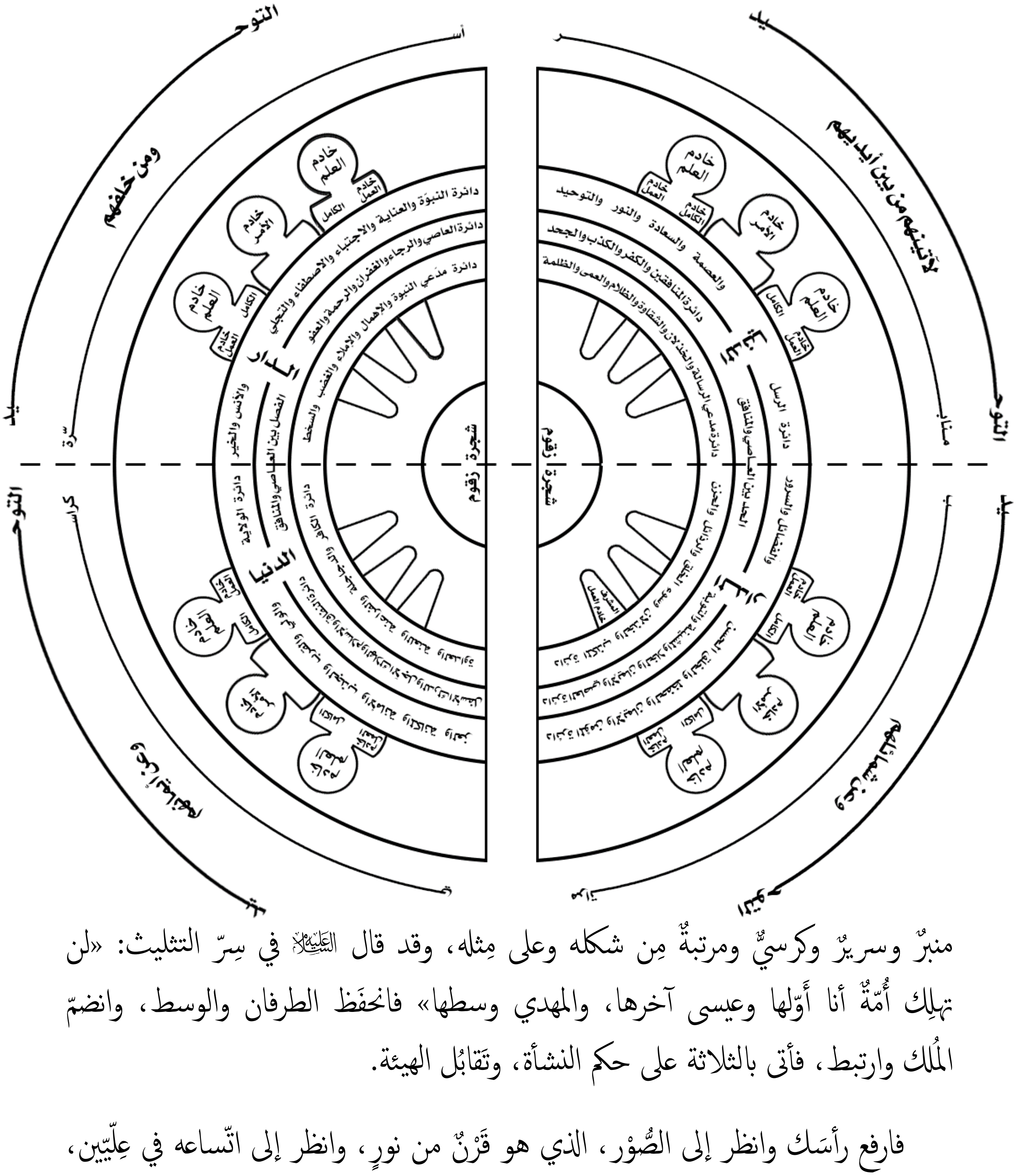

منبرٌ وسريرٌ وكرسيٌّ ومرتبةٌ مِن شكله وعلى مِثله، وقد قال ﷺ في سِرّ التثليث: «لن تهلِكَ أُمّةٌ أنا أَوّلها وعيسى آخرها، والمهدي وسطها» فانخفَض الطرفان والوسط، وانضمّ المُلك وارتبط، فأتى بالثلاثة على حكم النشأة، وتَقابُل الهيئة.

فارفع رأسَك وانظر إلى الصُّوْر، الذي هو قَرْنٌ من نورٍ، وانظر إلى اتّساعه في عِلّيّين،

وما أَعطى اللهُ فيه من الدرجات لأصحاب اليمين، وانظر أيضا إلى[١] ضيقِه في سجّين في أسفل سافلين، وما أودعَ اللهُ[٢] فيه من الدركات للمحجوبين.

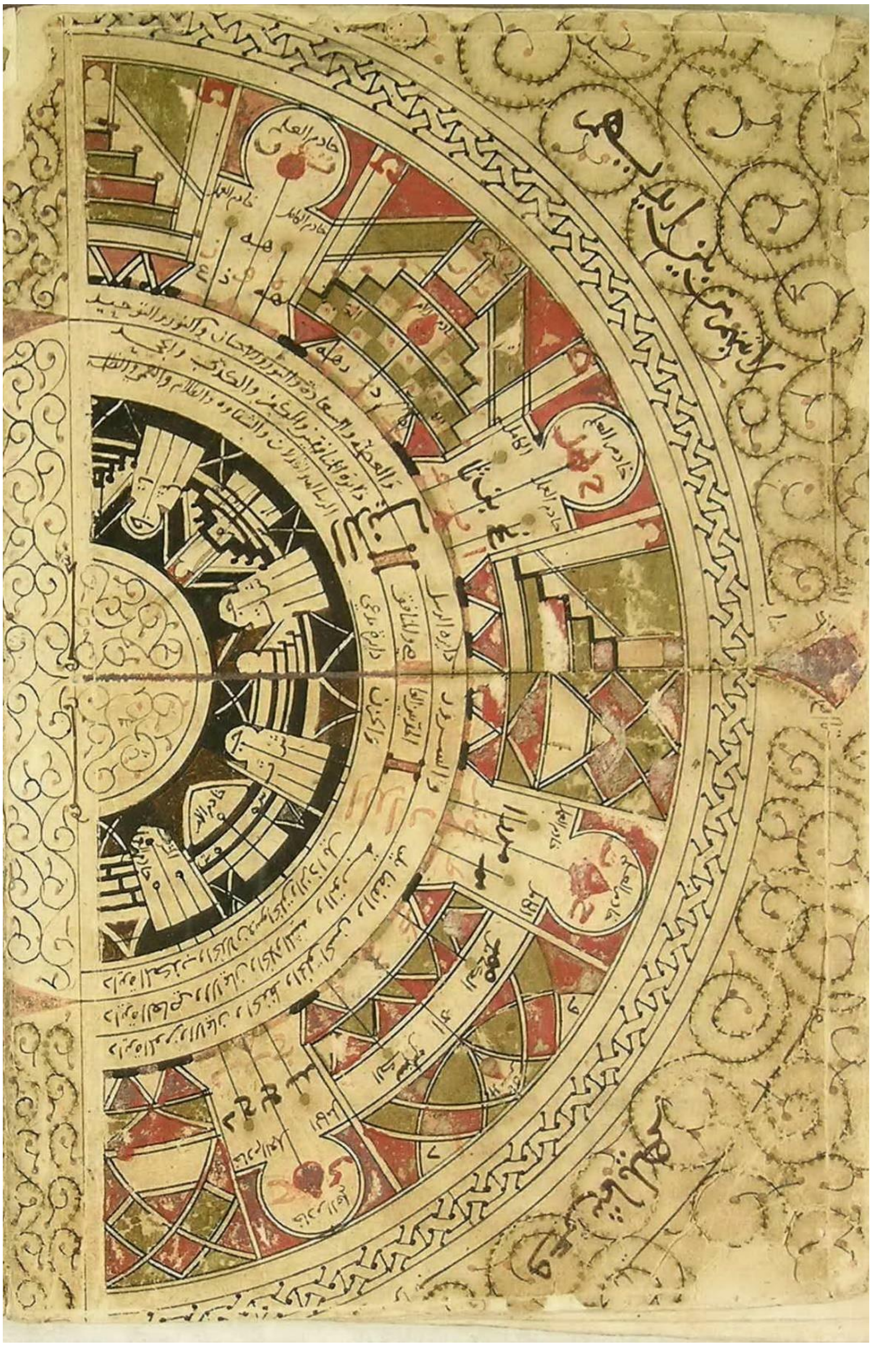

فنظرتُ فرأيتُ الأمر على ما قاله، وأنّ كلّ إنسان لابدّ له من إحدى الدارين: لا محالة[٣]. وهذا صورة ما رأيت على التقريب:

(شكل الدائرة منسوخا من المخطوط "ل"):

(١) ل: في.

(٢) ي: - الله.

(٣) من هنا يبدأ نقص في م، ل، ش بمقدار ثلاث صفحات. أمّا رسم الدائرة فلم يأت إلّا في النسخة ل فقط.

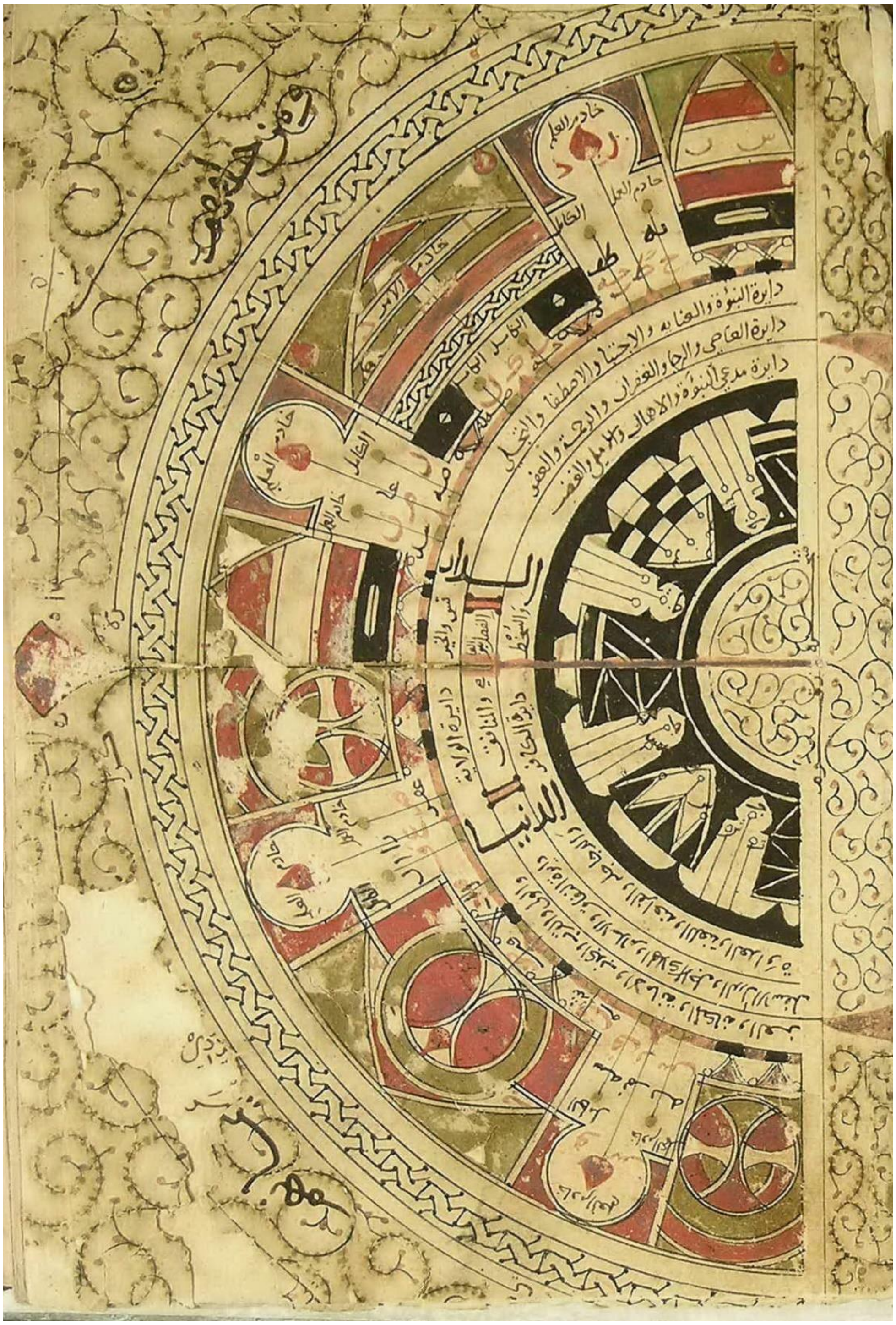

شرح ما في هذه الدائرة من الرمز

فهذا[١] ما قيل لي في حضرة التمثيل.

وقد تمثّل في وقت آخر في صورة أخرى، كما قد مُثِّلت النار لابن قسي[٢] في صورة حيّة، ومُثّلت لابن برّجان[٣] في صورة جاموس، ومُثّلت لنا في صورة دار لها طبقات: علوًّا وسفلا، فلنقل في بيان ما مُثِّل لنا[٤] في هذه الدائرة:

إنّ الدائرة العليا صورةُ الكثيب الذي يجتمع الناس فيه، على أربع مراتب:

رُبع منهم[٥] تُنصب لهم منابر، وهي: الرُّسل والورثة من الأئمّة المهديّين، وهم فيها بين كامل، وهو جامع المقامات والصفات، وأهل جلالٍ وأهل[٦] جمال، وما ثمّ طبقةٌ رابعةٌ في كلّ مرتبة. وفي مقابلتهم في النار، في منزل الحجاب منها خاصّة، وهو منزل فيها، يقابل الكثيب من الجنّة، وهو للأئمّة المضِلّين، الذين شرّعوا ما لم يأذن به الله، وقالوا لأتباعهم: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٧].

والمرتبة الثانية: يُنصب لهم[٨] أَسِرّة، هي الأنبياء الذين هم على شرعٍ[٩] من ربّهم في أنفسهم ما أُرسلوا، ومن جرى مجراهم ممّن لهم إخبار إلهيّ من نبيّ، ما هو على شرعةٍ

---

(١) ي: أُلحق هذا الشرحُ بالنسخة في حواشي الصفحة وكأنّه جاء بديلا عن رسم الدائرة.

(٢) ابن قسي: أحمد بن القسي أبو القاسم الصوفي صاحب المرتلة من بلاد الأندلس. سجنه عبد المؤمن، ومات بها سنة ٥٤٥هـ. صنف "خلع النعلين في الوصول إلى حضرة الجمعين". [هدية العارفين - (١ / ٤٤)].

(٣) عبد السلام بن برجان (ت: ٥٣٦ هـ): عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي، المغربي، الأفريقي، ثم الأندلسي، الاشبيلي، المعروف بابن برجان مفسر، صوفي مقرئ، محدّث، متكلم، مشارك في الهندسة والحساب. توفي مغربا عن وطنه بمراكش. من تصانيفه: الإرشاد في تفسير القرآن في مجلدات ولم يكمله، وشرح أسماء الله الحسنى في مجلدين. [معجم المؤلفين - (٥/ ٢٢٦)].

(٤) ع: - لنا.

(٥) ع: منه.

(٦) ع: - أهل.

(٧) [آل عمران: ٧٨].

(٨) ي: + فيها.

(٩) ي: شريعة.

خاصّة، وحالهم كحال الرسل: أعني على[1] ثلاثة أحوال: كامل وذو جلال وذو جمال. وفي مقابلته في النار الدجاجلة، وأصحاب الخيالات الفاسدة الذين ضلّوا في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صُنعا.

والمرتبة الثالثة: أصحاب الكراسي؛ وهي للأولياء الصالحين، الذين تولّاهم الله، فالله وليّهم وهم أولياؤه، وهم فيها على ثلاثة أحوال: كامل وذو جلال وذو جمال. ويقابلهم في النار، أهل الكراسي، وهم أولياء الشيطان، ووليّهم الطاغوت.

والمرتبة الرابعة: أهل المراتب[2]، وهم المؤمنون بالله، وما جاء من عند الله، وهم أيضا على ثلاثة أحوال: كامل وذو جلال وذو جمال. ويقابلهم في النار أهل مراتب، وهم المؤمنون بالباطل، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ﴾[3] وإنما سمّيناهم محجوبين عمّا يراه أهلُ السعادة من الله تعالى، وأمّا هؤلاء فيرون ما اعتقدوا، وهو المتولّي تعذيبهم، فيودُّون أنّهم لم يروه، لما يصيبهم منه.

وأمّا الشجرة فلها فروع لأهل الجِنان عالية، ولها فروع لأهل النار مستفلة، هي التي تسمّى في الشجرة عروق وأصول. ففروعها العالية لأهل الجِنان تسمّى السِّدْرة، وفروعها في أصل[4] النار تسمّى شجرة الزقوم، فيها من المرارة في الطعم على قدر ما في ثمرتها[5] من الحلاوة في الطعم لأهل السعادة.

ويقوم في كلّ مرتبة خطيبٌ من أفضلهم، وهو الكامل من هؤلاء ومن هؤلاء، فيخطب لهم ويذكّرهم ما نذكره في الخُطب بعد هذا: خطيب[6] السعداء، وخطيب[7] الأشقياء، ويجتمعون حوله. فإذا فرغ السعيد من خطبته شكرهم وشكروه، ودعا لهم ودعوا له. وإذا فرغ خطيب الأشقياء من خطبته لعنهم ولعنوه، ودعا عليهم ودعوا عليه، فيكفر

(١) ع: - على.
(٢) ي، ع: مراتب.
(٣) [العنكبوت: ٥٢].
(٤) ع: - أصل.
(٥) ي، ع: ثمرها.
(٦) ي: + في.
(٧) ي: + في.

بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضا ومأواهم النار[1] وما لهم من ناصرين[2]، وذلك في الوقت الذي يكون السعداء فيه بهذه الحالة، يكون الأشقياء في جهنّم بهذه الحالة، ومنزلهم جهنّم خاصّة، فإنّ غاية القُرب الكثيب، وغاية البُعد جهنّم.

واعلم أنّ للسعداء في كلّ مرتبة درجات، وللأشقياء دركات؛ فلأهل المنابر: ثلاثة آلاف ومائتين وأحد وعشرون، ولأهل الأسِرّة ثلاثة آلاف وتسعة وتسعون، ولأهل الكراسي ألفان وسبعمائة وثمانية، ولأهل المراتب أربعة آلاف ومائة وسبعة وأربعون، فاعلم ذلك. تمّ الشرح[3].

واعلم أنّه إذا تميّز فريقٌ في الجنة؛ دارِ الثواب والنعمة، وفريقٌ في السعير؛ دارِ العذاب والنقمة؛ أَذِنَ الرحمنُ لأئمّةِ السعداء أن يقوموا خطباء في أتباعهم، وأَذِنَ الجبّارُ لأئمّة الشقاء أن يقوموا خطباء في أشياعهم.

---

(١) ع: - ومأواهم النار.

(٢) انظر قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٥]

(٣) هنا ينتهي النقص في م، ل، ش المشار إليه قبل صفحتين.

فصل
في أهل المنابر
خطيب السعداء

صَعِد الخليفةُ الناطقُ منبرَه، وقام بين يديه خدماؤه الكرام البررة، وقال:

الحمد لله من غير تقييدٍ بنعت، كما قيّده ساداتُ أهلِ الوقت، المقدَّس التحميد، ذي العرش المجيد، الذي تردّى برداء الكبرياء والعِزّ، وأَوْدَع معرفته في القصور والعجز ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾[1] ومُعَرِّف العقول إليه سُبُلا. نصبَ المنابرَ وأَقْعَدَ عليها أَرسالَه، وأشهدهم جَمالَه وجلالَه، وأنطقَهم بأوضح ما تكلّم به أو قاله.

تعالى في ذاته عن إدراك المدرَكين، وتسامى في قُدسه أنْ تحيطَ به غاياتُ السالكين، حارت الأسرار في مشاهدة عظمته، وعَبدتِ الظُّلَمُ أنوارَ كلِمته، واحتجب بسبحات عِزَّة أحديّته في أزليّته وأبديّته. نزل في عُلوّه وعلا في نزوله، وفصَّل في إجماله، وأجمل في تفصيله.

اصطفاكم أيّها الحاضرون بالنعمة والرؤية، وأوصلكم إلى منازل القربة والبغية، وأَحَلّكم الجوار الأحمى. وحمى سلطانه بعزّ العماء. فانْعموا بالمعارف الصمديّة، وجولوا في ميادين الحقائق المحمديّة، وامتطُوا متون العِتاق الدرِّيّة، وانفسحوا في فسحات التوحيد، وترأّسُوا بخصائص المشاهدة على كلّ موجود، فطوبى لكم وحسن مآب، وهنيئا لكم بما طعمتموه من لُباب معارف الألباب. غضضتم الأبصار للموافقة والمساعدة؛ فقرّتْ أعينُكم بالمعاينة في المشاهدة، لم أزَل في دنياكم أُرَغِّبكم في هذه المشاهدة المقدَّسة، وأُشوّقكم إلى هذه المناصب المؤسَّسة، وأُحرّضكم على تحصيل المقام المحمّدي، والتجلّي الأحدي.

فيقولون: صدقتَ، جزاك الله عنّا خير ما جازى به مرشدَ حَقٍّ، وأقعدكَ عنده مقعد صدقٍ.

(١) [فاطر: ١].

خطيب الأشقياء

صعد الخليفةُ الناطق منكوس الرأس، وقام خدماؤه بين يديه؛ أهل الرَّيب واللّبس، وقال:

الحمد لله الذي لا أحكم عليه بوصفٍ، ولا أقيّده بنعتٍ؛ فإنّي في موطنِ وَقْف. احتجبَ عن أبصار المعطِّلين وأهل الإصرار والذين أشركوا من الأريسيين[(١)] والذين تملّكوا، فسألهم في ذلك الرسولُ الأحفى[(٢)]، فقالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾[(٣)]. فأهْلَكَتْهُم عادتهُم، ولم تنفعهم عبادتُهم، ولم تُغْنِ عنهم من الله شيئا آلهتُهم، وتبرّأ منهم عند اضطرارهم أئمّتُهم؛ فلم تنفع البراءةُ أولئك الأئمّة، وضوعف لهم[(٤)] العذابُ خلف حجاب الظُّلمة، فكانوا وأتباعُهم عن سعادتهم بمَعْزِل، وأُنزلوا في هذه الدار التي أنتم فيها ماكثون شرَّ مَنْزِل.

أيّها الحاضرون، والجماعة السوء الخاسرون؛ هذا مقام الأسف الذي لا يُنجي حين لم يساعد الجَدُّ[(٥)]، وهذا موطن الاعتراف الذي لا يُرْدِي حين لم ينفع الجحد. أنا شَرُّ متبوع، وأنتم شرّ أتباع، وأنا أخسر متشيَّع فيه وأنتم أَخسر أشياع. أَوْردتُكم المهالك، وأحللتُكم بساحة مالِك. أخذتُ بنواصيكم إلى معاصيكم، وأنزلتُكم إلى الشَّرَك من معاقل فِطَرِكم وصَياصيكم؛ فزوَّرْتُ لكم الأقاويل المزخرفة، وأوضحتُ لكم المناهج المتلِفة، ونصبتُ لصيد عقولكم حبائلَ الجهالة والخِداع، فوقَعَتْ فيها شرّ وقوع لا يُرام منه انفكاك ولا يُستطاع، وقلتُ لكم: لو كان ثَمّ إلهٌ لَحَمَى سُبُلَه، وعَصَم من أيدي عُدَاتِهِ رُسُلَه، وجعلتُ عندكم فيمن تخلَّص منهم، إنما تخلَّص بفِراره وعَدَمِ قَراره، أو باتّباعه الأراذل وأشياعه الأسافل، وألحقتُ المعجزات بالسِّحر والخيالات، وقلتُ: إنما جعَلها كما فعلتُ أنا لصيد العقول القاصرة حِبالات، فركبْتُ بكم جادّة الكفر والضلالات، وخضتُ بكم لجج الغمرات، وأنزلتُكم منازل الحسرات، ونصصتُ لكم أنّ في الأخذ بما دللتُكم عليه سبيلَ نجاتكم وتحصيلَ درجاتكم،

(١) ع (تعريف في الهامش): الأريسيين؛ فرقة من النصارى.

(٢) الأحفى: اللَّطِيْفُ المُخْتفي بكَ يَبَرُّكَ.

(٣) [الزمر: ٣].

(٤) ل، ومعدلة في ي: عليهم.

(٥) م (في الهامش): بلغ مقابلة.

وارتقاءَ عقولكم عن حضيض حِسّها، ومعراجَ أرواحكم عن خسائس نَفْسِها. وعطفتُ على بعضكم بأنّه ما ثمّ إلّا هذا الدولاب الدائر، وهذه التكوينات عن هذه العناصر، ولا يزال هذا الدولاب راجعًا وسائرا، وأنّه المعبَّر عنه بالإله، وما شاهدنا فاعلا فينا نثبِته سِواه، وأنّ التناسخ صحيح، والقائل بغير هذا يخبط في مهامِهَ للجهالة فِيْح. وكذَّبْتُ بيوم الدين، فَحُرِمْتُ شفاعة الشافعين، وقلتُ بإحالة حشر الأجساد، لكون الآخرة ليست بدار كونٍ ولا فساد، وأنّ النبوّة سياسة حِكميّة، ليس لها أصول أصليّة، وأنّ الميزان عبارةٌ عن إقامة العدل في ذاتكم، وأنّ الصراط عبارةٌ عن أخذِكم في تطهير خُلقكم وصفاتكم، وأنّ الحوضَ في الحُكم عبارةٌ عن العلم، وكون آنيته عدد النجوم إشارة إلى فنون العلوم، وجعلتُها عندكم رموزًا فلسفيّة وإشارات تمويهيّة، ليس وراءها غير ما ذكرناه[1]، ولا يوجَد فيها سوى ما قرّرناه، وسخِرتُ بالشريعة، وبايعتُ سلطان الطبيعة، وكذّبتُ الرسل، وأعميتُ السُّبُل؛ فيا سوء مذهبي، ويا شؤم من اغترّ بي، ويا شرّ منقلبي.

فيقولون: لعنك الله من مُضِلٍّ، كذلك فعلتَ؛ جازاك الله عنّا شرّ ما جازى به مُلْحِدًا، وجعل لك في أسوإ المنازل مقعدًا. فيلعنُ بعضهم بعضا[2]، وما لهم من ناصرين.[3]

(١) ل (في الهامش): بلغنا مقابلة بالأصل.

(٢) ي: + ومأواهم النار.

(٣) ل (في الهامش): بلغت سماعا بقراءتي على المصنّف، أيّده الله.

فصل

في أهل الأسِرّة

خطيب السعداء

استوى الخطيب الناطق على سريره باسميه، وقام وزراؤه الأدباء بين يديه، وقال:

الحمد لله الذي استوى على العرش اسمُه الرحمن، عند استواء الألوهيّة على عرش الإنسان، فقال: ما وسعني أرضٌ ولا سماء، وسعني القلب الموصوف بالإيمان[1]. فأقام علم البيان مقام العيان، حين عجزت عن درك هذا الضرب من العلم حقائقُ الكيان. أفاض على الأكوان عامّة أنوارَ رحمانيّته، وحكّم فيها[2] أسماءَ[3] ربّانيّته، ونظم اثني عشر نقيبا في سِلْكه، وأقامهم سائسين في مُلْكه، وجعل لكلّ نقيبٍ أمدًا[4] ينتهي إليه حُكمه، وحدًّا يقف عنده عِلْمُه، وجعلهم على أربعة مذاهب: لإيجاد الرسالة والنبوّة والولاية والإيمان بالمنابر والأسرّة والكراسي والمراتب.

فمنهم مَن وَصلت مادّته إلى الفلَك الأثير واستقرّتْ، فتكوّنتِ المعادن والنباتات والحيوانات الناريّة واستمرّتْ، ومدُّتهم أربعة وعشرون ألف سنة.

ومنهم مَن وَصلت مادّته إلى فلَك الهواء ولبثتْ، فتكوّنتِ المعادن والنباتات والحيوانات الهوائيّة وثبتتْ، ومدّتهم ثماني عشر[5] ألف سنة.

ومنهم من بلغتْ مادّته إلى فلَك الماء وسكنتْ، فتكوّنتِ المعادن والنباتات والحيوانات المائيّة وتمكّنتْ، ومدّتهم خمسة عشر[6] ألف سنة.

ومنهم من بلغتْ مادّته إلى الأرض فتكوَّن الإنسانُ والمعادنُ والنباتات والحيوانات

(١) يشير هنا إلى الحديث: «ما وسعني سمائي ولا أرضي، ولكن وسعني قلبُ عبدي المؤمن».

(٢) ي، ومتن ل: فيهم.

(٣) ل (في الهامش)، ش: أسرار.

(٤) ي، وربما م: أمرا.

(٥) م، ل، ي، ع: عشرة.

(٦) ل: خمس عشرة. ي: خمس عشر.

الترابيّة، ومدّتهم أحد[1] وعشرون ألف سنة.

وقال تعالى، يخاطب هؤلاء النقباء والسادات النجباء، الذين اختصّهم بالاستواء المعبود، والظلّ الممدود: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[2] فأقاموا صَلاتهم، فضاعَفَ صِلاتهم، وأدَّوا زكاتهم فقدَّس ذواتَهم، وآمنوا بالرسل فأوضَحَ لهم السبل، وعزّروهم فعُزِّروا، وأَقرضوا الله قرضا حسنا، فوفّاهم سِرًّا وعلنًا من كونه محسنا. فلمّا استوى على سرير مُلكه فأثَّر، وكان الإمام المكبَّر، نظرتِ العقول في آياته، وما أودع الرحمنُ من التكوينات في حركاته.

وأنتم أيّها الحاضرون المصطفون الأخيار، والمقرَّبون المجتبون الأبرار؛ أتذكرون إذ أَبَنْتُ لكم في الدار الدنيا عن استواء الرحمن؛ أنّه ليس كاستواء الأكوان، وأنّه لو جلس عليه جلوسا كما تدّعيه المشبِّهة لَحَدَّهُ المقدار، وقام به الافتقار إلى مخصِّصٍ مختار، لا تحيط به الجهات والأقطار، والافتقارُ على الله محال. فالاستقرار بمعنى الجلوس عليه محال، ولا سبيل إلى هذا الاعتقاد بحال، وما بقي لكم فيه سوى أمرين مربوطَين بحقيقتين:

الأمر الواحد: أن نَصْرِفَ لفظ هذا الاستواء إلى الاستيلاء.

والأمر الآخر: أن نؤمنَ بها كما جاءت، من غير تشبيهٍ ولا تكييفٍ، ونصرف العلم بها إليه، فإنّه أسلم بالمؤمنين عند قدومهم عليه، ولهذا يختم المنزِّه تأويلَه بقوله: "والله أعلم" لمعرفته بأنّ التنزيه قائم بذاته، ولكنْ صَرْفُ هذه الآية إلى هذا الحكم خاصّة لا يلزم.

وعرّفتكم أنّ أسماءَ الله[3] لها حقائق ورقائق، وأنّ بامتداد تلك الرقائق المعنويّة المنزَّهة الأقدسيّة، يظهر فيكم سلطانُها، ويُضلِّكم ويهديكم إغماضُها وتبيانُها، وقلت لكم: تحفَّظوا من مكر الله في التأويل واستدراجه، واسألوه الثبوتَ والاستقامةَ على منهاجه، وطهِّروا قلوبَكم بماء التقديس والتنزيه، من التجسيم والتشبيه، فإنّه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ

(١) م، ل، ي، ع: إحدى.
(٢) [المائدة: ١٢].
(٣) ي، ع: + تعالى.

الْبَصِيرُ﴾[1]، ويستوي وينزِل ويجيء، وهو في السماء وفي الأرض كما قاله، وعلى المعنى الذي أراده من غير تشبيهٍ ولا تكييفٍ، وهو العليم القدير.

على هذا دللتُكم، وإليه دَعَوْتُكم، فأوْصَلَكم استعمالكم ذلك إلى ما أنتم فيه الآن من النعيم المقيم في دار القرار، واختصَّكم بلذّة الجوار، فانعموا بخير جار في خير دار.

فيقولون: صدقتَ، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾[2] ورضي الله عنك رِضًى لا سخط بعده، وجازاك عنّا أفضل ما جازى به ناصحًا، وجعلك لكلّ باب مقفَلٍ من التجلّيات الإلهيّة فاتحا.[3]

خطيب الأشقياء

استوى الخطيب الناطق على سريره ذليلَ النفس، وقام وزراؤه بين يديه في أضيق حبس، وقال:

الحمد لله المنزَّه في عُلوِّه، المقدَّس في سُمُوِّه، الذي لا يحدُّه مكان ولا يحويه زمان، ولا يقيِّده آن، ولا تختلف عليه الحالات، ولا يتعذَّر عليه حلُّ الأمور المشكِلات. تنزَّه عن الحدّ والمقدار، واتّصف بالإرادة والاختيار، وتقدَّس عن الحركة والانتقال، وتعالى عن الأشكال والأمثال، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[4] في ذاته، ولا يشبهه مخلوق في صفاته.

أيّها الحاضرون، الخاسرون سمعا: أنتم الذين ضلّ سعيكم في الحياة الدنيا وأنتم تحسبون أنّكم تحسنون صُنعا! أنا الذي سلكتُ بكم مسالِكَ الغيِّ والضلال، وقرّرتُ في نفوسكم كلَّ ما هو على الله محال، وزيّنتُ لكم سوءَ أعمالكم، وأعميتُ عليكم ضَرَرَ أحوالكم، فبئس المعلِّم كنتُ فيكم وبئس ما قبِلتموه، فبئسَ المورد الذي قد وردتموه.

شبَّهتم معبودكم ﷻ بذواتكم، وجعلتم كلامَه ككلامكم في حروفكم وتقطيع أصواتكم. تكتبون حروفَ المصحف بآلاتٍ موضوعة وأدواتٍ مصنوعة، ثمّ تصِفون تلك الحروف التي

---

(١) [الشورى: ١١].

(٢) [الزمر: ٧٤].

(٣) ي (في الهامش بقلم الأصل): بلغ مقابلة وسماعا لأبي إسحق بقراءته على شيخه المنشي ﵁.

(٤) [الشورى: ١١].

صنعتموها بالقِدَم، وتدَّعون أنّكم في ذلك على الطريق الأَمَم، وأنّكم قد فُضِّلتم بهذا الاعتقاد على سائر الأُمَم. عمدتم[1] إلى خالقكم وعلّامكم، وجعلتم له جسما كأجسامكم، وجوارحَ كجوارحكم، وصورةً كصورتكم، وتبشبُشًا كتبشبشكم، وقَدَمًا كقَدمكم، وفرحًا كفرحكم، واستواءً كاستوائكم، وضحِكًا كضحككم.

وأصلُ ضلالكم في هذا كلِّه من إضلالي، ومِن زور قولي لكم ومحالي، فلعنكم الله من أتباع.

فيقولون: لعنك الله من متبوع غوي، أورَثنا اتّباعُه عذابا لا يستطاع.

(١) ل، ش، ع: ثمّ عمدتم.

فصل
في أهل الكراسي
خطيب السعداء

قعد الخطيب الناطق على كرسيّه الأسنى، وقام وزراؤه بين يديه على قاب قوسين أو أدنى، وقال:

الحمد لله الذي وَسِع كرسيُّه السماوات والأرض، ووضع فيه ميزانَ الرفع والخفض، ودلّى إليه قَدَمَيْ النهي والأمر، وصيَّره طريق روحانيّات التدبير في السرّ والجهر، رتَّبَ لهم فيها المَنَازِلَ ليحِلَّ فيها المُنَازِل.

فأمّا الروحانيّة الآدميّة فتنزل منْزلةً كلّ ليلة، وتستمدُّ في كلِّ منزل من ربّها كرامتَه ونَيْلَه؛ فإنّها سريعة الحركة، كثيرة البرَكة.

وأمّا أخواتُها، وإنْ اجتمعوا معها في سرعة السير، فإنّه يبطئ بهم عنها حُكم الدَّوْر؛ فإنّ عِتاق[1] أفلاكهم تسري بهم وبحقائق أملاكهم.

أيّها الحاضرون السعداء؛ هل تسمعون؟ أتذكرون حين رَوَّيْتُكم نزولَ الحقِ في الليل إلى السماء الدنيا من أجْل الخلق، ويُنصب له في كلّ سماءٍ كرسيٌّ يقعد عليه، والملائكة بين يديه، فنفيتُ التشبيه، وقلتُ: إنْ صحَّ هذا الخبر فقد عُرف المراد، والباري على وصفِه من التنزيه، فإنّ النبيّ ﷺ قال: «كان اللهُ ولا شيء معه»، وهو الآن على ما عليه كان، فنزَّهه عن المكان بوجود الأكوان، لكن الرسول ﷺ أُمِرَ أنْ يخاطِب[2] الناس على قدر عقولهم، ويبيّن[3] لهم على طاقة تحصيلهم، وقد قَبِل إيمانَ السوداء في إشارتها إلى السماء، مع عِلمنا أنّ الله في عماء[4] عن إدراك العلماء.

ثمّ أبنتُ لكم أنّ الربَّ هو النازل، ومعلومٌ أنّ الثابتَ غير الزائل؛ فهذا حظُّ السِّرِّ[5]

---

(١) العِتاق: الكِرام والخِيار من كل شيء؛ وتطلق كثيرا على الطير والخيل.

(٢) م: نخاطب. والحروف المعجمة مهملة في ي.

(٣) م: نبيّن. والحروف المعجمة مهملة في ي.

(٤) رسمها في م، ل، ع: عمى.

(٥) ش، ع: الستر.

بالعلم من نزول هذا الاسم. فقضى الحاجات، وقَبِل السعايات، وتاب على التائبين، وغفر للمستغفرين، وأعطى للسائلين، وأجاب الداعين، وشملتْ رحمته المتهجِّدين والنائمين. فأنزلَ من كرسيّه كلمتيه، وأرسلها على قبضتيه؛ فتميّزتْ بالأخذ والتَّرك، وانفصلتْ بالتوحيد والشرك، فانقلب أهلُ الشرك والتَّرك إلى دركاتهم، وانقلب أهل التوحيد والأخذ إلى درجاتهم، وهم أنتم؛ طاب مسكنكم ونعِمتم. فأعطى الكرسيُّ بالقوّة حقيقتَه، وأَبْرَمَ في العالَم رقيقتَه.

يا أيّها الحاضرون: ألم أكن فيكم نِعْمَ الداعي والحافظ؟

فيقولون: صدقتَ، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾[1] ورضي الله عنك، فلقد كنتَ نعم الواعظ، جازاك الله عنّا أفضل ما جازى به داعيًا، وجعل لك في كلّ مقام من مقامات الجمع المقدَّس ناديًا.

خطيب الأشقياء

قعد الخطيب الناطق على كرسيّه في النار، وقام بين يديه وزراؤه الفجّار، وقال:

الحمد لله الذي خلق اللوحَ والقلم، وكتب فيه ما هو كائن إلى يوم القيامة ممّا عَلِم، وجعل الكرسيَّ موضعَ قَدَم القِدَم، المنزَّهُ وجودُه أن يكون مسبوقًا بعدم، فحقَّت الكلمات في اللوح علينا أهل الخسران، وعلى أهل الريحان والرَّوْح؛ إذ جعلْنا كرسيَّه عِلْمَهُ لا غير، وكذَّبْنا به فناط بنا الضَّيْر، وأُحْرِمْنَا الخير.

دللتُكم أيّها الحاضرون الضالّون المكذِّبون على ما فيه شقاؤكم، وحرَّضتُكم على ما تَسلَّط به عليكم بلاؤكم، وخاطبتُ[2] كلَّ طائفةٍ منكم على قدر نقصان عِلمها، وقهرِها تحت سلطان وَهْمِها، فمن غَلبتْ منكم روحانيّتُه على جسمانيّته، جعلتُ له هذه العبارات الحسّيّة إشاراتٍ إلى أمورٍ معنويّة، وكلُّ مَن أَلحقها بالمحسوس فنظرُه معكوس وحشرُه منكوس، وقلتُ في

(١) [فاطر: ٣٤].

(٢) ل: خاطبت.

قوله تعالى: ﴿يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾[1] إنّه أراد الرِّجال، وقلتُ في ذلك محال، وإعطائه لسليمان تسخيرَ الرياح[2] إنما أراد به الأرواح، وكون مريم حين تمثّل الرُّوح بشرا إليها؛ أنّ خيالها حَكَم عليها، وكذّبتُ بالمَلَك والشيطان والمسّ، وقلت: إنّ هذه كلّها من المخاطَبات التمويهيّة لإيقاع اللَّبْس، وأنّ ذلك عبارةٌ عن أخلاطٍ فاسدةٍ، تحدث عن أغذيةٍ رديئة، وأنّ الملائكةَ قُوًى في النفس روحانيّة، وخواطرَ نفسانيّة، وأنّه ما في الأفلاك سوى نجومها، وأنّ الملائكة عبارةٌ عن قوى سلطان علومها، وأمثال هذا الهذيان، الذي لا يقوم عليه برهان.

وأمّا مَن غلبتْ منكم جسمانيّتُه على روحانيّتِه، فخاطبتُه على ما عَلِمتُ من قصور فهمه، وعدم علمه، وقلت له: إذا لم يكن كلام ربّك بحروف[3] وصوت، فماذا تسمع؟ وأنزلتُ له الصفات المقدَّسة المعنويّة على مثالٍ مّا يصحِّحه أَوّلُ عقله، فقَبِل ولم يَدفع، فلحِق بأهل التشبيه والتجسيم، ووصَف القديم بصفات الحدوث، فأُلحق بالجحيم.

فلعنكم الله لقصور أفهامكم وعقولكم، وعدَم نظركم في معاني منقولكم.

فيقولون: صدقتَ؛ لعنك الله من مفسِدٍ مضلٍّ، وألبسكَ ثيابَ الهُونِ والذُّل.

---

(١) [سبأ: ١٠].

(٢) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١].

(٣) ل، ي (بعد تعديلها): بحرف.

فصل

في أهل المراتب

خطيب السعداء

ظهر الخطيبُ الناطق في مرتبته، وقام وزراؤه بين يديه قائلين بحرمته، وقال:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(١)، ونَعِمَتِ العاقبةُ للمتّقين، هذا الحمدُ هو آخِر دعواكم مَعاشِرَ السعداء، ويرجع الأمر على الابتداء، وهكذا تكون الدرجات في الجنان والأحوال على ترتيب ما كان عليه الإنسان، فـ«الحمد لله تملأ الميزان»، وهي آخِر موضوع، و«لا إله إلّا الله» تُثْبِتُ الإيمان، وهي أوّل مسموع. فانعَموا -رضي الله عنكم- بين طرفين شريفين، وحقيقتين عظيمتين: توحيدٌ وثناءٌ، فَسَنًى وسناءُ؛ فالتوحيد للسناء، والسَّنَى للثناءِ، فقد جمع لكم بين الرفعة والضياءِ. فالحمد الذي أعلمتُكم بهذه الأمور، ونهجتُ بكم مناهج النور.

فيقولون: صدقتَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، رضي الله عنك. جازاك الله عنّا أحسن ما جازى به الداعي، ومنحك لذّة الاستمتاع في السَّماع عند الإيقاع.

خطيب الأشقياء

قعد الخطيبُ الناطق على مرتبته من الغَضَى(٢)، وقام وزراؤه بين يديه في لَظَى، وقال:

الحمد لله، ولا أدري كيف؟ لأنّي في موطن العطب والخوف، لم أزل في رِبْقَةِ التقليد مغلولا، وبِقَيْدِ الشِّرك مقيَّدا مكبولا، لا أدري ما المعبود؛ فيكون منّي الإقرار أو الجحود! فلمّا قبّلتم يديّ -لعنكم الله- وعظّمتموني، وجعلتموني إماما وقدّمتموني، فَرِحَتْ نفسي الخسيسة بتلك الرئاسة المحسوسة، ولم تأخذوا في تعظيم حالي إلّا رغبةً في جاهي وطمعًا في مالي، ولم يكن عندي عِلْمٌ أُلقيه إليكم، ولا معرفةٌ أسردُها عليكم، ومنعني الكِبْرُ أن أسالَ العلماءَ العمّال، ورأيتُ العلماءَ السوءَ منكم يخدمون بابي، ويلازمون رِكابي، رغبةً فيما عندي من الأموال؛ فإنْ قلتُ قولا باطلا صحَّحوه، وإنْ زَوَّرْتُ كذبًا حقَّقوه وشرحوه، وقالوا: هذا

---

(١) [يونس: ١٠].

(٢) نار الغَضَى هو من أَجودِ الوُقُودِ عند العرب.

هو الحقُّ الذي لا يُرَد، والعلم الأقدس الذي لا يُحَد؛ لقد أُعْطِيْتَ أيّها السيّد من الذكاء والفطنة وَجَوْدِ القريحة ما لم يُعْطَهُ أحد. فاغترَّ الجاهلون بهم في ذلك، فَجَرَوْا على مذهبهم فأورَدَهم المهالك.

فغالطَتْني نفسي، واحتجبتُ عن تصريف عقلي برئاسة حسّي؛ فصرت أَخترعُ الأَكاذِب، وأُشَرِّعُ المذاهب، وفتحتُ بيوتَ الأموال، ومَلِكتُ بها العلماء السِّفال، واتّبعتموني على كلِّ باطل، فكنتم قومًا بورا، فـ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾(١). تخيّلتم أنّ ربوبيّتي دائمة، ومملكتي لا تزال قائمة، واغتررتم بوعدي، فأجهدتم نفوسكم في شكري وحمدي.

فاليوم أقول لكم ما قال الشيطان الرجيم، حين قُضِيَ الأمر في سواء الجحيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢). زادكم الله إلى عذابكم عذابا، وفتح لكم إلى كلّ شرٍّ بابا.

فيقولون: صدقتَ وأنت الكَذوب، لعنك الله وأخزاك، وأهانك وأرداك، جازاك الله عنّا أسوأ ما جازى به مفسِدًا مُلحِدًا، وجعل لك في كلّ منهلٍ من السوء مَوردا.

* * *

(١) [الفرقان: ١٤].

(٢) [إبراهيم: ٢٢].

فلمّا عاينتُ هذه المَشاهد المتقابلة، وعرفتُ سببَ ضحك الأب في المنازل العالية، وبكائه في المنازل السافلة، قلت له: يا أَبَتِ[(١)]؛ إنّي[(٢)] أريد أنْ تخبرني بما عُلِّمْتَ من الأسماء، وهل كانت لك خلافةٌ في السماء؟ فقال: يا بنيّ؛ إنّ القَدَمَ الواحدة مخصوصة بالسماء، والخلافةُ ذات قَدَمين، فلا يصحّ فيها وجود الخلفاء.

وأمّا ما سألتَ عنه من مَعالم الأسماء؛ فإنّ الله عرضَ عليّ الحقائق قبل تأليفها، وعرّفني بأسمائها وأسماء ما يتألّف منها، وأعلَمني بكيفيّة تركيبها وتصريفها، ثمّ عرض على الملائكة تلك الحقائق، وأخفى عنهم ما أشهدني من الرقائق، لما تقدَّم منهم في حَقّي من التجريح، كما رأيته في النبأ الصحيح، فقال: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[(٣)] وأشار إليهم، لكونهم حاضرين، ولو أراد الأسماء خاصّة، لقال: "عَرَضَها"، وفي قوله: "عَرَضَهُمْ" محجَّةٌ واضحة يعرفها مَن فَرَضَها. فعرفتِ الملائكةُ أسماءَ الحقائق في حال افتراقها، حين اخْتُصِصْتُ أنا بمعرفة أسماء تركيبات حقائقها، فقالوا: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[(٤)] قال اللهُ جلّ ثناؤه: ﴿يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾[(٥)] فألّفْتُ الحقائقَ بطريقٍ مّا، وقلتُ: هذا فَرَسٌ، وألّفْتُها بطريق آخر، وقلتُ: هذا إنسان، فأنبأتُهم بأسمائهم، فظهرتْ حُجَّةُ الله على خلقِه، وقام لهم برهانُ حقِّه.

فبمثل هذه الأسماء اخْتُصِصْتُ، وهي التي على الملائكة نصصتُ[(٦)]، وإلّا فليست في الأسماء عند وجود الأعيان معرفة غامضة عند الأرواح، لأنّها على مجرَّد الاصطلاح، ولهذا اختلفتْ عوالِمُ العبارات عنها عند شهودها، ولم تختلف المعاني التي بها قوام وجودِها، ولهذا قالت الأعراب: هذا فرسٌ وهو جوادٌ، وهو طِرْفٌ[(٧)]، وقالت الإفرنج فيه: كَبَالُه، وقالت الروم فيه: الُوغٌ، وقالت التُّرك فيه: آت، وقالت الأرمَن فيه: سِي، وقالت العجَم فيه:

---

(١) م، ل، ي، ع: يا أبتي.

(٢) ل: - إني. وعليها إشارة مسح في ي.

(٣) [البقرة: ٣١].

(٤) [البقرة: ٣٢].

(٥) [البقرة: ٣٣].

(٦) نَصَصْتُ الشيءَ: رفعتُه. ونصَصْت العَروس: أقعدْتها على المنصّة، وكل شيء أظهَرْته فقد نصَصْتَه.

(٧) الطِّرْفُ: الفرس الكريم الأطراف، يعني الآباء والأمهات.

أسبْ، فالنفس تعقلُ معانيها وإن اختلفت أساميها في مبانيها.

فقلت له: هذه الأسماء الكيانيّة؛ فهل اختَصَصْتَ أيضا بالأسماء الإلهيّة؟ فقال: عليها فُطِرَتِ الصورةُ الإنسانيّة، انظرها فهي مُصَرِّفَتُك، وتحقَّقْها فهي معرفَتك، بمعرفتها تفاضلتْ أشخاصُ هذا الجنس، وبمشاهدتها تقدَّس العقلُ وزكت النفس.

فقلت له: كذلك وجدتُها، ولهذا عَبَدتها وما عَبَدتها[1].

ثمّ قلت: يا أبتِ[2]؛ أنت جامِعُ القبضتين، وصاحِبُ الحِكمتين، وحامِلُ الصورتين؛ فأخبِرني عن السرّ الذي يردُّ المعادن إلى معدنين، وأَوْقِفني على الكنزين الأحمرين والأبيضين، وعن سرّ كلِّ وصفين؛ كالجلال والجمال، والانفصال والاتّصال، والتركيب والتحليل، والتجميل والتفصيل، والفناء والبقاء، والإثبات والمحو، والسُّكْر والصحو، والربّ والعبد، والحرّ والبرد، وما أشبه ذلك! فإمّا أن تخبرني بحقيقةٍ تجمع لي[3] هذه المعاني، وإمّا بتفصيل هذه المباني.

فقال: أمّا التفصيلُ فيطول، وإيضاحُ الحقيقة الجامعة أَوْلى بالوقت، فأقول: إنّ الأشياءَ المنفعلةَ إنما تنبعثُ مِن فاعِلها على حقيقة وجوده في الأعيان، ولهذا "لم يبق أبدع من هذا العالَم في الإمكان"، وأَبْيَنُ ما يكون ذلك في الإنسان؛ إذ له الجودُ المطلَق، والفيضُ المحقَّق، فإنْ تفطّنتَ فقد أَبَنْتُ لك عن درج التحقيق، وألقيتُكَ على الطريق، فادْرُجْ عليه، حتى تعايِنَ أسرار التفصيل لديه.

وأمّا بحثُكَ عن الكنزين، والأمر الذي يردُّ المعادن إلى معدنين، فاعلم أنّ هذا الأمر على مرتبتين: المرتبة الواحدة في الشاهد، تُسمّى خرق العوائد، وهي تصريف المحسوس على حُكم همم النفوس، وهي مختصّة بأرباب الهِمم ومعادن الحِكم؛ فقُوَّتهم تسري في الأرواح، بقلبِ صفات أعيان الأشباح، فهذه صناعةٌ عِلميّة، وصورةٌ حِكميّة، آلاتها رُوحانيّة، وموادُّها سماويّة، إكسيرُها مقرونٌ بسعادة الأبد، وفِعْلُهُ مشاهدةُ الأحد، يتصرّف

---

(١) م (في الهامش): بلغ مقابلة. ل، ي، ش (شرح عبدتها الثانية في الهامش): أي ما جحدتها.

(٢) م، ل، ي، ع: يا أبتي.

(٣) ش، ع: - لي.

في العقلاء تصرُّف الأفعال بالأسماء.

وأمّا المرتبة الأخرى، فهي صناعة عمليّة، موقوفة على عناية أزليّة، تورِث الجِنان ومجاورة الرحمن. ولهذا قال في الكتاب المبين: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾(١) فـ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾(٢)، وفيه: (٣)﴿فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾(٤). فمن أراد أن يقف عليها، ويصل إليها، فإنّها الكنز الذي لا يُهَدُّ جِدارُه، والزَّند الذي لا يظهَرُ أُوَارُه(٥)، هي حكمةٌ لا يودِعها اللهُ إلّا الأمناءَ من عباده، والمتألّهين بحضرة إشهاده.

فإذا أراد الشيخُ أن يُظْهِرَ في المريد ربوبيّتَه؛ يخفي عنه سَبَبِيَّتَه، ويَضرب له ميقاتَه، ثمّ يحجُبُ عنه أوقاتَه، ويأمره بالقصد إلى خطّ الاستواء، حيث يكون الليل والنهار والحرُّ والبرد فيه على السَّواء، واعْمِد فيه إلى الجبل الشاهق في السماء، فستجده جبلًا عالي الذُّرَى صعبَ المرتقى، فيه أنواعٌ من الحيوان، وكهوفٌ وغِيران، يعمره بِيضٌ وسودان، جُرْدَتُه أكثر من خُضرته، تخترقه الرياح، وتعمره الناريّة والنوريّة من الأرواح، لهم سلطان عظيم، يسكن في قُنَّتِه(٦)، ووَزَعَتُهُ حافّون بِقُبَّتِه، له أجنادٌ وأمراء، وحكّامٌ وحكماء.

فقام بنفس الملِك خاطِرُ السعادة، والتوجُّه إلى طريق الاستفادة، بخرق العادة، والبحث عن الأمر الذي به دوام المُلْك الذي بيده إلى أَبَدِه، فاستعملَ الفِكْر المحرِق لما قام به من الشوق المقلِق، فأنتجَ له أنّ هذا الأمر موقوف على معرفة الحكمة، وأنّها موضوعة بين النور والظُّلمة، موقوفة على المعدن والنبات، محكومٌ عليها بعدد شهود الزناة(٧)، ولكن قَصُر به الفكر عن تعيين ذاته، وعن الإدراك بجميع صفاته. فقال له بعضُ حكمائه، وأخصُّ علمائه: أيّها الملِك؛ مطلبُك في قدرتي، وحاجتُك تحت قوَّتي، ولكن قد لا تعرف قَدْرَها، فيُحْرِمَك اللهُ خيرَها، فأنا أنبهك أوّلا على كيفيّة إيجادها وحُسْنِ إسعادها؛ فإنّها من الله

(١) [الزمر: ٧٤].
(٢) [الصافات: ٦١].
(٣) ي: + وفي ذلك.
(٤) [المطففين: ٢٦].
(٥) أُواره: شدّته وبأسه.
(٦) قنّته: قمّته.
(٧) ل (تعريف في الهامش): معناه أربعة.

بمكان، وكأنّها مشارِكةً للقدرة في إيجاد الأعيان، فهي حِكمةٌ عُلويّة، مُدْرَجةٌ في صناعةٍ عمليّة.

لِتعلم أيّها الملك؛ أنّ الله هو الحكيم الخبير، وأنّه على كلّ شيء قدير، وأنّه قَبْل كلِّ شيء، وأنّه أَوْجَدَ الأشياء لا من شيء، ولكن مع اتّصافه بهذه القدرة المحقَّقة، النافذة المطلَقة، لم يوجِد هذه المعادن ابتداءً، حتى خلق الأفلاك العُلويّة، والروحانيّات السماويّة، واللمحات الأُفقيّة، وأَوْدَعَ كُلَّ فلَكٍ روحانيّةً كوكبيّةً تحوي على خاصيّةٍ بها، وعند وجودها خلَق الأرض والماء والهواء والأثير، ثمّ أوجدَ فيها منها دائرةَ الزمهرير، ثمّ أجرى الشمسَ والقمرَ والنجومَ مسخَّرات بأمره، وخَصَّ كلَّ متكوِّن عن هذا الإجراء بسِرٍّ من مكنون سِرّه؛ فظهرت المعادن في أعيانها، وتخلّصتْ بكرور أزمانها[1]. فإذا كان الله تعالى -مع قدرته، ونفوذ إرادته، وقوّة علمه- لم يوجِد شيئًا من هذه المعادن إلّا بعد خلق هذه الأدوات، وإجراء هذه المسخَّرات، فكيف تطمع أنت، أيّها الملِك، أن تكون فعّالا لهذه الحكمة، مع عدم هذه الأدوات، وتحصيل هذه الآلات؛ فإنّ قدرتَك قاصرة، وصفقتك -إنْ لم تحصِّل هذه الأدوات- خاسرة، وما فعل اللهُ شيئًا من هذه الأدوات، وقدَّم هذه الآلات، مع غِناه عنها، إلّا لِحِكَمةٍ عَلِمها مَن عَلِمها، وجَهِلها مَن جَهِلها.

قال الملِك: فكيف السبيلُ إلى تحصيل هذه الأدوات، وتركيب هذه المقدّمات؟

فقال الحكيم: يا أيّها الملِك، ألستَ ساكنًا تحت خطّ الاستواء، وإنّك من أهل السَّواء.

فقال الملِك: نعم.

فقال الحكيم: مَن أراد أن يعرفَ أصلَ نشأة العالم، وترتيب هيئته؛ مِن خطِّ الاستواء يعرفه.

فقال الملِك: فكيف أصنع، فإنّي لا أجد في نفسي قوّةَ تصوُّر هذه الأسباب والمقدّمات، وإيجاد هذه التأليفات والمركّبات.

فقال الحكيم: إنّ الله تعالى قد منحني القوّة على بناء ما يماثلها، وإقامة ما يشاكلها،

---

(١) ل: زمانها.

ووهبني أسرارَ كيفيّاتها، وكمّيات حركاتها. ولي أصحابٌ من الحكماء من أهل الفطنة والذكاء، أَشُدُّ بهم أَزْرِي، وأُحْكِمُ بمشاورتهم ورأيهم أَمْرِي، لينقضي غرض المولى، وتقوم له هذه الروحانيّات العلى.

فَسُرَّ الملِك بما قاله الحكيم، وزال عنه ما كان أحاط به من الهموم.

وقام الحكيم فاخترقَ مخاريق هذا الجبل العظيم، ينظر فيه: أين نقطة دائرة المركز الذي تقوم عليه النشأة، ويترتّب[1] عليه نظام الهيئة؟ فرأى الرياحَ والبخارات التي تنحلُّ من مسامِّ ذلك الجبل تصير كالدائرة تتحرّك في موضعها، ولا تتعدّى إلى غير مَهْيَعِها[2].

فأَعْمَلَ الحيلةَ حتى رَوْحَنَ ذاتَه، فالتحقَ بالأطيار، وسوّى جناحيه وطار، واخترق معظم تلك الرياح محلِّقًا في جوِّها: ينزِل بنزولِها، ويسمو بسموِّها، إلى أن انتهى إلى موضعٍ لا يتعدّى النازلُ فيه على الصاعد، ولا الصاعدُ على النازل.

فقال الحكيم: الله أكبر، قام المُلك وظهر. فأدار بذلك المركز المعقول أرضًا ذات أشجار وبُقول، وأدار عليها الماءَ فَدار، وأدار عليه الهواءَ فصفَّق النَّسْر بجناحيه فيه وطار، وأدار به دائرةَ الزمهرير، وحَلّقَ به الفلَكَ الأثير.

فلمّا أكمل هذه الأركان لإنشاء ما يريد من المعادن والنبات والحيوان، لم ينفعل عنها ما أراد، لأنّها أشباحٌ بلا أرواح، وإناثٌ بلا ذكور، فاحتاج إلى إقامة النجوم الثابتة، والبروج الحاكمة، والكواكب السيّارة، وحركات أفلاكها، وفَتْح مسالك أملاكها. فأقامها فكانت الآباء العُلويّات، وهذه الأمّهات السفليّات. فتناكحا بالحقائق الروحانيّات، والرقائق السماويّات، فتولّد بينهما بناتُ الحِكَم المعدنيّات والنباتيّات والحيوانيّات، ولم تبلغ قوّة هذا الحكيم فوق هذا الحدّ، ولكنّه وَفَّى بالمقصد.

فلمّا استوتْ هذه البَنِيَّة على حسب ما أَعطته الرويَّة وحُسن النِّيَّة، وجرتِ الأفلاك، وأعطتْ قُواها الروحانيّات، وظهرتِ التكوينات والانفعالات، وأَشرفَ الملِك الكريم على ما فعله الحكيم، وعاينَ تكوين الحكمة في هذا الإجراء، وعرَف أنّ الأمر لا يقوم إلّا بوجود

---

(١) م، ل: وتترتب.

(٢) المَهْيَع: الطريق الواسع الواضح. ومَهْيَع: مَفْعَل من هاع يَهيع، إذا اتّسع وانتشر.

الأرض والسماء، وأعجبه ما رأى من حسن الرُّؤَى؛ فأدركَهُ الطيش والتولُّه؛ فخاف عليه الحكيم التألُّه.

فأعملَ الحيلةَ والنظر، حتى لاح له ما أراده وظهَر، وشرع في إنشاء بستانٍ ذي أفنانٍ، فيه من كلِّ وليد وقهرمان(١)، ومن الجواري الحسان، والنخيل والأعناب والرمّان؛ ضُروبٌ وألوان، تنساب فيه الجداولُ انسيابَ الثعابين بين تلك الأزهار والبساتين، وابتنى فيها قصورًا من الذهب والفضّة البيضاء، وأَسْكَنها من كلّ جاريةٍ غضّاء(٢)، وفرَشَها بالحرير من السندس والاستبرق والعبقري المرقَّق، وجعل حَصباءَها الياقوتَ والمرجان والزمرّد والجوهر، وترابَها فتيتُ المسك، وآكامها العنبر.

ثمّ شرع في إنشاء دارٍ أخرى ذات لهبٍ وسعير، وبَرْدٍ وزمهرير، وقيودٍ وأغلال، وسرابيل من القطران، وأفاعي كأنّها البُخْت(٣)، وأساوِد عظيمة الشَّخْت(٤)، وعقارب مكوّنة من السحت، وبيوت مظلِمة ومسالك ضيّقة، وكروب وغموم، ومصائب وهموم.

ثمّ أشرفَ بالملِك على الدارين، وقال: انظر ما بين المنزلتين! فراعَهُ ما رآه، وسأله: ما السبب الذي دعاه؟

فقال الحكيم: جعلتُ لك هذه(٥) الدار، دار الرِّضَى، تُنَعِّم بها مَن أطاعك ووالاك، وجعلتُ لك هذه(٦) الأخرى، دار الغضب، تُعَذِّب بها مَن عصاك وعاداك.

واعلم أنّ الله تعالى ما أَسكنك في هذه الدار إلّا لتجعلها دارَ اعتبار، فَتُفكِّر وتَعتبِر، وتَذَّكِر وتَزدجِر، وتُعَظِّم مَن سَوّاك فعدَّلك، وصوَّرك فجَمَّلك، وولّاك وملّكك، وعلّمك وحنَّكك(٧): فإنْ كنتَ مطيعًا لربّك، عادلا في رعيّتك؛ فستصير إلى النعيم عند الله، كما تُصَيِّرُ أنتَ مَن أطاعك إلى هذا النعيم. وإنْ كنتَ عاصيًا جائرًا في حُكمك ظالما، فستصير

(١) القَهرمان: من أُمناء الملك وخاصته؛ كالخازِن والوكيل الحافظ لما تحت يده والقائم بأُمور الرجل.
(٢) غضّاء: ناعمة.
(٣) البُخت: الإبل الخراسانيّة من بين عربية وفالِج.
(٤) أساود: جمع أسود. والشخت: الدَّقيقُ من كلّ شيء.
(٥) م، ي، ش: هذا.
(٦) ل، وهامش ش: + الدار.
(٧) حنّكك: فهّمك وجعلك حكيما.

إلى ضيقٍ وعذابٍ وجحيم، كما تُصَيِّرُ أنتَ مَن عصاك وناواك إلى عذاب أليم.

فَخَفْ ربَّك وذنبَك، وأصلِح مع الله قلبك، وأنذِر قومَك، وطهِّر ثوبك، ولا يحجبنّك سلطانُ عادتك عن تحصيل أسباب سعادتك، فإنّ الدنيا لمحةُ بارقٍ، وخيالٌ طارق، كم من مَلِكٍ مثلك قد مَلِكها، ثمّ رحل عنها وتركها، ولابدّ لك من الرحلة عنها إلى الأخرى: فإمّا أنْ تَعْمُر دَرَجها، وإمّا أن تَعْمُر دَرَكها.

واعلم أنّ الله تعالى ما جعلك مِلِكا على خَلقه، وأقامك بين الباطل والحقّ في مقام حَقِّه، لقصور قدرته عن إصلاح الخلق وتدبيره، وتصريفه في إظهار المُلك وتسخيره، وإنما ضرب لك بك مِثالا في عالَم الفناء، لتستدلَّ به على ترتيب المُلك الإلهي في دار البقاء، ولهذا جعل هذه الدنيا ظِلّا زائلا، وغرضًا ماثِلا، وجعلَك عنها راحلا. فهي جسرٌ منصوبٌ على بحر الهلاك، وميدانٌ موضوعٌ لمصارع الهُلّاك؛ كم أبادتْ من القرون الماضية والأمم الخالية، والجبابرة المتألّهين الطاغية، والفضلاء والحكماء، والأدباء والعقلاء. والأولياء والأنبياء، ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾(١).

وأنت أيّها الملِك؛ على قارعة مَذهبهم، وعن قريبٍ تلحقُ بهم؛ فإمّا إلى نعيمٍ في دار الخلد بجوار الصمد، وإمّا إلى عذابِ الأبد. فاجهدْ في تحصيل أدوات النجاة والبقاء، فإنّ الدنيا متاع، ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾(٢)، والعاريةُ مردودة، وأعمالُك بين يديك موجودة غير مفقودة، في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، ولا علانية ولا سريرة.

وهذا الذي تعيَّن عليَّ من نصيحتكم إن كنتم تعلمون، و﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾(٣).

فالسعادةُ كلُّ السعادة في المحافظة على الأمور الشرعيّة، والقيام بالحدود الوضعيّة.

فقال الملِك: جزاك الله خيرا؛ لقد وَعظتَ فأبلغتَ، وقذفتَ بالحقِ على الباطل فأَدمغتَ.

---

(١) [الحاقة: ٨].

(٢) [النساء: ٧٧].

(٣) [المائدة: ٩٩].

وأَقبل المِلِك معتبِرًا في تلك الانفعالات الدوريّة، والأحكام الكَوْرِيّة، ولاحت لعينه نشأةُ الحكمة التي أَرّقَتْهُ، وشوَّقَتْهُ فأقلقته؛ فاعتزّ بها سلطانُه، وتقوّتْ بوجودها أركانُه. فإنْ دخلتَ في هذا الجبل، وسرَّحَ[١] لك المِلِكُ استقصاءَ مسالكه، مع مَن يعرفه من ممالكه، فستقف على تكوُّنِها، وقوّة تَمكُّنِها بعد تلوُّنِها.

وفي هذا الجبل العزيز يتكوّن الحجر المرموز، وليس بكامل في ذاته، ولا متمّم في صفاته، فأَدِرْ سماواتك واستنزل روحانيّاتك، عسى ينجلي عنك غَمامُها، ويبدو لك بدرُ تمامِها. وكذلك إن لقيتَ روحانيّةً متجسِّدة، ذات هِمَّة متعبِّدة، فستُبِينُ لك عينَه، وتُرِيك أَينَه، وتجود عليك بتمام تدبيره، وتُعرِّفك بكيفيّة تسخيره؛ فإنّ التدبير بالأثفال[٢] لا يزال في سِفال، فإنّ الحقائقَ الروحانيّة، والرقائقَ السماويّة تتأذّى ممّا تتأذّى منه الإنسانيّة.

فالحذر الحذر من صفقة الغَرر، واطلب الشيءَ من معدنه، ودبِّره في موطنه، فإنّه مَن تولَّد من الحقائق الطيِّبة الممزوجة بالأثفال، لابدّ لمنْ أراد أن يُكَمِّلَ ذاتَه من مباشرة الأزبال[٣]؛ فإنّه عنها تكوَّن، وبها تحقَّق وجودُه وتَعَيَّن. ولا يغرّنَّك التحاقُ الأسافل بالأعالي، والتحامُ الأباعد بالأداني، فإنّ للمعادن مَواطنا، ولكلّ ساكنٍ مُسَكِّنا؛ فَمَن حال بينها وبين معدنها، ودبَّرها في غير موطنها؛ سُقِطَ في يديه، وحار وَبالُه عليه، وكانت صفقتُه خاسرة، وتجارتُه بائرة. فإنْ كنت إلى تدبير هذه الصنعة، وإيجاد هذه الحكمة بالأشواق، فانزِل عن هذه الطباق[٤]، وسل عن الجبل المعروف، فستجد مطلوبك في الحروف.[٥]

فنزلتُ في طلب ما عنه سألتُ، فَوُفِّق لي روحانيّة متجسِّدة، في محرابها متعبِّدة، تقطعُ الليلَ ساجدةً وقائمة، ولِباب ربِّها لازمة. فلمّا سَلّمتْ من صَلاتها، وفرغتْ من دعواتها، كوشِفَتْ بغرضي، فأَخَذَتْ في إزالة مرضي، وقالت: أنا على عِلم ما سَلَبَ العقول فقدانُه، وعَسُرَ على أهل الطلب والذكاء وِجدانُه، وعِشْقُهم في هذا الأمر حَيَّرهم فيه، فصرَفهم عنه

(١) سرَّح: سهّل. م (تحتمل أيضا): وصرّح. ع: وشرح.

(٢) الأثفال: مفردها الثفل؛ وهو ما يبسط تحت الرحى عند الطحن، وما استقر تحت الماء ونحوه من كدر، وما يتبقى من المادة بعد عصيرها.

(٣) الأزبال: رَوْث الحيوانات، ويستخدَم في تسميد الأرض وإصلاح الزرع.

(٤) ي: الأطباق.

(٥) ل (في الهامش): بلغنا مقابلة بأصل المصنّف المكتوب بخطّ يده الكريمة، متّعنا الله بحياته.

وأعمامهم. فلو صَحَوْا وآثروا الزهد فيه، لحصل لهم بوقوفهم على ما هم فيه وَمَا هم! وأنا أريد أن أُوْدِعَك إيّاه، وأُنزّهَك في محيّاه، وأُعرِّفك بمغناه، وأُتحِفَك بسرّ معناه، وأفرِّق لك بين حِكمته في مماته، وحِكمته في مَحْيَاه؛ فانهض معي بـ"لا حول ولا قوّة إلّا بالله".

فرحل بي إلى خطّ الاستواء فإذا بالجبل المذكور يعانِقُ عَنانَ السماء، فنزل إليه شخص من سُراة الارواح، في نسيم الأرواح؛ لطيف الإشارة، فصيح العبارة، فقال: مرحبا وأهلا، وسعةً وسهلا. فقال الشيخ: هذا الغلامُ قد أنزلتُه عليك، وسلّمتُه إليك، له همّةٌ في طلب الحكمة، وتشوُّفٌ إلى معدن الرحمة. فسلّمَني إليه ووقف، وقَبِلني الآخر ولم يتوقّف.

وسرتُ معه وانصرف، إلى أن أدخلني على الملِك، فقبّلتُ يمينَ بساطه، وانبسط فسررتُ بانبساطه، وعرف مقصدي فأخذ فيه بيدي، وأشار إلى بعض وَزَعتِه، وقال: سر به في مُلْكِي، ثمّ مَكّنه من حاجته.

فأخذني المملوك، وكان من أحسن المَمالِك، فاخترقَ بي جميعَ المسالك، فرأيت مُلكا عظيما، وسلطانا جسيما، بديعَ الترتيب والنَّظم، رفيعَ الكيف موزونَ الكم، ما مِن مَسْلَكٍ فيه إلّا عليه حافِظ، ولا مجلسٍ إلّا وفيه واعظ. فممّا رأيتُ فيه نهرا عظيما يجري منه وينتهي فيه، ينبعثُ من صَهريجٍ محكم البناء، تخرج منه تُرَعٌ لِمَزارعهم وجداولُ لسقي أشجارهم وبساتينهم، فإذا كثرتِ الأمطار عليهم وترادفتِ السيول، وعظُمتِ التُّرَعُ والجداول، وسالت الجعافر والمذانب[١]؛ خافوا على أنفسهم الدمار، لترادُف تلك السيول وتوالي الأمطار، ولهذه الأنهار أَسدادٌ مدبَّرة محكَمة، لا يقوى كُلُّ أحدٍ على فتحها، إلّا العالمون بذلك.

وإلى جانب ذلك الجبل قريةٌ فيها عالِمٌ حكيمٌ صَنَعٌ اسمه مالِك، قد ورِث فَتْحَ تلك الأسداد عن الآباء والأجداد، فيفتح منها بصنعة معلومة ما يُخَافُ منه، فينتشر على الأرض، فيغيض الماء، وتُقْلِع السماء، فتصلح الأحوال بوجود الاعتدال؛ فإنّ النقصَ والتطفيفَ سببُ البوار ودليلُ الدمار.

فأخبرَني الصاحبُ أنّ ذلك الماءَ لمّا أخرجه الحكيم في ذلك الجبل وأجراه، وأقام مجراه، سوّاه بالأرصاد، وأوقفَ منفعَتَه على الاقتصاد، وضَرَبَ لابتداء جَرْيَتِهِ ميقاتا، وربَط لإيجاد

---

(١) م، ل (تعريف في الهامش): مسيل الأودية.

أقوات ما يعطيه أوقاتا؛ فمَن عرف ما أَوْدَعَ في تدبيره الحكيمُ من العلوم، دبَّر منه حكمتَه بصنعةٍ تقويميّةٍ تنظر إليها روحانيّات النجوم.

وممّا رأيتُ في ذلك الجبل: صَهريجا معلَّقا في الهواء عليه قبّة عظيمة محكمة البناء، تسقط من تلك القبّة حجارةٌ رخوة، بصنعة هندسيّة روحانيّة، في ذلك الصَّهريج، وفيه سَرَبٌ[١] ينتهي إلى صَهريج آخَر معلَّقٍ في الهواء، فترسُب تلك الأحجار فيه، فيثقل، وعندهم نهرٌ يسمَّى النهر الغريب، يجري في أوقات مدبَّرةٍ في سَرَبٍ، حتى ينتهي إلى ذلك الصَّهريج، فإذا امتلأ طَفَتِ الحجارةُ على وجهِ الماء، وذلك الصَّهريج مصنوع من الكبريت، فيعود ذلك الماءُ حميا، فتُطبخ تلك الأحجار، فتتكوّن منها الحكمة، وهي التي تسمّى الكيمياء، وما نزل عن روحانيّتها صار ثِقْلًا وماء، فلا تزال هكذا أبدا.

ورأيتُ في ذلك الجبلِ مِرْجَلًا على صورة الإنسان، له سَرَبان، كبيرٌ وصغير، يسمّى البُركان تخرج منه نار محرِقة، وقد وكَّلَ الحكيم به شخصا مُدَبِّرا مجوَّفا شبْه[٢] الروبان[٣] يلقف منه حرارة ذلك النار، وله سردابٌ له فتْح إلى الهواء، فيخرج تلك الحرارة على باب ذلك السرداب، ولولا ذلك لانهدَّ الجبل، واحترق كلُّ مَن فيه من ساكنيه.

ولقد أخبرني تجّار أهل البحر بهذا السِّر أنّ في جزيرة صقليّة جبلا عظيما خارجا في البحر قد عانَق العَنان، يقال له البركان، تخرج منه نار عظيمة تفور كما يفور المرجل على النار، ويرمي بأحجارٍ رخوةٍ على وجه البحر، وهي الأحجار التي تُستعمل لإخراج الوسخ من الأقدام في الحمّامات وغيرها.

وكذلك هذا الموضع الذي ذكرتُه في هذا الجبل.

ثمّ نهض بي إلى قصر الملِك، فرأيتُ قريبا منه بيتا عظيما من الورد الأحمر، ورأيتُ فيه سردابين عظيمين، قد أودعَ فيه الحكيم طِلسمين: الطِّلسم الواحد يعطي هبوبَ الرياح الزعازع، والطِّلسم الآخَر يعطي نسيمَ الحياة، وله حُكم في الغارب والطالع، وفي ذلك البيت

---

(١) سَرَبَ الماءُ، إذا جرى على الأرض.

(٢) ل، ش: يشبه. ع: فأشبه.

(٣) م، ي (بعد التعديل)، ش: الروباز. ل: بين الروبان والروباز. لم يتبيّن لنا معنى الروباز، أمّا الرَّوبان من الرجال: الرائب، وهو المتحير ومَن فترت نفسه من شبع أو نعاس.

عشر جماعات، قد رتّبهم الحكيم لأعمال بعض الصناعات، وقد قام فيهم شخصٌ(١) عريض، ليّن الشمائل، معتدل أريض(٢) يُدعى: تاج الأقاويل ومعتمد الأقاويل(٣)، له قَدَمٌ في اختراق الهواء، وباعٌ متَّسِع في علوم الأرض والسماء، يحمل من عِلم الغيب والشهادة ما ترونه في مستقرِّ العادة، ويختصّ بسرّ ذلك العِلم المحقّقون من أهل الإرادة.

فغمزني صاحبي وقال: انظر إلى أوسط جماعة وتحقُّقهم، فإنّهم مطلوبُ أرباب الصناعة، فمن حصَّلَ منهم واحدًا فقد استغنى، وحصَل على المعنى، وتهنّى ولم يتعنّى. فطوبى لمن أخرجهم من أماكنهم، وغرَّبهم عن مَواطنهم. وشاهدت في هذا الجبل من العجائب والأرواح المسخَّرة، والسيمياء الصحيحة، والانفعالات التامّة الكاملة، والانبعاثات المحقَّقة الشاملة الفاعلة ما تضيق هذه العُجالة عن شرح أمرِهِ وإيذاع سرّه.

فلمّا طالعتُ هذه الأعلام المنصوبة، وعاينتُ الغايةَ المطلوبة، أخذتُ في الإسراء والرجوع إلى سماء مُعَلِّم الأسماء، فقلت للوالد: أريد أن أعرفَ ما للإنسان الواحد من التصرُّف في أهل الإرادة، السالكين طريقَ السعادة؟ فقال: شأنُك وإيّاه، ولا تغفل طرفةَ عين عن الله. فناديته: يا هلال، يا قمر، يا بدر؛ فما أجاب، وقال: خَسِر من دعاني هنا بهذه الأسماء وخاب! فناديته: يا سلطان الأنوار والظُّلَم؛ فضحك وأجاب، وقال: لا أجيب من ناداني في سمائي بغير أَخصِّ أسمائي، وأمّا من ناداني من غير سمائي فكلُّ اسم يناديني به فهو من جملة أسمائي.

فقلت: أريد أن تخبرني بما لك من التصرّفات في أهل الأحوال والمقامات، وما تعطيهم من التنزُّلات والتجلّيات والكرامات؟ فقال: إنّ الله قدَّر لي المنازلَ في الأعالي والأسافل؛ فلي في كلِّ يوم منزلة، وأحوالنا في هذه المنازل مختلفة:

فإذا نزلتُ بالنّطح، والبُطين، والجبهة، والخرتان، والصرفة، والنعائم، والبلْدة: أَعْطَيْتُ من الأعمال المجاهدات، ومن التنزُّلات الإشارات، ومن التجليّات الاصطلاميات، ومن الكرامات المشي على البحور الزاخرات.

---

(١) ي: شخيص.

(٢) م (تعريف في الهامش): يقال أرض أريضة أي واسعة.

(٣) م: حروفها المعجمة مهملة.

وإذا نزلتُ بالثريّا، والدبران، والهقعة، والعوّا، والسِّماك، والذابح، وبلع: أَعْطَيْتُ من الأعمال الرياضات والخُلُقِيّات، ومن التنزُّلات: برد الأنامل الحاملات لجميع العلوم الكائنات، ومن التجلّيات ما يختصّ بالنزول في السماوات، ومن الكرامات قَطْع ما بَعُدَ من المسافات بيسير الخطوات.

وإذا نزلتُ بالهنعة، والذراع، والغفر، والزبانا، والسعود، والأخبية، والمقدَّم: أَعْطَيْتُ من الأعمال ما تكثر فيه الحركات، ويسرع فيه تغيُّر الحالات، ومن التنزُّلات ما تحمله المعصِرات، ومن التجلّيات ما يظهر في المَواطن البرزخيّات، ومن الكرامات اختراق الهواء كالطير أو الذاريات(١).

وإذا نزلتُ بالنثرة، والطرْف، والإكليل، والقلب، والشولة، والمؤخَّر، والرشا: أَعْطَيْتُ من الأعمال الوِصالَ في الهاجرات، ومن التنزُّلات ما يختصُّ بسريان الحياة في الحيوانات، ومن التجلّيات ما يأتي على أيدي المرسَلات، ومن الكرامات إحياء الموات(٢).

فهذا يا أخا الإجلال ذِكْرُ حالتي معكم على طريق الإجمال.

وأَقمتُ في هذه(٣) السماء، في تحصيل هذه الأنباء، يومين؛ كلّ يوم منهما على قدر أربعة عشر يوما من أيّام الدنيا.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن عَقِلَ معناه وأُكْرِم مثواه، وبَرَّ أباه، وحفِظه وتولّاه، وقدَّس في كلّ موطنٍ مغناه، وأُبِين له طريقُ هداه ونَزَّه في كلّ وجهة محيّاه، وأكرمه مولاه في مماته ومحياه، وحيّاه عند اللقاء الأنزه بالتحيّات الطيّبات المباركات وبيّاه، فالفائز واللهِ مَن زكّى روحَه والخائب مَن دسّاه(٤).

---

(١) الذاريات: الرياح. ل، ي، ع: كالطير والذاريات.

(٢) ل، ش: الأموات.

(٣) م، ي، ع: هذا.

(٤) م (في الهامش): بلغت قراءة. ي (في الهامش): بلغ مقابلة وسماعا على الشيخ ﷺ.

الباب الثامن والأربعون
في اختصاص العشاء بيوم الثلاثاء،
ومن هو الإمام فيه، وما يظهر فيه من الانفعالات، إن شاء الله

سَــلَامٌ عَــلَى يَــوْمِ الــثُّلَاثَاءِ إِنَّــهُ لَهُ هِمَّــةٌ خُصَّــتْ بِعشْــقِ مُحَمَّــدِ
لَهَـــا الدَّرجُ العَـــالِي إِلَى كُلِّ غَايَــةٍ مِنَ العَالَم العُلْوِيِّ فِي كُلِّ مَشْـهَدِ
بِـهِ كَانَ بَأْسُ اللهِ فِي الأَرْضِ ظَاهِرًا ولَكِنَّـهُ فِي كُلِّ عَضْـبٍ مُهَنَّـدِ[1]

ثمّ أنشئ لي جوادٌ من المِرّة الصفراء، والتحفتُ بالبُردة الحمراء، وسرتُ أريد سماء الخلافة النبويّة، والإمامة البشريّة، فلمّا وصلتُ الفلَكَ الخامس، إذا بالخليفة جالس، مرتدٍ برداء العزّة والسلطان، عديم النظراء والأَقران. فسلّمتُ فرحّبَ وأَهّل، ووسّعَ وسهّل، وأمر بذبح ما حضر من الحيوان وتسعير النيران؛ فجمِّرت القدور الراسيات، وأُحضرتْ جفان كالجابيات[2]، وجيء بالكوامل المستديرات، عليها من الخبز المرقّق، واللحم المدقَّق، ما تسري برؤيته الحياة في الأشباح، وتنعمُ بمشاهدته لطائف الأرواح، ناهيك من طعام صدَر عن سرِّ الحرفين، ونزل من كرسي القَدمين.

فلمّا تملّأنا من الطعام، وحمدنا اللهَ تعالى على ما منحنا من سوابغ الإنعام؛ أظهر الخليفة عزّة نفسِه، وقوّة بأسِه، وبيمينه قضيب[3] من الذَّكَر اليماني رقيق الأشفار، ماضي الغرار[4]؛ فقلت: حذار من أَسَد العرين[5] حذار. وبين يديه جماعة من الأنجاد الأجواد، قد امتطوا متون الصافنات الجياد، عليهم الدروع المحكمة السَّرد، وبأيديهم رماح الخِطا[6]

(١) العضب: القاطع. والمهنّد ما عمل بالهند.

(٢) الجابية: حوض ضخم واسع تسقى فيها الإبل.

(٣) ع (تعريف في الهامش): قضيب: سيف، جمعه قُضُب وقواضب.

(٤) م، ع (تعريف في الهامش): الغرار؛ حدّ السيف.

(٥) م، ع (تعريف في الهامش): العرين؛ بيت الأسد.

(٦)الخِطا: مجموعة من القبائل التي نزحت من شمال الصين بعد انهيار دولتها هناك سنة (٥١٩هـ = ١١٢٥م)، وقد استقرت هذه القبائل في غرب إقليم التركستان إبان العصر السلجوقي، وكونت دولة عُرفت باسم الخِطا أو القراخطائيين، وعملت على توسيع مملكتها الجديدة شرقًا وغربًا؛ حيث امتدت حدودها من صحراء جوبى إلى نهر سيحون، ومن هضبة التبت إلى سيبيريا. (انظر الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي)

وقواضِب الهند، وهم عازمون على إيقاع البلايا والمحن، وإظهار الحروب والفتن، وإهلاك الأعداء من النحل والملل، والفتك فيهم بحدّ القواضب والأسل[١]، وقد ظهر سلطان الغضب المقلِق، وارتفع لنار الحميّة اللهب المحرِق. وبان الطريقان، وامتاز الفريقان، وكلُّ فريق يذبُّ عن سُنَنِه، ويحمي ذمار سَنَنِه[٢]. فقلت: يا سوء المكر الذي يحيق بعالم الخفض، ويا بؤس لأهل الأرض!

وقام وزير الخليفة خطيبا في ذلك الملأ الأعلى، عن إذن الخليفة[٣] المولى، بيده عصًى من الحديد، يلحق بها القريب والبعيد، متوّجًا بعمامة حمراء، مرتديًا برداء أحمر، عليه فظاظة نكير ومنكر. فعندما أراد الشروع في خطبته العمياء، والتحريض على إمضاء فِتْنَتِه[٤] الداهية الدهياء[٥]، أقام المؤذِّن صلاة العشاء، فبادرت إلى الصف الأوّل خلف الإمام. فبينا أنا أُحْضِر نيّة الإحرام، إذ سنح بخاطري رسولُ الإلهام، بأبيات سمائيّة في أسرار صلاة عشائيّة، وهي:

دَعَـــانِي لِلْمُسَـــامَرَةِ المُنَـــادِي ... مَعَ المَحْبُوبِ حِيْنَ أَتَى العِشَاءُ
فأَسْبَغْتُ الوُضُوءَ وجِئْتُ قَصْدًا ... إِلَيْـــهِ وَلَـــمْ يُنَهْنُـــنِي اللِّقَـــاءُ
فَكَـــبَّرْنَا نُشِـــيْرُ بِـــأَنْ أَتَيْنَـــا ... فَمَـا رُفِـعَ الحِجَـابُ وَلَا اللِّـوَاءُ
فأَثْنَيْنَـــا بِحَمْدَيْـــهِ جَمِيْعًـــا ... فَشَـالَ السِّـتْرَ فـارْتَفَعَ الغِطَـاءُ
وقَـالَ أَصَبْتَ خَـيْرًا يا سَمِـيْرِي ... وَصَحَّ لَكَ السَّـنَى ثُمَّ السَّـنَاءُ
تُسَـامِرُنِي بِلَفْظِـكَ مِـنْ بَعِيـدٍ ... ولِلْمَعْـنَى عَلَى القُـرْبِ اسْـتِوَاءُ
فَـــلا شَرْقٌ وَلا غَـــرْبٌ لِذَاتِي ... ولَـيْسَ لَهَـا الأَمَـامُ وَلا الـوَرَاءُ
ولَـيْسَ لَهَـا الأَسـافِلُ والأَعَـالِي ... ولَـيْسَ لَهَـا الكِفَـاحُ وَلا الإِزاءُ
لَنَـا الظُّلمَـاتُ والأَنْـوَارُ حُجْـبٌ ... عَـلَى الأَبْصَـارِ ثُمَّ لَنَـا العَمَـاءُ
فـإِنْ أَكْـنِي بِنَبْـتٍ عَـنْ وُجُـودِي ... لِتَعْلِـــيم فَأَنْـــتَ لَهُ لِحَـــاءُ
فيَـا قَـوْم اسْمَعُـوا مـا قَـالَ رَبِّي ... ومَـا أَعْطَـى التَّعَبُّـدُ والحَيَـاءُ
ولَمَّـــا أَنْ صَـــفَا الـــوُدُّ اتَّحَـــدْنَا ... فَـكَانَ المُرْتَـدِي وأَنَا الـرِّدَاءُ

(١) م (تعريف في الهامش): الأسل؛ الرماح.
(٢) السَّنن: المذهب والطَّريق، القَصدُ الذي تُرِيْدُه.
(٣) ي: - الخليفة.
(٤) م: فِتْنِه. ش، ع: فتنة. والفَتْنُ: الإحراق.
(٥) الدهياء: من شدائد الدهر.

فلمّا أحرمنا بدتْ ظلمات العَمَى، فلمّا افتتحنا المخاطبة أُجِبْنا من غير أرض ولا سماء، فلمّا جهرنا قيل: من أنتم ومن أنا، فلمّا أسررنا وقعنا في العناء، فلمّا كبّرنا للركوع هُيّمنا في الهواء، فلمّا رَفعنا ظهر سلطان الحيرة، فلمّا سجدنا أسدل حجاب الغيرة، فلمّا استوينا جالسين رأينا المستوي على السرير غيرَه، فلمّا سلّمنا سُلِبنا المعرفة، ورُمِيَ بنا في بحر الصِّفة.

ولمّا فرغ الإمام من صلاته وأكمل جميع تسبيحاته ودعواته، أخذ الخطيب عصاه، وقام إلى ما كان قبل ذلك نواه، فقال:

الحمد لله واضع المِلل وشارع النِّحَل؛ تارة بالوحي وتارة بالإلهام؛ فوقتًا خلف حجب الإشراق، ووقتًا خلف حجب الإظلام؛ فأَضلَّ وهدى، وأنجى وأردى، وأقام أعلام الضَّلالة والهُدى، ففَصُل بها بين الأولياء والأعداء. فجعل الهدى لحزب السعادة سُلّما، ونصبَ الضَّلالة لحزب الشقاوة عَلما، وأوقع بينهما الفتن والحرب، في عالم الشهادة والغيب، وثبَّتَ في صدورهم الشحناء، وبدتْ بينهم العداوة والبغضاء، فَسُفِكت الدماء، واتُّبعتِ الأهواء. فالسعيد من ناضل عن شرعه المؤيَّد بالآيات، وقاتلَ عن وضعه المقرَّر بالمعجزات، والشقيُّ من احتمى بحِمى الضلالات، ودافع عنها بمجرَّد الحَمِيّات، وأعمى نفسَه عن ملاحظة الصواب فيما وقع من الخطاب. فبادِروا إلى نصرة الدين المَلَكِيّ، وقاتِلوا بما ثبت في قلوبكم من اليقين اليميني، وقد خاب من طلب أثرًا بعد عين، ورجع بعد معرفته بعلوِّ مرتبة الصدق إلى المَيْن. جعلَنا الله وإيّاكم ممن ذبّ عن شرعه المعصوم، وناضل عن دينه المعلوم.

وأنا، أيّها الأشراف الأقاوِل، والربّانيون الأوائل، روحُ المقام المحمّدي، ومعطيه سيف منزل الاستخلاف الكلّي، لنا الحياة والنمو، والاعتدال والسمو، ومعالي الدرجات، وبلوغ الغايات، والترقّي إلى المعالي، والتلقّي من المقام الأنزه العالي، وتحليل الجامد، والترحيب بالقاصد، والعزّ القاهر، والسلطان الظاهر، والنضال عن الدِّين وسفك دماء الملحدين، ونصر الغزاة الموحِّدين، ونيل الأغراض، وسرعة الانتهاض إلى إزالة الأمراض. فله الشكر سبحانه على ما أَوْلى، وله الحمد في الآخرة والأولى.

الباب التاسع والأربعون
في اختصاص العصر بيوم الأربعاء،
ومَن هو الإمام فيه وما يظهر فيه من الانفعالات

سَلامٌ عَلَى عِيْسَى ـ المَسِيْحِ بْنِ مَرْيَمَا ... نَـبِيٌّ لَهُ الأَرْوَاحُ أَيَّانَ يَمَّمَا
تَبَدَّى ونُوْرُ الشَّمْسِ فِي الأُفْقِ طَالِعٌ ... فَلَمْ أَدْرِ مِمَّنْ أَشْرَقَ الكَوْنُ مِنْهُمَا
تَـوَلَّدَ فِي الأَرْحَـامِ مِـنْ غَـيْرِ شَـهْوَةٍ ... عَنِ النَّفْخَةِ العلْيَا فَصَارَ مُحَكَّمَا
عَـلَى سِرِّ إِحْيَـاءِ المَـوَاتِ ونَشْـرِهَا ... فَـكَانَ لِيَـوْمِ الأَرْبِعَـاءِ مُتَمِّمَـا
وكَاتِبُـهُ الـوَهْمِيُّ يُرْسِـلُ هَمَّـهُ ... عَلَى رُوْحِ فَرَّارٍ فَيُمْسِي مُجَسَّمَا
فَـكَانَ لَطِيفًـا فِي التَّحَالِيـلِ صَـانِعًا ... وكَانَ شُجَاعًا فِي التَّرَاكِيبِ مُقْدِمَا

فلمّا فرغ خطيب الفلَك الخامس من خطبته، وقرْعِه الأسماع بموعظته، وأثنى على نفسه بعلوّ درجته، خرجنا نريد السياحةَ في فلوات المعاني، والسباحةَ في الفلَك الثاني. فَسِحْتُ في مساحات الأكوار والأدوار، وسبحتُ في ساحات الأنوار والأسرار، فتلقّتني النفخة الروحيّة، المنبعثة من القوّة اللوحيّة، بالشعلة اليوحيّة[1]، المتكوّنة في الأرحام من غير التحام. فقلت: سلام على الكلمة والروح الإلهي، والمنزَّه عن الاستنكاف الربّاني. فقال: وعليك السلام، أيّها الطالب علوَّ المراتب، والذاهب في أقصد المذاهب. فقلت: الحمد لله على شهادة اعتصاميّة حاكمة من نبوّة خاتمة. فناداني بالحبيب المضاف إليه، ودعا لي بالتثبيت المعوَّل عليه، وسألني: هل وقفتَ على حقائقي، وميّزتَ بين لطائف دقائقي؟ فإنّ مواردَ أرواحِ القدس، إنما تكون بعد تقدُّم معرفة النفْس. فأنشدته:

إِنَّ القُلُـوبَ بِـذِكْرِ اللهِ وَالِهَـةٌ ... والسِّرَّ فِي مَشْهَدِ المَذْكُورِ مَشْغُولُ
والنَّفْسَ فِي البَرْزَخِ الكَوْنِيِّ قَابِلَةٌ ... والرُّوْحَ فِي الفَلَكِ العُلْوِيِّ مَقْبُولُ
والعَقْـلَ بَـيْنَ أَمِينَيْـهِ جَلِيْسُـهُمَا ... والحِسَّ فِي الفَلَكِ السُّفْلِيِّ مَغْلُولُ

فقال: أبدعتَ في تفصيلك، ونِعم ما أودعتَ في تجميلك، فهل بان لك نور الخلق والإبداع؛ فتعشَّق بك اليفاع والقاع[2]؟ فأنشدته:

---

(١) اليوحية: المنسوبة إلى الشمس.

(٢) ي: القاع واليفاع (تقديم وتأخير).

النُّــوْرُ نُــوْرُ المُبْــدَعَاتِ الْــوُلَّهِ ... فِي أَوْجِهِـا[1] الأَعْـلَى النَّزِيْـهِ[2] الأَنْبَـهِ
تُبْـدِي الَّذِي يُخْفِيْـهِ فِي مَلَكُوتِـهِ ... مِــنْ مُلْكِـهِ الأَدْنَى الغَرِيـبِ الأَنْــوَهِ
فـانْظُرْ إِلَى رُوْحٍ تَجَسَّدَ فِي الثَّرَى ... وانْظُــرْ إِلَى جِسْــمٍ تَــرَوْحَنَ أَنْــزَهِ
تُبْصِـرْ عَجَائِبَ فِي مَنَازِلَ خَلْقِهَا ... بِمُشَــبَّهٍ فِيْهَــا وغَــيْرِ مُشَــبَّهِ
فـالرُّوحُ يُشْـبِهُ جِسْمَهُ إِنْ شَـاءَهُ ... والجِسْــمُ لَــيْسَ كَــذَاكَ عِنْــدَ تَــأَلُّهِ

فقال: وهل سلكتَ أوّل طريق السعادة، وهو الإيمان بالغيب والشهادة؛ فعرفتَ منزل صاحبه، وأين يبلغ جواده الكريم السابح براكبه؟ فأنشدته:

قُــلْ لِــلَّذِي يُــؤْمِنُ بِاللهِ ... أَنْتَ عَـلَى نُـوْرٍ مِـنَ اللهِ
أَنْـتَ الإِمـامُ المُصْـطَفَى والَّذِي ... يَــأْتِي مِــنَ اللهِ إِلَى اللهِ
أَنْتَ الَّذِي دَانَ لَكَ المُسْـتَوَى ... وعَــزَّ سُــلْطَانُكَ بِاللهِ
فـافْخَرْ فـإِنَّ الفَخْـرَ لا يَنْبَغِي ... إِلَّا لِمَــنْ يَعْــتَزُّ بِاللهِ
لَـوْلَا الَّذِي عِنْدَكَ مِنْ صِدْقِهِ ... ما كُنْتَ فِي ظِلٍّ مِنَ اللهِ
واحْـذَرْ فـإِنَّ اللهَ مُسْـتَدْرِجٌ ... نَفْــسَ الَّذِي يَغْــتَرُّ بِاللهِ
واحْسُبْ عَلَى نَفْسِـكَ أَنْفَاسَهَا ... واهْـرُبْ مِـنَ اللهِ إِلَى اللهِ

فقال: هذا الإيمان قد حصل، فهل أَلَمَّ بك الإسلام ونزل؛ فأعطاك فائدته، وأجرى فيك عادته؟ فأنشدته:

إِذَا أَسْـلَمَ العَبْـدُ واسْتَسْـلَمَا ... وكانَ لِأَمْـرِ الهُـدَى مُحْكِمَـا
يُنـادَى بِـهِ فِي طِبَـاقِ العُـلَى ... أَلَا قَرِّبُـوا السَّـيِّدَ الهَمْهَمَـا
فَيَــأْتِي إِلَيْــهِ بُــرَاقُ الهُـدَى ... يَكُــونُ لَهُ لِلْعُــلَى سُــلَّمَا
فَيَعْلُــو عَلَيْــهِ بِــأَذْكَارِهِ ... فَيُــنْزِلُهُ المَحْضَــرَ المُعْلَمَـا
ومَــنْزِلُهُ فِي ذُرَى[3] أَوْجِــهِ ... فَيُسْمَعُ مِنْ حِيْنِهِ مَنْ وَمَا
وينْطِــقُ فِي سِرِّهِ سَــيِّدِي ... أَتَسْـأَلُ عَـنِّي بِمَـنْ ذَا وَمَـا
وأَنْتَ الَّذِي جِئْتَ بِي قاصِدًا ... إِلَيْـكَ وخَاطَبْـتَ كَيْ أَفْهَمَـا
فَهِمْـتُ الَّذِي هِمْـتُ فِيْـهِ وَمَـا ... تُفِيـدُ[4] الفُـؤَادَ إِذَا أَسْـلَمَا

---

(١) م، ع: أَوْجِهِ.
(٢) م، ل (قبل شطبها)، ي (بعد تعديلها): القريب.
(٣) ش، ع: درى.
(٤) ل، ش: يفيد.

فقال: هذا قد شهد لك الإسلام بالتمام، فهل للإحسان بساحتك إلمام؟ فإنّه يعطيك أسرار الكمال، وتصريفات الجلال والجمال، فأنشدتُه:

إذَا كانَ إِحْسَانِي شُهُودِيَ خَالِقِي ... وكَوْنِيَ مَشْهُودًا فَمَا لِيَ إِحْسَانُ
فإنَّ وُجُودِي مِنْ وُجُودِ مُشَاهِدِي ... وأَنِّي فِي عَيْنِ المُشَاهِدِ إِنْسَانُ
لَئِنْ كُنْتُ قَدْ سَاءَتْ ظُنُونِي بِرُؤْيَتِي ... وَجُودُكَ يا جُودِي فإنَّكَ مِحْسانُ
تَرَانِي إِذَا جاءَ الشِّتَاءُ بِمَنْزِلِي ... كَئِيبًا، ومَسْرُورًا إِذَا جاءَ نِيْسَانُ
وَمَا ذَاكَ إِلّا أَنَّ فِي الصِّدْقِ ثُلْمَةً ... تَدَلَّى لَهَا عادٌ بِذُلٍّ وسَاسَانُ[١]

فقال: هذا الإحسان قد ظهرتْ منك أعلامُه، وانتشرتْ فيك أحكامُه، فهل انتقلتَ عنه إلى سِرِّ السُّرَى، فعلمتَ أنه لا يُعلم ولا يُرى؟ فأنشدته:

سِرِّي بِسِرِّ السُّرَى لِلسِّرِّ مَوْصُولُ ... وَلَا تُكَيِّفْ، فإنَّ الكَيْفَ تَضْلِيلُ
إِذَا عَجِزْتَ عَنِ ادْرَاكِ الإِلَهِ بِمَا ... يُعْطِيهِ بُرْهَانُهُ، فالعَجْزُ تَحْصِيلُ
فَلَا تُفَصِّلْ فَفِي التَّفْصِيلِ تُجْمِلُهُ ... وَلَا تُجَمِّلْ فَفِي الإِجْمالِ تَفْصِيلُ
العِلْمُ باللهِ نَفْيُ العِلْمِ عَنْ خَلَدِي[٢] ... لَكِنَّ مَشْهَدَهُ لِلْعَقْلِ مَعْقُولُ
إِذَا شَهِدْتَ الفَنَا فِيْهِ شَهِدْتَ وقَدْ ... أَتَى بِذَلِكَ مَعْقُولٌ ومَنْقُولُ
العِلْمُ بِاللهِ ذَوْقٌ لَا دَلِيلَ لَهُ ... ما اللهُ فِي العَقْلِ لِلْبُرْهَانِ مَدْلُولُ

فقال: هذا سُراك ظاهِر، وسِرُّك به قاهِر، فهل أَوْقَفَكَ على سرّ الأيّام المقدَّرات الموجودة عنها الأيّام المسخَّرات؟ وهل أَشهَدَك سرّ الأبديّة في يوم الاستحالات، وكيف جَمَعَ المحالات؟ فأنشدته:

لَقَدْ كانَ الوُجُودُ بِلَا زَمَانٍ ... وَلَا كَوْنٍ وكانَ لَهُ التَّمَامُ
فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ وُجُودَ عَيْنِي ... وكانَ الخَلْفُ قَيَّدَهُ الأَمَامُ
فَمَا يُدْرَى الوُجُودُ بِغَيْرِ ضِدٍّ ... كَمَا المَأْمُومُ مَيَّزَهُ الإِمَامُ
فَأَوَّلُ ما بَدَا رُوحٌ تَعَالَى ... وصَحَّ لَهُ الإِقَامَةُ والدَّوَامُ
بِيَوْمٍ ثُمَّ يَوْم لَا يُجَارَى ... وأَرْبَعَةٍ فَقَامَ بِهَا النِّظَامُ
وأَيَّامُ الإِلَهِ مُقَدَّرَاتٌ ... فَلَيْسَ لَهَا وُجُودٌ والسَّلامُ
فَمِنْهَا سِتَّةٌ ظَهَرَتْ وبَانَتْ ... وقَيَّدَهَا التَّصَرُّفُ والمَقَامُ

---

(١) ساسان: الفرس.

(٢) الخَلَد: العقل.

وَوَاحِــدُهَا عَزِيْــزٌ سَرْمَــدِيٌّ لَهُ القَدمُ الصَّحِيحَةُ والمُقَامُ
وذَاكَ السَّــبْتُ رِفْعَتُــهُ نَهَــارٌ بِــأَقْوَام وشِــقْوَتُهُ ظَــلَامُ
إِلَى الأَبَدِ الَّذِي ما فِيْهِ وَقْفٌ وفِيْــهِ كانَ لِلــنَّفْسِ القِــوَامُ

فقال: نِعم ما به أتيتَ، وصحيحا يا حبيبي كلَّ ما رأيتَ، لقد جَمَعَ لك بين مشاهَدة العين، ومكاشَفة الكون؛ فأنت الإمام الذي لا يجارَى، والعلّام الذي لا يُبارَى.

ثمّ أقيمتْ في عالم المِثال، صورةُ الدجّال؛ فقتله في عالَم المعاني بحيث أَرَى، وأَلحقَه بالثرى. ثمّ جيء بكساءِ صوفٍ من النور الأصفر، فانتزَع من عرضه قدر أربعة أصابع ليس أكثر، ولم يكن لطول ذلك الكساء ابتداءٌ ولا انتهاء، وقال: هذا كَفَنُك وفيه مَسكنك. ثمّ أمرني بالزهد والسعاية والجدِّ، وأُحْضِرتْ بين أيدينا مائدةُ الابتلاء؛ فأكَلْنا معترفين بالمنعِم والنَّعماء، ثمّ منحنى عوارفَ اللطائف، وفنونَ المعارف، وترتيبَ المواقف، ومَنازلَ العلوم وأسرارَ ما تحمله في سباحتها النجوم، ومَيَّزَ لي بين الخواطر، وأَوْقَفَني على المراتب والكراسي والأسِرّة والمنابر، وأدخلَني حضرةَ الإلهام والوحي، وحذَّرني من موارد القياس والرأي، ورَفَع لي عن منازل المبشّرات، وكشف لي عن معادن النبوّات، ونَصب لي موازين الفِكْر، وعَرَض عليّ مقادير النظم والنثر، وخاطَبني بغرائب السجع والشعر، وأبان لي عن سرِّ الصعود بالتحليل، وفرَّق لي بين التحقيق والتخييل، وأوقفَني على غلطات الأذهان، والتفرُّس في الأعيان، وسرّ المشي على الماء، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، وكشفَ عن خواصِّ المعادن والأحجار، وقال: ليس أقْبَل للسِّرِّ من الفَرَّار[1]، ولقد تطاول إليه الحيوان وما حواه نبات المعارف في كلِّ جَنان. ثمّ قال لي: عِ[2] ما أسمعتُك، وخذ ما أودعتُك، وانزِل به في الآن، فستَرى آثارَه في أعيان الأكوان، وهذا وقتُ صلاة العصر قد حان، فصلِّ معنا وانصرِف حيث شئت، من الطريق الذي عليه جئت.

فأُقيمتِ الصلاة، وتقدَّم الإمام واستوتِ الجماعات، وترتّبتِ الصفوف وطال الوقوف. فخطر في النفس أن أَقرع الأسماعَ بأبياتٍ من الشعر في أسرار صلاة العصر، وهي:

دَعَــانِي إِلَهِــي كَيْ يُنَاجِيَــهُ سِرِّي فَنَـادَى المُنَـادِي قَـدْ أَتَى مَشْـهَدُ العَصْـرِ

(١) م (في الهامش): قف تأمّل وتنبّه لقوله: من الفرّار.
(٢) ع (تعريف في الهامش): أصله عِي حذفت الياء للأمر إذ الأمر بحروف...

فَقُمْتُ فَأَسْبَغْتُ الوُضُوءَ وَلَمْ أَزَلْ بِعِلْمِي بِهِ عُمْرِي عَلَى أَسْبَغِ الطُّهْرِ
فَكَانَ لَنَا نُوْرًا عَلَى نُوْرِنَا الَّذِي أَتَيْنَا بِهِ مِنْ قَبْلُ فِي مَشْهَدِ الطُّهْرِ
فَقَالَ: عُبَيْدِي، قُلْتُ: لَبَّيْكَ سَيِّدِي أَتَدْرِي بِأَنِّي وَاهِبُ النَّفْعِ والضُّرِّ
وأَنَّ لِيَ التَّحْرِيكَ فِي كُلِّ حَالَةٍ وأَنَّ لِيَ التَّسْكِينَ، قُلْتُ لَهُ: أَدْرِي
فَقَالَ لِيَ: اشْرَعْ فِي الصَّلاةِ فَإِنَّنِي أُنَاجِيكَ فِيهَا بِالبشَارَةِ فِي السِّرِّ
وأُعْطِيكَ عِلْمَ الالْتِحَام بِصُوْرَتِي وكَوْنَكَ مِنِّي فِي الوُجُودِ عَلَى قَدْرِ
فَتَلْثُمَ مِنْهَا الثَّغْرَ فِي رَوْضَةِ المُنَى فَبُورِكَ مِنْ لَثْمٍ، وبُوْرِكَ مِنْ ثَغْرِ
وَتَمْتَصُّ مِنْهُ رِيْقَ عِلْمٍ وَلَا تُرَى تُشَبِّهُهُ بِالسَّلْسَبِيلِ وبِالخَمْرِ
تُعَانِقُهَا اللَّيْلَ الطَّوِيلَ بِحَضْرَتِي وتَنْكِحُهَا بِالوَهْبِ مِنْ غَيْرِ ما مَهْرِ
وَلَا[1] شَيْءَ أَحْلَى مِنْ نِكَاحٍ بِلَا مَهْرٍ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْ صَلَاةٍ بِلَا طُهْرِ
فَإِنَّ طَهُورَ العَبْدِ بُرْهَانُ نَقْصِهِ فَمَا أَحْسَنَ اللَّغْزَ الَّذِي سُقْتُ فِي شِعْرِي

فلمّا كبَّر الإمامُ صحّ الإلمام، فلمّا افتتحنا التحفنا[2]، فلمّا ركعنا امتطينا، فلمّا رفعنا اعتنقنا، فلمّا سجدنا اضطجعنا، فلمّا جلسنا استوينا، فلمّا سلّمنا عِلمنا بأنّا وَهِمْنا فيمن هِمْنَا وما فَهِمنا.

ثمّ قمتُ بعد أن فرغنا من الصلاة أُسْمِعُ الحاضرين تعظيمَ الأرواح والكلمات، فقلت:

الحمد لله الذي اختصّ هذه الحضرة بالعِلْمَين، ونزَّه إمامنا هذا عن الشهوتين، وأعطاه لوائي الختمين، وأضافه إلى كَلِمِه وسبَح به في لجج حِكَمِه. انتسبَ إليه فعُبِد، واستوى عليه فقُصِد، اختصّ بخصائص الفَهم، ووُهِب غرائبَ العلم، ونُطِّق في المهد بالإقرار والجحد، فقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا. وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[3]، فعَرفَ مآله قبل فطامِه، وحكَم على نفسه بالاستقامة قبل استحكامِه، وشهِد لنفسه بقبول الوصيّة الإلهيّة، بالصلاة النوريّة والزكاة البرهانيّة، وسَلّم على نفسه في الثلاثة الأحوال، ثمّ نزَّه نفسَه تعالى عن ما قاله أهلُ الضَّلال الضُّلّال، فقال: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ. مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ

(١) م: فلا.
(٢) ي، ش، ع: التحقنا.
(٣) [مريم: ٣٠، ٣١]

سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ. فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[١]. فبادِروا أيّها الحاضرون إلى هذا النبيّ الكريم بالتوقير والتعظيم، تفوزوا بالمقام الجسيم، عند الرءوف الرحيم.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن رَحِم الصغير وعرَف شرف الكبير، فنال المقام الخطير.[٢]

(١) [مريم: ٣٤ - ٣٧]

(٢) م (في الهامش): بلغت قراءة. ل (في الهامش): بلغ أبو بكر بن محمد البلخي سماعا بقراءته وعرضا على المصنِّف.

الباب الموفي خمسين
في اختصاص الظهر بيوم الخميس،
ومَن هو الإمام فيه، وما يظهر فيه من الانفعالات

سَـلَامٌ عَـلَى مُـوْسَى الكَلِـيْمِ المُكَلَّـمِ سَـلَامٌ عَلَيْـهِ مِـنْ نَـبِيٍّ مُكَـرَّمِ
أَتَانَا عَـلَى يَـوْمِ الخَمِـيْسِ مُحَكَّمًـا فَـأَظْهَرَ فِيْـهِ كُلَّ رُوْحٍ مُحَـكَّمِ
وَأَخْـلَى لَهُ قَـاضِي السَّـمَاءِ مَحَـلَّهُ فَرَوْحَنَ فِيْهِ كُلَّ شَخْصٍ مُجَسَّمِ
وبَـيَّضَ فِيْـهِ كُلَّ شَيْءٍ مُسَـوَّدٍ وفَـتَّحَ فِيْـهِ كُلَّ بَابٍ مُخَـتَّمِ
وشَالَ حِجَابَ الغَيْبِ عَنْ عَيْنِ قَلْبِهِ فَشَـاهَدَ فِيْـهِ كُلَّ وَسْمٍ مُسَـوَّمِ

ثمّ رحلنا نبتغي سماءَ الكلام، لنقفَ على وِرْثِنا من موسى عليه السلام. فلمّا دخلنا عليه، وحضرنا بين يديه، سَلّمنا وخَدمنا؛ فأكرَمَنا واحترَمَنا، وجمع لنا بين إقبال الأخوّة والأبوّة، إثباتا لشرف مقام النبيّ محمد عليه السلام، ووفاءً بمقام النبوّة. فقلنا له: هات حظَّنا منك، لِنُخبِر به عنك، وأَوقِفنا على ما لديك، وما صرف الرحمن فيه النظرَ إليك!

فشال الحجاب، فانفتح الباب، من خلفه ﴿جَنَّتَانِ... ذَوَاتَا أَفْنَانٍ... فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ... فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ... فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ... كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾[١]؛ فقال: هذا لمن حُرِم في دنياه الأمان. ثمّ شال عن يساره الحجاب[٢]، فانفتح الباب، من خلفه ﴿جَنَّتَانِ... مُدْهَامَّتَانِ... فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ... فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ... فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ... حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ... لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ... مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[٣] فقال: هذا لمن عاش بالأمان، وبقيت الأعيان تطلب العِيان بالعيان.

فشاهدنا ما أخبرَنا الله به في السورة التي يذكر فيها: ﴿الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ

---

(١) [الرحمن: ٤٦ - ٥٨]
(٢) ل (في الهامش): بلغنا مقابلة بأصل المصنّف المكتوب بخط يده.
(٣) [الرحمن: ٦٢ - ٧٦]

الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[1] غير أنّ جَنَى الجنّات ليس بدان. فلمّا قصُرت أيدينا عن تناول شيء منها سألتُه ما السبب الذي قصَّر بنا عنها؟ فقال: يا وليّ؛ تناوُلها موقوفٌ على التركيب الثاني، إن قمتَ بتعظيم معرفة المثاني. وأنت في التركيب الأوّل؛ فاصبرْ حتى تُحوَّل؛ فإذا سَتَرَتْ روحانيّتك جسمك، ووُسِمْتَ وَسْمَك، وعرفتَ سعادتَك، وإعادتك واسمك، وصرتَ في الصُّوَر الحُوَّل القُلَّب، تذهب فيها كلَّ مَذهب؛ حينئذ تتناولُ ما بسقَ من أشجارها، وتستنشقُ ما شئت من روائح أزهارها، وتقفُ على سرِّ حَجْرِها وأَحجارها؛ فهنالك يبدو لك شرفُ الاعتدال، وصورةُ التمام والكمال، وسِرُّ الثوب[2] الذي مال، وروحُ الضياء والظِّلال، والتحاقُ النساء بالرجال، وشُفوفهنَّ عليهم في جنّات الأحوال، ويظهرُ لِعَينِك استواءُ المنحرِف الميّال، ويبقى العِلم ويذهبُ الخيال، وتتّضحُ المعاني ويزولُ الإشكال، وينحفظُ الترتيبُ باعتدال التركيب، وتبرزُ حقيقةُ الأبد، ويدومُ البقاء بالديموميّة الإلهيّة من غير أَمَد، وتلوح كيفيَّة التولّد وماهيّةُ التعبّد، وأسرارُ الصلوات والصدقات، وسببُ الأولياء والشهود في النكاح والصدقات، ومعالم الوقوف بعرفات، وسفكُ دماء القرابين بمنى لابتغاء القربات، ومقامُ الذاكرين الله فيه كثيرا والذاكرات، المقْرُون بذِكر الآباء والأمّهات، وانتظامُ الشمل بالحبائب، والتحاق الأجانب بالأقارب، وتنوُّع المراتب باختلاف المذاهب، وسرور الروح والنفس بتحصيل الجمال والأُنس، وتقفُ على سِرِّ إجابةِ دعوةِ المضطرّ وإن كان كافرا، وهَدْي الطالب إذا كان حائرا، وتعلم أنّ الله لا تضرّه معصيةُ عاصٍ ولا تنفعه طاعةُ طائع، ولِمَ تَسَمَّى بالمانع والجوادُ ليس بمانع.

ثمّ قال: نادِ يا حنّان يا منّان يا رءوف[3] يا قديم الإحسان، يا من جعل معدنَ النبوّة أشرفَ المعادن، وموطنَ الأحكام أرفعَ المواطن؛ أنت الذي سوّيت فعدّلت، وفي أيّ صورة ما شئتَ ركّبتَ ما سوّيت[4]، يا واهب إذ لا واهب، ويا مانح المثوبات أهلَ المكاسب، أنت الذي وهبتَ التوفيق، وأخذتَ بناصية عبدك ومشيتَ به على الطريق، وخلقتَ فيه

(١) [الرحمن: ١ - ٤]

(٢) ل، ش: الثواب.

(٣) ي (في الهامش): + يا محسان.

(٤) يشير إلى الآيتين الكريمتين: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ. فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٧، ٨].

الأعمال الرضيّة والأقوال الزكيّة، وأنطقتَه[1] بالتوحيد والشهادة، ويَسّرتَ له أسباب السعادة، ثمّ أدخلتَه دارَك، ومنحتَه جوارَك، وقلتَ له: هذا بعمَلِك، ولك ما انتهى إليه خاطرُ أَمَلِك.

فناديتُه كما أمرني فأجاب، وقرعتُ بابَه بهذه الكلمات ففتح ورفَع الحِجاب، فلمّا تجلّى؛ دُكَّ الجبل الراسي، وخررتُ على رأسي. فانصرفَ الإدراكُ إلى القلب، فأبْصَر، وقال: أين هذا من مقام "الله أكبر"، وهو الله أكبر.

فلمّا أفقتُ بعد الصَّعْق، وأَبدرتُ بعد المحق؛ نَطقتُ بالتنزيه، الذي يوهم التشبيه، والتحفتُ بأوّل إيمان الأولياء الأبرار، بأنّه لا يُدْرَكُ بالأبصار[2]، إلّا في غير هذه[3] الدار. وأخلصتُ المتاب، فَمَنَّ اللهُ وتاب. فقلت لموسى ﷺ: هذا ميراثُ مشهدك، وأسنى مقعدك. صدَق خاتم النُّبئاء في إبانته عن مرتبة العلماء بأنّهم ورثة الأنبياء[4]. فالحمد لله الذي أورثنا ثمّ أماتنا وبعثنا.

فقال موسى: هل رأيت معدن النورين، ومحلّ السرورين؟ فقلت: وأين ذلك؟ فقال: صلاةُ الظهر نورٌ في نورٍ، وسرورٌ في سرورٍ. فقلت: لو حان وقتها صلّيتُها في حضرتِك، ووقفتُ عليها من مرتبتِك؛ فإنّك الأخ، من تمَنّيك الأنفَس، والسيّد من المقام النبويّ الأقدس. فقال: أما ترى الشمسَ في مَدْرَجَةِ السلوك قد شرعتْ في الدلوك! فأقم الصلاة وأَحرِم، وحَلِّلْ كلّ ما يأتيك فيها ولا تحرِّم حتى تسلّم، فإذا سلّمتَ حَرُمَتْ عليك الأشياء وحكمتْ عليك الأنباء.

فوقع في نفسي من أسرار صلاة الظهر أشياء ضَمّنتها أبياتًا من الشِّعر، فأسمَعتها الإمام، قبل أن يشرع في القيام، وهي:

دَعَـــانِي لِلْمُناجــاةِ السَّـــلامُ ... وَقــالَ لَنَــا الــتَّكَلُّمُ والــكَلامُ
فَأَسْبَغْتُ الوُضُوءَ عَلَى حُضُورٍ ... إِلَهِـــيّ يُؤَيِّـــدُهُ التَّمَـــامُ

(١) ل، ي: ونطّقته.

(٢) ش، ومتن ل: لا تدركه الأبصار.

(٣) ي: هذا.

(٤) إشارة إلى حديث نبوي، جاء فيه: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ». [جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٦٠)]

وأَحْرَمْنَـا فَحَرَّمنَـا المَغَـانِي[1] وكَـبَّرْنَا فَكَـبَّرَنا الأَنَامُ
تَنَاجَيْنَـا طَـوِيلًا بِالمَعَـانِي عَلَى كَثَبٍ وقَدْ رُفِعَ القِرَامُ[2]
وفَاتَحْنَـاهُ بِالتَّحْمِيـدِ كَيْمَـا يُـرَاجِعُنِي فَيَثْبُـتُ لِي المَقَـامُ
فَمِـنِّي اللَّفْـظُ والمَعْـنَى إِلَيْـهِ وَمِنْـهُ إِلَيَّ مَعْـنًى والسَّـلامُ
فَيُظْهِـرُنِي بِـهِ فِيهَـا لَدَيْـهِ عَـلَى كَـوْنِي إِذَا اشْـتَدَّ اللِّزَامُ
ويَظْهُـرُ لِي فَأَكْتُمُـهُ فَيَخْفَـى فَـأُظْهِرُهُ فَيَسْـتُرُهُ الغَمَـامُ
ويَـأْتِي الأَمْـرُ مِنْـهُ إِلَيَّ حَتْمًـا بِأَنَّ الكَشْفَ فِي الدُّنْيَا حَرَامُ
فَأَسْـتُرُهُ فَيَسْـتُرُنِي فَتَبْـدُو[3] لَدى السِّـتْرَيْنِ آيَاتٌ جِسَـامُ
فَـأَرْجِعُ لِـلأَنام مِـنَ الـكَلام وعِنْـدِي مِنْـهُ أَهْـوالٌ عِظَـامُ
فَمِنْهَـا العَـيْنُ والتَّحْكِـيمُ فِيهَـا ومِنْهَـا الانْزِعَـاج والاِصْـطِلَامُ
أَكَاسِـيرٌ تَـرُدُّ المَيْـتَ حَيًّـا ويُمْطِـرُ عِنْـدَ رُؤْيَتِهَـا الجَهَـامُ[4]
وَكَانَ الحَـقُّ مَأْمُومًـا وَرَائِي عَـلَى تَعْظِيمِـهِ وَأَنَا الإِمَـامُ
وذَلِكَ فِي الظَّهِيْرَةِ حِينَ زَالَـتْ غَزَالَتُنَـا[5] فَصَـحَّ لَهَـا المَقَـامُ
فَهَـذَا اللَّغْـزُ إِنْ فَكَّـرْتَ فِيْـهِ وَجَـدْتَ الحَـقَّ حَقًّـا يا غُـلَامُ

فلمّا أَحرمْنا أَحْللْنا، فلمّا افتتحنا مُنِحْنا، فلمّا رَكَعْنا أُسْمِعنا، فلمّا رَفَعْنا أُطِعْنا، فلمّا سجدنا وُجِدنا[6]، فلمّا جلسنا أَنِسْنَا، فلمّا سلَّمنا أحرمنا.

فلمّا فرغ الإمام من جزيل المثوبات، واستعاذ من وبيل العقوبات، صعِدتُ منبر النور، وبيدي عصا من البلّور، وقلت:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أَلحقَ العلماءَ بأنبيائه، وأَسكنَ أرواحَهم مع ملائكته في سمائه، وجعلها طيّارةً في فسحات الأفلاك، سيّارةً في روحانيّات الأملاك، أفاضَ عليها من نور تجلّيه ما أدّاها إلى الصّعق، وأبان لها من مقامات القُرْب ما حَكَم عليها به سلطانُ السحق.

---

(١) ش، ع: المعاني.

(٢) م (تعريف في الهامش): القرام؛ الستر.

(٣) ل، ش، ع: فيبدو.

(٤) م (تعريف في الهامش): الجهام؛ السحاب الذي لا ماء فيه.

(٥) الغزالة: الشمس.

(٦) م (في الهامش): وُحدنا.

دعتها نغماتُ إيقاع السماع في الأسماع، إلى الاستمتاع[١]، فاشتاقت إلى خطاب الأحباب، بمدارك لُبابِ الألباب، من غير حجابٍ ولا حُجّاب. فوقعتِ المحاورةُ والمخاطَبة، والمؤانسةُ والمعاتبة، وزالتِ المراسلةُ والمكاتبة؛ فسطعتْ أنوارُ أسرارِ توراتِها، وبلبلتْ بلابلُ بلابلِ سِرّها بكلماتِها؛ فقالتْ وقال، وأَطالتْ وأطال، ثمّ مَنحها الوصيّات القُدسيّات، والتدبيرات الإلهيّات، وأَطْلَعها على أسرار النبات، في المناجاة بالنيران المتخيّلات، وقيل لها: إنّ جُلَّ الخير في السعي على الغير، فمن أراد منّي قضاءَ مآربِه، فليقضِ حاجةَ صاحبِه، وإن لم يستند فيها إلى جانبِه، ولو ذهب في غير مذاهبه.

يا أيّتها الأرواحُ الطاهرة، والأنفس الزاكية المتظاهرة؛ ها أنا أَقْرَبُ إليكم، منكم إليكم، ولكن لا تغترُّوا؛ فكما أنا لكم، أنا عليكم، وقد أبنتُ لكم في مقام المعرفة، أنّه لا تقيّدني صفة، فالزموا مَواطِن العدل، وانعَموا بسوابغ الفضل؛ فإنّي الشهيدُ الذي لا يَقبل الرُّشا، والبصير الذي لا يقوم ببصره عشا. فلا تَحاسَدوا ولا تَدابَروا، ولا تَقاطَعوا ولا تَهاجَروا، ولا تَباغَضوا ولا تَنافَروا، وكونوا عباد الله إخوانا؛ تنالوا بذلك رفعةً وأمانا، فأنتم السابقون المقرَّبون وأنتم الرُّسُل المقرّبون، وأنتم المرشِدون الأعلون؛ فلا ينجو بكم الغيرُ وتشقُون؛ فاحفظوا وصيّتي ولا تنسون.

فرجعتِ الأرواح بألوية رسالاتها منشورة، ونَصَبَتْ كلَّ لواءٍ بإزاء كلِّ صاحبِ سُورة، وخاطبتِ النُّهى، ومَنَحتِ اللُّهى[٢]. جعلَنا الله وإيّاكم ممّن تميّز في صدر الجلال والبها، وتعزَّز بالسموِّ على سدرة المنتهى[٣].

---

(١) ش، ع: الاستماع.

(٢) اللُّهَى: العطايا.

(٣) ع (في الهامش): بلغ مقابلة.

الباب الحادي والخمسون
في اختصاص المغرب بيوم الجمعة،
ومَن هو الإمام فيه، وما يظهر فيه من الانفعالات

يَـــوْمُ العَرُوبَـــةِ آخِـــرُ الأَيَّام ... السِـتَّةِ المَشْـهُورَةِ الأَعْـلام
فِيْـــهِ تَلَقَّـــفَ لَوْحُنَـــا أَسْرَارَهُ ... مِـنْ رَبِّـهِ بِوَسَـائِطِ الأَقْـلام
فِي كُلِّ مـــا يُجْرِيـــهِ فِي تَصْـــرِيفِهِ ... بِوَسائِطِ الأَحْلام فِي الأَحْلام
فَالسِّـرُّ يَلْعَبُ بِالعُقُولِ[1] وبِالنُّهَـى ... كَتَلاعُـــبِ الأَفْــلاكِ بِالأَيَّام
حَـــتَّى إِذَا مَـــا تَنْقَضِـــي أَيَّامُـــهُ ... يَبْقَى جَهُـوْلًا بِالمَقَـام السَّـامي

ثمّ نزلنا من سماء النظام، إلى سماء التصوير التام، بحسن الانتظام، لنأخذَ وِرْثَنا من يوسف عليه السلام. فوجدناه على سرير قُدْسِه، فاستنزلْنا روحانيّةَ نفسِه؛ فنزل في حسنه البديع، موافقا حركةَ زمان الربيع. فأبصرْنا وجهًا كأنّه بدر[2] التمّ، أو الشمس انجلى عنها الغيم. فتصدَّعتِ القلوب، وتُيِّمَتِ النفوس، وهُيِّمَتِ الأرواح، وتقيَّدت العقول، وتوقّفت الحواس، وانكسف[3] البال وتغيَّر الحال، وبَلْبَلَ بُلْبُلُ الوجد بين الجوانح، وتقصّفتِ الأعضاء وخدرتِ الجوارح، ودعا داعي الأشواق، وقام بالقلب الاصطلام والإحراق، وتمكّن الأرَق واشتدّ القلَق، واستوى سلطان الذبول بجيش النُّحول، وأُرْسِلَتْ سماءُ الدموع، على أرض الخضوع. فقلنا له: هذا فِعلك على النِّصْف، فكيف لو اجتمع الموصوف والوصف!

وبين يديه صورةٌ يُنشئها، وبنيَةٌ يُهيِّئها، قد زَيَّنَها أحسنَ تزيين، وأَسرى في مَسالكِها أحوالَ التلوين، وأَرْسَلَها في الكون، محبوبة إلى كل عين، تَسْحَرُ الناظرَ وتقيِّدُ الخاطر، وتُعطي اللذّة قبل النَّيْل، وتحيِّرُ السمعَ في ترجيع القول، إن غَنَّتْ عَنَّتْ، وإن نَظَرتْ سَحَرتْ، وإن لَمَستْ أَيأستْ، وإن مَلكتْ فَتَكَتْ، وإن لَعِبَتْ أَتعبتْ، وإن لَهَتْ ولَّهَتْ،

---

(١) م (في الهامش)، متن ش: بالنفوس؛ وبجانبها لفظ معًا. ل (في الهامش): في الأصل؛ بالنفوس.

(٢) ي: البدر.

(٣) ش، ع: وانكشف.

وإن أَعْرَفَتْ أَرْعَفَتْ[1]، على رأسها تاجٌ من الغمام، وعلى جبينها إكليلٌ من الدرِّ التام، وفي إصبعها خاتمُ الحِمام؛ إن هجرتْ أَقبرتْ، وإن وصلتْ قتلتْ. إلّا أنّ لها سياسة مدنيّة، ورئاسة إنسانيّة: تتواضعُ فتهلِكَ السرائر، وتترافعُ فتتعِبَ البصائر، الهيبةُ منوطةٌ بذاتها، والجلالُ من جملة صفاتها.

فبينا أنا أنظر في جمالها، وأَهيمُ بين دَلِّها ودلالِها، إذ أُقيمتْ صلاةُ المغرب، فقالت: قمْ لمشاهدة الأمر المُغْرِب. فقمتُ، وقد روَيتُ أبياتا من الشِّعر في أنزه ما يكون في المغرب من الأمر، في غيابات السرّ، وهي:

أَفَلَـتْ شَمْسـُنَا بِمَغْـرِبِ ذَاتِي — فَـدَعانِي إِلَى الصَّـلَاةِ الشَّـهِيدُ
فَتَوَضَّـأْتُ ثُمَّ جِئْـتُ إِلَيْـهِ — مِـنْ قَرِيـبٍ وإنَّـهُ لَبَعِيـدُ
قُلْتُ رَبِّي، فَقَالَ لَبَّيْكَ عَبْدِي — أَيْنَ حَمْدِي؟ فَقُلْتُ: أَنْتَ الحَمِيدُ
فَافْتَتَحْنَـا بِـهِ فَـرَدَّ عَلَيْنَـا — مِـثْلَهُ وَاكْتَفَـى وَكانَ المَزِيْـدُ
وتَـدَانَى فَـكانَ مِـنّي كَأَنّي — ثُمَّ وَلَّى فَقُلْـتُ: أَيْـنَ تُرِيـدُ؟
قالَ: نَمْضِي، فَإِنَّ قَوْمَكَ جاءُوا — ومُقـامِي مَـعَ الكِيـانِ شَـدِيدُ
قُـمْ فَحَيِّيْهُمُ؛ فَقُلْتُ السَّلام[2] — وبِقَلْـبِي مِـنَ الفِـراقِ وُقُـودُ
مـا أَلَذَّ الخُلُـوَّ بِاللهِ لَـيْلًا — لَـوْ يَصِـحُّ القُصُـودُ صَحَّ الوُجُـودُ
فَاسْـتَمِعْ رَمْـزَ مـا أَغَارُ عَلَيْـهِ — يا حَبِيْـبِي، وإِنَّـنِي لَكَنُـودُ
يُشْبِهُ العَسْجَدَ الكَرِيمَ وُجُودِي — وَهْوَ شَخْصٌ وُجُودِي مِنْهُ الوَرِيدُ
لَـوْ أُرَى عَالِمًـا بِـهِ لا بِـذَاتِي — لَتَـوَالَى عَـلَيَّ مِنْـهُ الشُّـهُودُ
فَـأَنَا عَـالِمٌ بِـهِ وبِـذَاتِي — فَوِصَـالٌ وَقْتًـا وَوَقْتًـا صُـدُودُ

فلمّا كَبَّرْنا كُبِّرْنا، فلمّا قرأنا أُنبئنا، فلمّا ركعنا رُفِعنا، فلمّا رفعنا وُضِعنا، فلمّا سجدنا شهِدنا، فلمّا جلسنا يئسنا، فلمّا سَلَّمنا حَكَمْنا.

فلمّا فرغتِ الصلاةُ وأجيبتِ الدعواتُ، قمتُ إلى منبر من الياقوت الأكهب[3]، بخطبةٍ ذهبتُ فيها أحسنَ مَذهب، وقلت:

---

(١) الرَّعْفُ: السَّبْقُ رَعَفْتُ أَرْعُفُ، أَرْعَفَ القِربة: ملأها، حتى يرعف منها الماء أو ما جعل فيها.

(٢) ل، ش: سلامٌ.

(٣) الأَكْهَبُ: الذي يشبه لون الدخان، والكُهْبَةُ غُبرة مَشْرِبةُ سواداً في ألوان الإبل خاصة.

الحمد لله ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾[1]، ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾[2] المكين، فلمّا أقامه في أحسن تقويم، رَدَّه إلى أسفل سافلين، فلمّا أناطه بالمركز ليقيم به دولة العِزّ؛ أعطاه سِرّ التدبير والتفصيل، ووهبَه في كلِّ ما عَلَّمَه قوّةَ التحصيل؛ فما بقي روحٌ مجرَّدٌ إلّا سجد، ولا ريح معبَّدٌ إلّا شهِد ولو تكبَّر وجحد، ولا صامِتٌ إلّا تكلّم، ولا مائتٌ إلّا حيي وسَلَّم؛ فإنّه النور الأعلى، والقِطعة المُثلى، ولولا ما هو من ذلك المقام، ما انقادت لسلطانه الروحانيّات الجِسام.

فشقَّتْ هذه السُّدفة الترابيّة أنوارُه، وتخلّلتْ مسالِكَها أسرارُه، ونفذَتْ إلى حضرة توحيد موجِدها، وعاينتْ كريمَ مَشهدها، من غير أن تؤثّر فيها هذه الظُّلمة، لما هي عليه من نفوذ الهِمّة، فأقرّتِ الأرواحُ المجرَّدَة بعلوِّ منصِبها، واعترفتْ بسموِّ مذهبِها، وأنّ لها أرفعَ المناصب وأشرفَ المناسب، ثمّ اختصّتْ دونها بالمكاسب، فعظُمتْ لديها المواهب، فكم روح مجرَّد تكلّم فيها بما لا يَعلم، قبل أن يَعلم منها ما عُلِّم، ثمّ أَقرَّ لها بعد ذلك بكمال المقام، وأنّ الروحَ المجسَّدَ له الكمال والتمام، وحُسن التقويم والنظام.

ثمّ أَصْبَغها في الجمال العرَضي، للتعشّق الغرَضي، فعَشِقَتْ نفسَها بنفسِها، حتى لا تتعلّق بغير جنسها، فتُذْعِن لغير الجنس، فكان يذهب عنها ما كان لها من العزّ بالأمس، ويظهر التِّيهَ عليها ممّن نقص عن مقامها، وتقاصَر عن تمامها. فبقيتْ بذلك عِزَّتُها عليها موقوفة، وهِمَمُ غير جنسها إليها بالخدمة مصروفة، وهي بذاتها في ذاتها مشغوفة، وجعل لها هذا الشغف الغَرَضِي في الجمال العَرَضِي، حجابا على الجمال المطلَق، والحسن البديع الفائق المحقَّق، القائم بذات الحقّ، الذي لا يتقيّد بالوقت ولا يُدْرَك بالنعت.

ومِن مراتب الكمال قوله ﷺ: «إنّ الله جميلٌ يحبّ الجمال»، ومِن غوامض السرّ المكنون، قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

فمن انحجبَ من هذه الأرواح المجسَّدة بهذا الحجاب، عن هذا الجمال؛ لم يَزَل في سِفال

---

(١) [السجدة: ٧]

(٢) [السجدة: ٩]، م: ونفخ فيّ روحه.

(٣) [الروم: ٢١]

العَوال، ومَن لم ينحجبْ به؛ صحّ له المقام العالي، وسجدتْ له الظِّلال بالغدوّ والآصال، ومَن انحجبَ منها بهذه الأرواح المبعَّدة عن هذا الحجاب؛ لم يزل في سِفال السِّفال.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن تعشَّق بربّه وإن لم يُرَبِّه، آمين بعزّته(١).

(١) م (في الهامش): بلغت قراءة. ي (في الهامش بقلم الأصل): بلغ مقابلة وسماعا على الشيخ ﷺ بقراءة محمد بن إسحق.

الباب الثاني والخمسون
في اختصاص الصبح بيوم السبت، ومَن هو الإمام فيه، وما يظهر فيه من الانفعالات

لَمْ يَبْقَ لِلْأَيَّامِ فِعْلٌ يُنْتَمَى ... فِيْهِ إِلَيْهِ[1] غَيْرُ يَوْمِ السَّبْتِ[2]
يَوْمٌ لَهُ فَضْلٌ عَلَى إِخْوَانِهِ ... فِيْهِ وَصَفْنَا سِرَّنَا بِالسَّبْتِ[3]
يَوْمٌ إِذَا رُفِعَتْ لَنَا أَعْلَامُهُ ... قَطَعَتْ إِلَيْهِ رِكَابُنَا بِالسَّبْتِ[4]
مِنْهَا مُنَطَّقَةٌ عَزِيزٌ نَيْلُهَا ... وقَلَائِصٌ[5] موصوفة بِالصَّمْتِ
وقَلَائِصٌ حَرَنَتْ[6] عَلَى رُكَّابِهَا ... وقَلَائِصٌ مَوْسُومَةٌ بِالسَّمْتِ
وقَلَائِصٌ فِي سَيْرِهَا تَشْكُو الطَّوَى[7] ... وقَلَائِصٌ شُغِلَتْ بِرَعْيِ النَّبْتِ
وقَلَائِصٌ تَشْكُو الوَجَا[8] وقَلَائِصٌ ... حَفِيَتْ وتُوْضِعُ[9] فِي السُّرَى المُنْبَتِّ
لا تَشْتَكِي أَلَمَ الوَجَا لِخُلُوصِهَا ... فِي سَيْرِهَا مِنْ سَطَواتِ السِّتِّ[10]
للهِ مِنْ يَوْمٍ كَبِيْرٍ، فِعْلُهُ ... فِي الكَوْنِ مَحْمُودٌ كَرِيْمُ الشَّخْتِ[11]
يَوْمٌ تَصَرَّفَ فِي جِهَاتٍ سِتَّةٍ ... مَلِكٌ عَلَى الأَيَّامِ سَامِي التَّخْتِ
شَمْسُ اليَمِينِ مَعَ الأَمَامِ، وفَوْقِهِ ... لَيْلُ الشَّمَالِ وخَلْفِهِ والتَّحْتِ
مَا زالَ مَخْصُوصًا عَلَى إِخْوَانِهِ ... بِالجَمْعِ فِي تَصْرِيفِهِ والشَّتِّ
فَلَهُ المَشِيْئَةُ فِي سَرَائِرِ مُلْكِهِ ... بِالوَصْلِ فِي تَرْتِيبِهَا والبَتِّ
لا يَنْتَمِي لِحَقِيْقَةٍ عُلْوِيَّةٍ ... إِلَّا إِذَا جَاءَتْ بِوِفْقِ البَخْتِ
لِلشَّرْعِ مِنْهُ شَفَاعَةٌ مَقْبُولَةٌ ... مَقْسُومَةٌ مِنْ أَجْلِ أَهْلِ المَقْتِ
بَيْنَ الَّذِي مَازَالَ يَعْبُدُ وَاحِدًا ... فِي الفِطْرَتَيْنِ وبَيْنَ أَهْلِ النَّحْتِ

---

(١) ل، ي: إليها.
(٢) ل (تعريف في الهامش): اليوم المعروف.
(٣) م، ل، ي (تعريف في الهامش): الراحة.
(٤) م، ل، ي (تعريف في الهامش): سير سريع.
(٥) القلوص من الإبل: الفتية المجتمعة الخلق وذلك من حين تركب إلى التاسعة من عمرها.
(٦) حرنت الدابة: لا تنقاد، وإذا اشتد بها الجري وقفت فلم تتحرك.
(٧) ل، ي (تعريف في الهامش): الطوى: الجوع.
(٨) الوجا: الحفى.
(٩) م، ل، ي (تعريف في الهامش): وتُسرع.
(١٠) المقصود بها الجهات الست.
(١١) ل، ي (تعريف في الهامش): الشخص. وفي القاموس: الشَّخْت: الدَّقيق من كل شيء.

يُـدْنِي سَــعَادَتَهُ مِـنَ اهْـلِ حَـلالِهِ وكَـذَا شَـقَاوَتَهُ مِـنَ اهْـلِ السُّـحْتِ
فَكَأَنَّـــهُ صُــوْفِيٌّ وَقْـــتِ وُجُـــودِهِ مـــازالَ يَسْـكُنُ تَحْتَ حُـكْمِ الوَقْـتِ

ثمّ جاءت الروحانيّة المسرَّحة الإنسانيّة، بأيديهم الرايات السود الخراسانيّة، ومعهم براقٌ أدهم، كأنّه قطعة ليل مظلِمٍ؛ فامتطوته[1] عِشاءً، واندفعتُ طالبا اعتلاءً، إلى أن وصلنا سماءَ الخليل؛ فاستأذن الرسول، وإذا بإبراهيم عليه السلام قد غَشِيَتْه الأنوار الليليّة، والضِّياءات الإلِّيَّة. فعندما أبصرتُ هذا الأب الثاني، سوّيتُ المثاني، واندفعتُ أقول:

أَلَا مَــنْ مُبْلِـغٌ عَــنِّي مَقَامًــا وَقَفْتَ عَلَيْـهِ[2] يَا أَبَتِي، السَّـلاما
ومُلْتَزَمًــا دَعَــوْتُ بِـهِ إِلَهِــي لِقَلْــبِي، والْتَزَمْــتُ بِــهِ الْتِزَامــا
وقَبَّلْــتُ اليَمِــيْنَ يَمِــيْنَ رَبِّي وَرَاعَيْـــتُ المَـــوَدَّةَ والذِّمَامـــا
وكَانَــتْ قُــبْلَةً قُبِلَــتْ لِكَــوْنِي أَرَدْتُ بِهَـــا التَّقَـــدُّمَ والأَمامـــا
فَخَاطَبَنِي اليَمِيْنُ فَزَادَ وَجْدِي وَهَيَّمَـــنِي فَـــأَوْرَثَنِي السَّــقَاما

وقد استندَ إلى البيت المعمور، المغشَّى بأستار النور، يدخله كما قال عليه السلام كلّ يوم سبعون ألف ملَك لا يعودون إليه أبدا[3]. فهفا إليه الروح، وتأخّرتِ التُّرْبة[4]، وهاجت بها الأشواق إلى الطواف بالكعبة، فانبعثَ الحسُّ من زاوية تُربته، مخبِرا بما استقرّ عنده من الشوق إلى كعبته، فقال:

إِنِّي إِلَى الكَعْبَـةِ الغَـرَّاءِ مُشْـتَاقُ فِيْهَا لِعَاشِقِهَا[5] فِي السِّـرِّ أَعْلَاقُ
إِذَا تَـذَكَّرْتُ أَسْرَارِي وَمَشْـهَدَهَا فِيْهَـا تُحَـرِّكُنِي لِلْبَـيْنِ أَشْـوَاقُ
اللهُ يَعْـلَمُ أَنِّي لَسْـتُ أَذْكُرُهَــا إِلّا وعِنْدِي لِذاكَ الذِّكْرُ إِحْرَاقُ
فــالرُّوْحُ تَائِهَـةٌ والـنَّفْسُ وَالِهَـةٌ والقَلْبُ مُحْتَرِقٌ والدَّمْعُ مُهْرَاقُ

فلمّا سمع بذلك الوالد الإسلامي، والسيّد النجديّ التهامي، قال: يا بنيّ؛ أَبَعْدَ الوصول إلى البيت المعمور، ووقوفك في مشهد النور، تحنُّ إلى البيت الذي يبور، القائم بالتراب والصخور! فقلت: يا أيّها السيّد؛ لا حرج على مَن حَنَّ إلى جنسه، فإنّه اشتاق إلى نفسه،

---

(١) ش، ع: فامتطيته.

(٢) ش (تعريف في الهامش): بيت المعمور لا يصل الطالب بهذه إلا بمنجنيق همته، فافهم.

(٣) إشارة إلى حديث نبوي، جاء فيه: «فسألْتُ جبريل؟ فقالَ: هذا البيتُ المعمورُ، يصلي فيهِ كلَّ يومٍ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ، إذا خَرَجوا لم يعودُوا إليهِ، آخِرَ ما عليْهِم». [مختصر صحيح الإمام البخاري (٢/ ٥٤٨)]

(٤) التربة: الجسم.

(٥) ي: لعشاقها.

ألا ترى سِرّي كيف هفا إلى هذا البيت المعمور وهَمَّ بالخروج من حبسه! فهو ينزعج ويمسكه الأجل المسمّى، فهو كَمُقْعَدٍ يحمله أعمى. فلو تخلَّص من ناشئة ليلته وشِدّة وطأتها، وتحرَّر من ثِقل الكلمة التي أُلْقِيَتْ عليه وعظيم سطوتها، فلو وُهِبَ السَّراح راح، ولو مُنِحَ المفتاح استراح. يا أَبتِ[1]؛ كيف لا أشتاق إلى تلك المناسِك والأعلام، وأنت الذي أَسَّسْتها لعالم الأجسام، وأَعليتَه للمتثاقلين عن النهوض إلى هذه المشاهِد الكرام!

فقال: ظننتُ أنّ سِرّك انحجبَ بتربته، ولهذا حَنَّ إلى كعبته. ثمّ قال: يا أبا رزين[2]، ويا أيّها العاشق المسكين، المشغوف بالحجارة والطين؛ كيف تَركْتَ سِرَّكَ بالكعبة حبيسا، وصِرْتَ في العالم العُلوي رئيسا؟ فتنفّسَ أبو رزين الصُّعَداء، وقال: وا شوقاه إلى أعلام الهدى، وعَظُمَ هيجانُه واشتد، ورَقَّ أنينه وأنشد:

قُـلْ لِبَيْتِ الحَبِيبِ رِفْقًا قَلِيلا   بِقُلَيْـبٍ أَمْسَـى عَلِـيلًا ذَلِـيلا
لَسْـتُ أَنْسَـى بَلَابِـلًا بِفُـؤَادِي   يَوْمَ نُودِي بِنَا الرَّحِيلَ الرَّحِيلا
لَيْتَ أَنِّي يَوْمَ النَّوَى والتَّدَانِي   لِلْـوَدَاعِ أَبْقَـى لَدَيْـهِ قَتِـيلا
لَسْتُ أَنْسَى بِبَطْنِ بَكَّةَ يَوْمًا   قَـوْلَهُ لِي: بِاللهِ صَـبْرًا جَمِـيلا
إِنَّ بِي مِثْـلَ مَـا بِكُمْ فَلْتَكُنْ بِي   طَيِّبَ النَّفْسِ لِلسُّـرُورِ وَصُولا
لَمْ أَزَلْ حِيْنَ بِنْتُ عَنْهُمْ وقَامُوا   أَشْتَكِي الوَجْدَ والجَوَى والغَلِيلا
وأُنَادِي فِي كُلِّ فَـجٍّ فُـؤَادِي   وأُقَـاسِي مِنْـهُ عَـذَابًا وَبِـيلا

فَرَقَّ له المولى، وقال: النزول إلى الكعبة بهذا المسكين الواله أَوْلى! فقلت: يا أَبتِ[3]؛ إذا مشينا بأخينا هذا أبدا إلى مغناه؛ متى يلتذّ السرُّ بمعناه؟ فقال: يا بني؛ إذا سريتَ بفكرك في عالَم المعاني انحجبَ حِسُّكَ عن التلذّذ بالمغاني، وإذا سرى حسُّكَ في المغنى لم ينحجبْ سرُّك عن مشاهدة المعنى، فالبقاء مع الحِسِّ أَوْلَى في الآخرة والأُولى، وسيبدو لك شرفُه عند الرؤية في جنّة المُنْيَة.

فقلت: يا أَبتِ[4]: فما تراني صانعا؟ قال: انزل به الآن إلى البيت بعمرةٍ، قبل أن يبدو الفجر

(١) م، ل، ع، ش: يا أبتي.
(٢) ش (في الهامش): الجسم.
(٣) م، ل، ع، ش: يا أبتي.
(٤) م، ل، ع، ش: يا أبتي.

طالعا.

فنزلتُ بهمّةٍ مهمّةٍ؛ فوقَعْتُ في بيداء مُدْلهمّة، ليس فيها نبات سوى السَّمُرات، ولا سكّان إلّا الأفاعي والحيّات، قد دُرِسَتْ طُرُقُها فتَاهَ طارِقُها، عديمةُ الأُنس، لم يسكنها جِنٌّ ولا إنس، وحشيّةُ الطبع، كريهةُ الوضع. فقطعتُها بجهد وعناء، ومقاساة بَلاء، إلى أن أشرفتُ على الأعلام؛ فلبّيتُ بعمرة ذي[1] الجلال والإكرام.

فلمّا عاينتُ البيت هاج القلق، وعظُم الحَرَق، وبادرتُ إلى الحجر الأسود فقبّلتُه، وشرعتُ في الطواف فأكملتُه، واستجرتُ بالمستجار، والتزمتُ الملتزَم، ثمّ ركعتُ في المقام وشربتُ من ماء زمزم، ثمّ سعيتُ وأَحللتُ، ثمّ نهضتُ إلى السماء ورحلتُ.

فلمّا رآني الخليل، قال: مرحبا بالابن الجليل؛ هذا الفجر قد بدتْ دلائلُه وطلعتْ منازلُه، وبدتْ أعلامُ الفتح من أجل صلاة الصبح؛ فتوضّأ يا بنيّ من السلسبيل، فإنّه موقوف على أبناء السبيل. فغسلتُ يديّ ولم يكن بها أذى، فقال أمينُ النهر: مَن ذا؟ ثمّ مضمضتُ فأُقْرِضتُ، ثمّ استنشقتُ فعَبِقْتُ، ثمّ استنثرتُ فأُوْتِرْتُ، ثمّ غسلتُ وجهي فأُرِيتُ، ثمّ غسلتُ يديّ إلى المرافق فسُوِّرْتُ، ثمّ مَسحتُ برأسي فتُوِّجتُ، ثمّ مَسحتُ بأذنيَّ فكُلِّمْتُ، ثمّ غَسلتُ رجليّ فدُمْلِجْتُ، ثمّ أُقيمتِ الصلاة فأُقِمْتُ.

فلمّا أَحرَمنا أُحْرِمنا، فلمّا كبَّرنا كَبرنا، فلمّا افتتحنا سُرِحْنا، فلمّا ركعنا نَزَعْنا، فلمّا رَفعنا دَفَعْنا، فلمّا سجدنا عُبِدنا، فلمّا جلسنا رأَسْنَا، فلمّا سَلّمنا حُكِّمْنَا. فرَقِيتُ في منبر من السبَج[2]، وقمتُ فيه خطيبا في سابع دَرَج، وأنشدتُ:

وَلَمَّا بَدَا الفَجْرُ الَّذِي لاحَ مِنْ قَلْبِي ... دَعَـانِي وِدَادِي لِلْحَـدِيْثِ مَـعَ الـرَّبِّ
فَطَهَّـرْتُ أَثْـوَابِي وطَهَّـرْتُ بُقْعَـتِي ... وطَهَّـرْتُ أَعْضَـائِي ونَادَيْـتُ بِالحُـبِّ
حَبِيْـبِي تَـرَانِي عِنْـدَ بَابِ جَلَالِـكُمْ ... فَهَلْ لِي إِلَيْكُمْ مِنْ سَبِيلٍ، ومِنْ قُرْبِ؟
تُرِيـدُ جُفُـونِي أَنْ تَـرَى نُـوْرَ وَجْهِكُمْ ... فَتَشْـهَدُكُمْ عَيْـنِي ويَرْعَـاكُمُ قَلْـبِي
تَرَفَّـقْ بِمَـنْ أَضْحَـى قَتِـيلًا بِحُـبِّكُمْ ... وبِالكَلِـفِ المُشْـتَاقِ والـوَالِهِ الصَّـبِّ
أَتَاكُمْ مِـنَ الكَـوْنِ الغَرِيـبِ لِتَرْفَعُـوا ... بِفَضْـلِكُمُ عَنْـهُ مُشَـاهَدَةِ الحُجْـبِ

---

(١) م، ل، ع: ذا.

(٢) السبج: حِجارَةُ الفِضَّةِ.

يُنَـاجِي الَّذِي فِي قَلْبِـهِ مِـنْ وُجُـودِكُمْ بِمَـا جَـاءَ مِـنْكُمْ فِي الصَّـحَائِفِ وَالكُتُـبِ
فَمُنُّـــوا عَلَيْـــهِ بِالوِصَـــالِ فَإِنَّـــهُ أَسِـيرُ هَـوَاءِ الجَـوِّ إِنْ كَانَ ذَا سُحْـبِ
فَـوَ اللهِ مَـا لِي رَاحَـةٌ دُوْنَ وَجْهِـكُمْ وَمَـا[1] لِي شَـفِيعٌ أَرْتَضِـيهِ سِـوَى حُـبِّي
فَأَطْلَعَ شَمْسَ الذَّاتِ فِي القَلْبِ فَانْتَفَى وُجُودِي، وَلَمْ يَثْبُتْ سِوَى عَالَمِ التُّرْبِ
فَسَـلَّمْتُ مِـنْ تِـلْكَ الصَّـلَاةِ مُقَـدَّمًا عَـلَى عَـالَمَيْ كَـوْنِي وَعُـدْتُ إِلَى صَحْـبِي

الحمد لله الذي جعل الهوى حَرَمًا تحجُّ إليه قلوبُ الأدباء، وكعبةً تطوف بها أسرارُ ألبابِ الظرفاء، وجعل الفراق أَمَرَّ كأس تُذاق، وجعل التلاق عذب الجَنَى طيِّبَ المذاق. تجلّى اسمه الجميل سبحانه فألّهَ الألباب، فلمّا غرقتُ في بحار حُبِّه أَغْلَقَ دونها الباب، وأمر أجنادَ الهوى أن يضربوها بسيوف النَّوَى.

فلمّا طاشتِ العقول، وقيّدها الثقيل، ودعاها داعي الاشتياق، وحرَّكَتْها دواعي الأشواق، رامتْ الخروج إليه عشقًا، فلم تستطع، فذابتْ في أماكنها الضيّقة ومسالكها الوعرة وجدًا وشوقا. فاشتدَّ أنينُها، وطال حزنها وحنينها، ولم يبق إلّا النفَس الخافت، والإنسان الباهت، ورثى لها العدوُّ الشامت، وأذابَها الأرق، وأتلفها القلق، وأَنضجَتها لواعج الحُرَق، وفتَك فيها الفراق بحسامه، وجرَّعها مضاضةَ كأس مُدامه، واستولى عليها سلطان البَين، فَمحق الأثرَ والعين، ونزلتْ بفنائها عساكِرُ الأسف، وجُرِّدتْ عليها سيوفُ التلف، وأيقنتْ بالهَلاك، وعاينتْ مصارعَ الهُلَّاك، وما خافتْ ألم الموت، وإنما خافتْ حسرةَ الفَوت؛ نادت:

يا جميل يا محسان، يا مَن قال: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[2]، يا من تيَّمني بحبّه، وهيَّمني بين بُعْدِه وقُرْبِه؛ تجلّيتَ فأَبليتَ، وعشَّقتَ فأَرَّقْت، وأَعرضْتَ فأمرضْت، فيا ليتك مرَّضْت، وأفرطتَ فقنَّطت، وأبأسْتَ فأيأست، وقرَّبْتَ فذوَّبْتَ، وأَبعدتَ فأبعدت، وأَجلستَ فأنَّسْت، وأسمعتَ فأطمعت، وكلَّمْتَ فأكلمت، وخاطبتَ فأتعبت، وملَّكْتَ فهتَّكْت، وأَملكتَ فأَهلكت، وأَتهَمْتَ ففرَّحْت، وأَنْجَدْتَ فأَتْرَحت، ونوَّهتَ فولّهت، وزيّنتَ فأفتنت، وأَلّهتَ فنبَّهت، وفوَّهْتَ فتوَّهْت، وغلَّطْتَ فنشَّطْت، وعزَّزتَ فعجَّزْت، وأَسبلْتَ فأغفلْت، وأَمسكتَ فنسَّكْت، ووسَّعْتَ فجمَّعْت، وضيَّقْتَ ففرَّقْت، وأحرمتَ

(١) ل: ولا.
(٢) [الرحمن: ٦٠].

فأحللْت، وأحللْتَ فحَرَّمْت، وهذا كلّه سهلٌ إذا ما أنت أقبلْت.(١)

فيا ليتني لم أُخلق، وإذ خُلقتُ لم أتحقّق، وإذ تحقَّقتُ لم أَعْشَق، وإذ عَشِقْتُ لم أُهْجَر، وإذ هُجِرْتُ لم أُقْبَرْ، وإذ قُبِرْتُ لم أُنْشَرْ، وإذ نُشِرتُ لم أُحْشَرْ، وإذ حُشِرتُ لم أُعْتَبْ، وإذ عُوتبتُ لم أُزْجَرْ، وإذ زُجِرتُ لم أُطْرَدْ، وإذ طُرِدتُ لم تُسْعَرْ بي النار التي فيها عليَّ الحجب أن أُنْظَر!

فلمّا سمع ندائي، وتَقَلُّبي في أنواع بلائي؛ بادر الحُجّاب، إلى رفع الحِجاب، وتجلّى المراد، فنَعِمَتِ العينُ والفؤاد.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن عَشق فلحِق، وصبر فظفر.

ثمّ رَددتُ وجهي إلى المُقَاتل(٢)، المشغوف بالمَقَاتِل، وقلت: يا صاحبَ الغين والرَّيْن؛ إلى كم تنتهي حقائقُك التي أعطاك اللهُ في تدبير الكون؟ فقال: مائتي ألف حقيقة واثنين وستّين ألفا وثمانمائة. ثمّ نزلت إلى المشتري فسألته عن كمّيّة حقائقه، التي أودعه الله في تدبير خلائقه؟ فقال: مائة ألف حقيقة وخمسة آلاف ومائة وعشرين. ثمّ نزلتُ إلى المرّيخ فرأيت له ثمانية آلاف وأربعمائة وثمانية وأربعين رقيقة. ثمّ نزلتُ إلى الشمس فرأيت لها ثمانية آلاف وسبعمائة وستّا وستّين رقيقة. ونزلتُ إلى الزهرة فرأيت لها ثمانية آلاف وسبعمائة وستّين رقيقة. وكذلك عطارد مثل الزهرة. ونزلتُ إلى القمر فرأيتُ له ستمائة واثنين وسبعين رقيقة.

ثمّ نزلتُ على بعض الرقائق الشمسيّة في الصورة الدحييّة إلى أن استويتُ على الأرض المدحيّة، وقد عرفتُ ترتيب حركات الأفلاك، ووقفتُ على مَراتب الأملاك، وتحقّقتُ بما في القوى الروحانيّات من الانفعالات الكونيّات؛ فسرحتُ في ميدان معارف النِّسب، وفزتُ بمدارك وضعيّة السَّبب، وعلمتُ أنّ اللهَ قد رتَّبَ الوجودَ أحسنَ ترتيب، وحصَره في تحليلٍ وتركيب، وحَكَم عليه(٣) بالبقاء فلا ينفد، وعلى عالَمِه بالسعادة والشقاء فلا يُبْعَدْ.

أسعدنا الله وإيّاكم بما أسعد به أولياءَه وأحبّاءَه(٤).

---

(١) ل (في الهامش): بلغت مقابلة بالأصل المكتوب بخطّ المصنّف.

(٢) المقاتل: كوكب زحل.

(٣) ل: عليها.

(٤) م (في الهامش): بلغ قراءة على الشيخ أيّده الله. ي (في الهامش): بلغ.

الباب الثالث والخمسون
في أنّ يوم السبت هو يوم الأبد، وهو يوم الاستحالات

السَّــبْتُ يَــوْمُ البَقَــا والاِسْــتِحَالاتِ ... والشُّـغْلُ يَصْحَبُهُ مَـعَ البَطَـالاتِ
عَجِبْتُ مِـنْ يَوْمِنَـا فِيْـهِ الفَـرَاغُ وفِيْـهِ ... الشُّـغْلُ جَمْعُهُمَـا مِـنَ المُحَـالاتِ
لَيْسَ الهُدَى فِي جَنَابِ السِّرِّ فَادَّكِرُوا ... أَوْلَى بِـهِ مِنْ تَصَارِيفِ الضَّلَالاتِ
فـانْظُرْ إِلَى بَدْءِ يَـوْم السَّبْتِ تَحْظَ بِـهِ ... فَقَدْ تَقَدَّسَ عَنْ وَصْفِ النِّهَايَاتِ
نَهَــارُهُ فِي جِنَــانِ الخُــلْدِ رُؤْيَتُنَــا ... وَلَـيْلُهُ فِي لَظَى حُجْبِ الـزِّيَارَاتِ
فَاللَّيْـلُ مِنْـهُ عَـلَى أَهْـلِ الشَّـقَاواتِ ... كَمَا النَّهَـارُ عَـلَى أَهْـلِ السَّـعاداتِ

سَرَى يوم السبت في الموجودات، سريان العدد في المعدودات، والدوام في الدائمات، والقيام في القائمات؛ فهو لا معدوم ولا موجود، ولا حاضر ولا مفقود، فيه اسْلَنْقَى(١) الفاعل من إيجاد الأجناس والأمّهات، وشهِدَ له بالمُلك والثبات، وذلك أنّ الله جلّ أن يَسبق وجودَه عدم، أو يتّصف بما يناقض القِدم.

خلقَ الخلقَ أسفله وأعلاه، في ستّة أيام من أيّام الله، فلمّا كملتْ أجناسُ العوالم، وتميّزت المراتبُ والمعالم؛ ابتدأتْ يوم السبت الاستحالات والتكوين، والتغييرات والتلوين؛ فتنوّعتِ الصوَر والأشكال، وتغيّرتِ المناصب والأحوال، فصارتِ الآباءُ أبناءً، والأبناءُ آباءً، وتداخلتِ الموجودات بعضها في بعضها، وحصل خفضُها في رفعِها، ورفعُها في خفضِها، واستحال المعدنُ نباتًا، والنباتُ حيوانًا، والحيوانُ إنسانا، والإنسانُ معدنا، وضربَ الكلّ بالكلّ، وظهرت القوّةُ بالفعل، وعاد العزيزُ ذليلا والذليلُ عزيزا، والحديدُ لُجَيْنًا(٢) والنحاسُ ذهبًا إبريزا، والمركَّبُ محلَّلا مفصَّلا، والمحلَّلُ مركَّبا موصَّلا، وهكذا في الآخرة، وقد بان في قوله: ﴿فِي الْحَافِرَةِ﴾(٣)، وقوله في غائط السُّعداء: «إنّه عَرَق مثل المسك»، ووصفِه الأشقياء: «بنَضْحِ المَسْك».

---

(١) م (تعريف في الهامش): رقد على ظهره. ل، ش، ع: استلقى.

(٢) اللُّجَيْن: الفِضَّةُ.

(٣) [النازعات: ١٠].

ولمّا كانت الآخرة لا تنفَدُ، وساكنها لا يبعَدُ، انسحبَ عليها حُكم يوم السبت؛ إذ كان يوم النَّصَب والسبت[1]؛ فلا ليلَ لنهارِه في دار القرار، ولا نهارَ لليلِه في دار البوار، ولا منتهى لِظُلَمِه وأنوارِه، ولا قاهرَ لسلطان أسراره. ولقد شهِدتُ روحانيّة السبتي محمد بن هارون الرشيد في الطواف، وهو يجنح إلى الأطراف، وكان قد اختصَّ في وقت حياته، أن يسعى يوم السبت في تحصيل أقواته، ويتعبَّد فيما بقي من أيّام الجمعة مُعَمِّرا لأوقاته، فسألته: لِمَ خَصَصْتَ يوم السبت بالخدمة[2]؟ فقال: إبقاءً للحُرْمة، فإنّ الغني في الستّة الأيّام من الأسبوع المقدَّر، اعتنى بإظهار أَعياننا لمن تفكّر؛ فاشتغلنا فيها بما شرع من خدمته وقرَّر، ولمّا انفردَ بيوم السبت لمعناه، لهذا خصّصتُه بتدبير مغناه. فقد بان أنّ السبتَ هو يومُ الأبد، وعنده انتهى العدد، وليس وراءَه يومٌ يُنتظر، ولا وقتٌ يقدَّرْ، وقد ثبتتْ أعيانُ الذوات، ودَخَلَتِ الاستحالات والتغييرات، في الأشكال والصفات.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن عرفَ أنّه لابدّ من يومِه، فلم يعجل عن قومِه.

(١) النصَب والسبت: التعب والراحة.

(٢) ي: للخدمة.

الباب الرابع والخمسون
في بيان الصلاة الوسطى: أيّ صلاة هي؟ ولماذا سُمِّيَتْ الوسطى؟

السِّرُّ مِنَّا فِي البَرْزَخ الوَسَط وَهْوَ بِسِرِّ القَدِيم مُرْتَبِطُ
فَانْظُرْ إِلَى بَدْئِهِ وغَايَتِهِ يَجْمَعُ أَسْرَارَ ذَيْنِكَ الوَسَطُ
وانْظُرْ إِلَى الفَوْزِ بَيْنَ رَاجِيَةٍ وبَيْنَ قَوْم مِنْ رَبِّهِمْ قَنَطُوا
فَمَنْ أَرَادَ الوُقُوفَ مِنْهُ عَلَى غَايَتِهِ فَالخَفَاءُ مُشْتَرَطُ
يا فَرْحَةَ القَوْم لَوْ بَدَا لَهُمُ سُرُّوا بِذَاكَ الظُّهُورِ وَاغْتَبَطُوا

أقول من المعارف الرسمية والعلوم الوسميّة: إنّ الوسطى من الوسط والفضليّة. فمن جعلها من الوسط، فهي المغرب لما جاء في الخبر: أنّ «أوّل صلاةٍ صلّاها جبريلُ بالنبيّ عليهما السلام صلاة الظهر» وقد ثبت ذلك وظهَر. ومَن جعلها من الفضل فتكون العصر لاقتران فواتها بمصيبة الأهل والمال وتغيُّر الأحوال(١)، وقد جاء الخبرُ الحقّ، في يوم الخندق، أنّه ﷺ أبدلَ العصر من الوسطى، بدلَ الشيء من الشيء، وهما لعينٍ واحدة، فهي المختارة المثلى(٢). وقد أثبتتها عائشة أمّ المؤمنين في مصحفها بواو التوكيد(٣)، وهذا في المسألة من أعظم تأييد، ومَن خالف ما ذكرناه من علماء الآراء والرواية؛ فروايات واهية، وآراء ما عليها من طلاوة. فسلطان هذا الحُكم من معارف الرسم وعلوم الوسم.

ثمّ نرجِع فيها إلى الحُكم بعلمِ الكشف المحقَّق، بالنور المطلَق، فأقول: شاهِدُ عين السرّ في حضره الوِتر، أنّ الصلاة الوسطى هي صلاة العصر؛ لأنّ الظهر لظهوره في مقام الفناء، والمغرب لظهوره في مقام البقاء، والعشاء لظهوره في مَزج الأولياء بالأعداء، والصبح لظهوره من طريق أخبار السفراء، والعصر لظهوره في خطّ الاستواء؛ لأنّ شجرة المشاهدة

---

(١) يشير هنا إلى الحديث النبوي: «مَنْ فَاتَتْهُ صَلاةُ العَصْر فكأنما وُتِر أَهْلهُ ومالَه».

(٢) يشير هنا إلى الحديث النبوي: لمّا كان يوم الأحزاب قال رسول الله ﷺ: «ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس».

(٣) يشير هنا إلى الحديث: عَنْ أَبِي يُونُسَ مَوْلَى عَائِشَةَ، قَالَ: أَمَرَتْنِي أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا، قَالَتْ: إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الآيَةَ فَآذِنِّي ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى﴾، فَلَمَّا بَلَغْتُهَا آذنْتُهَا، وَأَمْلَتْ عَلَيَّ ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى «وَصَلاةِ الْعَصْرِ» وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[1]، والمراد بقاء الأبصار. فجمع بين عالم البسيط اللطيف، وعالم التخطيط الكثيف، ولم يتغيّر في هذا المشهد شيء من أشكال نظام الأحوال.

فشاهَدَه الإنسان في كماله، بقوّة اعتداله، وما عدا هذا المقام فانحرافٌ عن الاعتدال بنورٍ أو ظلام، والحقُّ المطلوب والفضيلة عند الرجال، إنما هي في المشاهَدة والاعتدال؛ فضمَّه إليه عند صحوه، وأَثبتَه بعد محوه، وألحفه لُحَف الجمال والأُنس، وأَمرَه أن يخلع على عالم النفس، فلا تُعرف الحقائق الروحانيّة إلّا بتنزُّلات الرقائق الإلهيّة. ولْتَكْفِ هذه الإشارة في الوسطى من الوسط والأوسط؛ فإنّها تنزيل من الحكيم المقسط.

جعلَنا الله وإيّاكم من الأئمّة الوسطيّة، وخصَّنا وإيّاكم بما خصّ به إبراهيم الفرع الكريم الباسِق من الأرض القبطيّة[2].

---

(١) [النور: ٣٥].

(٢) ي (في الهامش بقلم الأصل): هو إبراهيم بن النبي محمد ﷺ.

الباب الخامس والخمسون
في مقام معنى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾[1]

إذَا مـا صَحَّ لِلْعَبْـدِ المَقَـامُ يَصِحُّ لَهُ الدَّوَامُ عَلَى الصَّلاةِ
فَفِي دَيْمُومَـةِ السِّـرِّ المُعَلَّى بِشَـارَاتُ الإقامَـةِ والثَّبـاتِ
أَقَامَـكَ فِي المَعَـارِجِ تَبْتَغِيـهِ لِتُلْحِفَـهُ رِدَاءَ المكْرُمـاتِ
فَفَاجَأَهَـا بِنَعْـتٍ لا يُسَـامى ويَعْلُو عَنْ سِمَاتِ المُحْدَثاتِ
فعانَقَهَـا وَضَـاجَعَهَا قَلِـيلًا فَأَوْلَدَهَـا بِسِـرِّ الذَّارِياتِ
فَلَمَّـا عَايَنَـتْ شَخْصًـا سَـوِيًّا تَعالَى عَنْ لُحُوقِ المُرْسَلَاتِ
تَوَلَّتْ نَحْوَ حَضْـرَتِهَا وقَالَـتْ عَشِـقْنَا الدَّائِمَـاتِ المُلْقِيَـاتِ
وقُلْنَا حِيْنَ قَالَـتْ مَا سَمِعْنَا عَشِـقْنَا الجَارِياتِ الحَـامِلاتِ

مَن عرف سرّ وضع الصلوات، لم يزَل يستعمله في عموم الحالات على تنوُّع التصرّفات، فلا يبرح على صلاته دائمًا، ولِسرّها حاكمًا. ولا تقنع بالاقتصار على محافظة الأوقات، فإنّه لأهل الأشغال والغفلات، ولا شُغل للعارفين إلّا بربّهم، ولا مراقبة لهم في شيء إلّا في قلبهم؛ فإنّه الذي وَسِعَه، وناداه فسمعه. فهو في كلِّ الأحيان شاهِدُه، وسرُّه مع الأنفاس عابدُه.

فقابَل الدوام بالدوام، وزاد على التعيين المنفصِل عند أصحاب الليالي والأيّام، فجوادُ همّته في ميدان الديموميّة سانح[2]، ونون سرّه في بحرها المتلاطِم سابح. وإن كانت للصلاة مرتبتان محقّقتان: مرتبةٌ عميمة، ومرتبةٌ مخصوصة، وأسرارهما عند المحقّقين الذين هم على بيّنة من ربّهم منصوصة. والدوام إنما يقع في المرتبة العامة، وهي المناجاة، وأمّا المرتبة المخصوصة فلا يتمكّن فيها الدوام، لاختلاف المقامات. وتتنوّع[3] التنزُّلات، لتنوُّع الحالات. فمَن وقف على سرّ الحضور لم يقتصر به على بعض الأمور، وفيه يصحّ الدوام عند علماء الإلهام، فقد تبيّنَتِ الرتبُ وتحقّقتِ النِّسبْ.

(١) [المعارج: ٢٣].
(٢) السّانح: الذي يلقاك ومَيامنه تلقاء ميامِنك، والعربُ تتيمَّن بالسَّانِح. م، ي: سابح. ش، ع: سائح.
(٣) ش، ع: وتنوّع.

جعلَنا الله وإيّاكم ممّن دام على صلاته في الحُكمين، ففاز بالعِلمين.

وقد تمّ الباب، وبتمامه تمّ جميعُ الكتاب. وجميعُ ما فيه من الأبيات هو سنوح الخاطر، على ما أعطاه الوقت الحاضر، إلّا البيتان اللذان في الباب الأوّل فإنّهما لغيري وهما(١):

يا رُبَّ جَوْهَرِ عِلْمٍ لَوْ أَبُوحُ بِهِ لَقِيلَ لِي: أَنْتَ مِمَّنْ يَعْبُدُ الوَثَنَا
ولاسْتَحَلَّ رِجَالٌ مُسْلِمُونَ دَمِي يَرَوْنَ أَقْبَحَ ما يَأْتُونَهُ حَسَنَا(٢)

وهذه النسخة المنقول منها هي المسوّدة بخطّ المؤلّف، وفّقه الله، أنشأها بمدينة الموصل في أيّام يسيرة، وهي ثمانية أيّام(٣) في شهور سنة إحدى وستمائة، ولله الحمد والمنّة، وصلّى الله على السيّد(٤) المختار محمّد بن عبد الله رافع أعلام السنّة وسلّم.(٥)

فرحم الله قاريها، والعامل بها، والمستمع لها، والمسلِّم لما فيها، ومنشيها، ومَن أُنشئت بسببه، وجميع المسلمين، والحمد لله ربّ العالمين. يا ثقتي يا أملي اختم بخيرٍ عملي(٦).

---

(١) ع (بيان في الهامش): وهذان البيتان لمولانا الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام.

(٢) ل: + قال المصنّف لهذا الكتاب ﷺ في كتابه المكتوب بيده، ومنه كتبت هذه النسخة: وهذه النسخة هي المسوّدة بخطّ المؤلّف، وفّقه الله، أنشأها بمدينة الموصل في أيّام يسيرة، في شهور سنة إحدى وستمائة، ولله الحمد والمنّة، وصلّى الله على السيّد المختار محمّد بن عبد الله رافع أعلام السنّة وسلّم.

ي (في الهامش): بلغ مقابلة وسماعا على الشيخ ﷺ. والحمد لله ربّ العالمين، وصلواته على محمد وآله أجمعين. (تلاها): بلغ مقابلة وسماعا مرة ثانية على الشيخ ﷺ، والمرتب.. على ... الذي بخط الشيخ...

ش: + والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على سيّدنا محمد خاتم النبيّين، وعلى آله وسلّم. قوبلت هذه النسخة على نسخة قوبلت على خطّ المصنّف، عفا الله عنه ورحمه ورحمنا به، آمين. (وفي الصفحة التالية): كاتب هذه الأحرف النورانيّة محمد بن عبد العال بن علي، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، والحمد لله ربّ العالمين.

(٣) "ثمانية أيّام" بيّنتها النسخة ع التي نقلت منها. ل: - وهي ثمانية أيام.

(٤) م: محمد.

(٥) ل: + وقال ﷺ في آخر كتابه دعاء:

(٦) ل: - يا ثقتي وأملي اختم بخير عملي. + نجزت هذه العجالة كتابة من أصل المصنّف في العشر الأول من شهر رمضان في سنة ستة وعشرين وستمائة، وذلك بحلب حرّرها الله من الآفات والرّيَب، على يد العبد الفقير إلى رحمة ربّه وعفوه، أبي الكرم أيوب بن بدر بن منصور ابن سعد الدولة القاهري المصري المقري، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

ع: + وكان الفراغ من هذه النسخة بعد العصر يوم السبت من شهر صفر من شهور سنة ٩٩٣ من الهجرة الكريمة، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام على ممرّ الدهور والأعوام، وعلى آله وصحبه الغرّ الكرام، ما هبّ نسيم وسجع حمام، وأعقب النور الظلام، وعلى دوام الله ﷻ ذي الجلال والإكرام، بمدينة صنعاء اليمن حرسها الله بالإسلام على الدوام، آمين

وكان الفراغ من هذه النسخة يوم الثلاثاء حادي وعشرين من شهر ربيع الأوّل من سنة عشرين وستمائة، والحمد لله وحده، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم.

قرأ الأخ الوليّ الأغر العارف نجم الدين ثابت بن تاوان بن أحمد التفليسي(١)، وفّقه الله، جميع هذا الكتاب في مجالس آخرها يوم الجمعة الثامن من شهر جمادى الأولى سنة عشرين وستمائة(٢) على منشيها وكتبه بخطّه.

آمين آمين يا ربّ العالمين يا مجيب السائلين. بلغ مقابلة حسب الطاقة، والحمد لله ربّ العالمين. فإن تجد غلط في شيء من الإعراب فمن الناسخ لا من المؤلف، والله الموفّق.

(١) ذكره شمس الدين الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام (١٤/ ٣٩)، بقوله: ثابتُ بْن تاوان بْن أَحْمَد، الْإِمَام نجم الدّين أَبُو البقاء التَّفليسيُّ الصُّوفيّ [المتوفى: ٦٣١ هـ]، حدَّث عن أبي الفرج ابن الْجَوْزيّ، وغيره. وكان صوفيًّا جليلًا، معظَّمًا، نبيلًا، لَهُ معرفةٌ بالفقه والأصول والعربية والأخبار والشعر والسُّلوك. وكان صاحب رياضات ومجاهدات. وكان من كبارِ أصحاب الشَّيْخ شهاب الدّين السُّهْرَوَرْدِي وأذِنَ له أن يُصْلِح ما رَأَى فِي تصانيفه من الخللِ. قَدِمَ دمشقَ وكان شيخ الأسدية، وشيخ المُنَيْبع. وله كلام فِي التّصوّف، وشعرٌ حَسَن. قَالَ أَبُو شامة: كَانَ كبيرَ المحلَّ، حسن الأخلاق، مشتغلا بعلمي الشريعة والحقيقة. وقال المنذريُّ: قَدِمَ مصرَ رسولًا من الديوان العزيز، ولم يتفق لي الاجتماعُ بِهِ. قلتُ: وهو مليحُ الكتابة، نسخ الأجزاء، وعُنيّ بالرواية سنة نيفٍ وعشرين، وسَمَّعَ ولدهُ. وولد سنة خمسٍ وسبعين وخمسمائة. وتُوُفّي فِي سابع جُمَادَى الأولي. روى عَنْهُ الجمال ابن الصابوني، وبالإذن البهاء ابن عساكر.

(٢) هذا التاريخ يقابل ٩ يونيو ١٢٢٣م

الفهارس

الآيات القرآنية

الآية	الصفحة
١- الفاتحة	
٢	١١٧
٣	١١٨
٤	١١٨
٥	١١٩
٦	١١٩
٧	٨٢، ١١٩
٢- البقرة	
٣١	١٦٧
٣٢	١٦٧
٣٣	١٦٧
٤٥	١١١
١٧٩	٦٥
٣- آل عمران	
٧٨	١٥٢
٤- النساء	
٧٧	١٧٣
٥- المائدة	
١٢	١٥٩
٦٧	٦٩
٩٩	١٧٣
٦- الأنعام	
٩	٥١، ٦٧
٧- الأعراف	
١٧	١٤٨
٢٩	٥٨
١٧٢	٤٩
٨- الأنفال	
١٧	٦٣
١٠- يونس	
١٠	١٦٥
١٤- إبراهيم	
٤	٦٧
٢٢	١٦٦
١٧- الإسراء	
٧٨	١٠٩
٩٥	٥١، ٦٥، ٦٧
١١٠	١١٢
١٩- مريم	
٣٠	١٨٦
٣١	١٨٦
٣٤	١٨٧
٣٥	١٨٧
٣٦	١٨٧
٣٧	١٨٧
٢١- الأنبياء	
٣٠	٥٠
٨١	١٦٤
٢٤- النور	
٣٥	٢٠٦
٢٥- الفرقان	
١٤	١٦٦
٢٩- العنكبوت	
٢٥	١٥٤
٥٢	١٥٣
٣٠- الروم	
٢١	١٩٥
٣٢- السجدة	
٧	١٩٤
٩	١٩٥

الآية	الصفحة
٣٤- سبأ	
١٠	١٦٣
٣٥- فاطر	
١	١٥٥
٢٤	٥١، ٦٥
٣٢	٧٢
٣٤	١٦٣
٣٧- الصافات	
٦١	١٦٩
٣٨- ص	
٣	١١٦
٣٩- الزمر	
٣	١٥٦
١٨	١٠٢
٦٩	١٠٨
٧٤	١٦٠، ١٦٩
٤١- فصلت	
٣٥	٧٥
٤٢- الشورى	
١١	١٦٠

الآية	الصفحة
٤٦- الأحقاف	
٣٠	١٣٧
٥١- الذاريات	
٢١	٧٥
٢٣	٧٥
٥٦	٦٣
٥٣- النجم	
١	١٢٠
٢	١٢٠
٣	١٢٠
٤	١٢٠
٥	١٢٠
٦	١٢٠
٧	١٢٠
٨	١٢٠
٩	١٢٠
١٠	١٢٠
١١	١٢٠
١٢	١٢٠
١٣	١٢٠
١٤	١٢٠

الآية	الصفحة
١٥	١٢١
١٦	١٢١
١٧	١٢١
٥٥- الرحمن	
١	١٨٩
٢	١٨٩
٣	١٨٩
٤	١٨٩
٣٨	١٢٦
٤٦	١٨٨
٤٨	١٨٨
٥٠	١٨٨
٥٢	١٨٨
٥٤	١٨٨
٥٦	١٨٨
٥٨	١٨٨
٦٠	٢٠١
٦٢	١٨٨
٦٤	١٨٨
٦٦	١٨٨
٦٨	١٨٨

الآية	الصفحة
٧٠	١٨٨
٧٢	١٨٨
٧٤	١٨٨
٧٦	١٨٨
٥٦- الواقعة	
٦٢	٥٨
٥٩- الحشر	
١٦	٧٠
١٧	٧٠
٦٩- الحاقة	
٨	١٧٣
٧٠- المعارج	
٢٣	٥٥، ٢٠٧
٧٣- المزمل	
٩	٩٩
٧٩- النازعات	
١٠	٢٠٣
٨١- التكوير	
١٧	٧٤
١٨	٧٤
٨٢- الانفطار	
٧	١٨٩
٨	١٨٩
٨٣- المطففين	
٢٦	١٦٩
٩٤- الشرح	
٨	١٣٣
٩٥- التين	
٤	٩٩
٩٦- العلق	
١٩	٥٤، ١٢٧

الحديث النبوي

الحديث	الصفحة
الحمد لله تملأ الميزان	١٦٥
الرفيق الأعلى	٦٨
العلماء ورثة الأنبياء	٥٢، ٧٢
إنّ الحرب خدعة	٦٨
إنّ الله جميل يحبّ الجمال	١٩٥
إنّ في أمتي محدّثين، وإنّ منهم عمر	٥٩
إنّ للموت سكرات	٦٦
إنّه عرق مثل المسك	٢٠٣
إنّه يتصرّف بين لمّة الملك ولمّة الشيطان	٥٩
إِنَّهَا لَسُنَنٌ؛ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُنَّةً سُنَّةً	١٢
أوّل صلاةٍ صلّاها جبريلُ بالنبيّ عليهما السلام صلاة الظهر	٢٠٥
أين الله	٩٥
خير من سبعين صلاة	١٠٩
علماء هذه الأمّة أنبياء سائر الأمم	٥٢، ٧٢
كان الله ولا شيء معه	١٦٢
كلتا يديه يمين	١٠٠
لا كرب على أبيك بعد اليوم	٦٦
لن تهلك أمّة أنا أوّلها وعيسى آخرها، والمهدي وسطها	١٤٩
ما فوقه هواء وما تحته هواء	٦٣
يقبل من الصلاة عشرها، تسعها، ثمنها.....	١٤٨

أقوال مأثورة وأمثال

الصفحة	القول	القائل
٥٦	إنّ ها هنا -وضرب بيده إلى صدره- لَعُلومًا جمّة لو وَجَدْتُ لها حَمَلة	علي بن أبي طالب
٦٥	شُغْلِي بموافقة مراده فيما جرى شَغَلَنِي عن الإحساس بما ترون من شاهد الحال	رابعة العدوية
٧٨، ١١٠	عند الصباح يحمدُ القومُ السرى	مثل عربي
٥٠	فتركها لحما على وَضَم	مثل عربي
١١٠	كلّ الصيد في جوف الفَرى	مثل عربي
١٦٨	لم يبق أبدع من هذا العالَم في الإمكان	مثل عربي
٥٦	لو بثثْتُه قُطِع منّي هذا البلعوم	أبو هريرة

الأعلام

الاسم	الصفحة
أبرار أحمد شاهي	٥
إبراهيم ابن النبي	٢٠٦
إبراهيم عليه السلام	٢٤، ٣٨، ١٦٦، ١٩٨، ٢٠٠
ابن إسحق	راجع: محمد بن إسحق القونوي
ابن الدمياطي	١٧
ابن الرومي	٣٦
ابن الساعي	٣٠
ابن الطفيل	٢٨
ابن الطلاية	٣٠
ابن العربي	راجع: محيي الدين بن العربي
ابن القواس	٢٧
ابن النجار البغدادي	٢٩، ٣٠، ٣٨
ابن برّجان	١٥٢
ابن بوش	٣٠
ابن تيمية	١١، ١٢، ١٣
ابن عبّاس	٦٣
ابن عطاء الله السكندري	٢٤
ابن قاضي شهبة	٣٠
ابن قسي	١٥٢
ابن كليب	٣٠
ابن ماكولا	٣٠
ابن مسدي	٣٠
ابن ناصر	٣٠
ابن نقطة	٣٠
أبو أحمد بن سكينة	٣٠
أبو الحسن البجائي	٢٤
أبو الحسن الشاذلي	٢٤
أبو الحسن بن شريح بن محمد	١٩
أبو الحسن بن مغيث	١٩
أبو الحسين بن الصائغ	٢٠
أبو الحكم بن السراج	٢٨
أبو العباس الحصّار	٢٩
أبو العلاء بن عزون	٣٧
أبو الفضل الأرموي	٣٠
أبو القاسم الخطيب	٢٨
أبو القاسم بن الرماك	١٩
أبو الكرم الشهرزوري	٣٠
أبو الوقت	٣٠، ٣١

الاسم	الصفحة
أبو الوليد بن رشد	٢١
أبو أيّوب الأنصاري	٢٠
أبو بكر بن أيّوب	٣٧
أبو بكر بن سام	٢٨
أبو بكر بن محمد البلخي	١٥، ١٠٦، ١٨٧
أبو جعفر القرطبي	١٩
أبو عبد الله الطنجي	٣٧
أبو محمد بن عبيد الله الحجري	٢٠
أبو مدين الغوث	٢١، ٢٢، ٢٣
أبو هريرة	٥٦
أبو يحيى بن واجتّن	٣٧
أبو يزيد البسطامي	١٢٣
أبو يعلى بن الحبوبي	٣١
أبو يوسف	راجع: يعقوب المنصور
أحمد الأشبيلي الحريري	٢٤
أحمد العريبي	٢٠، ٢١
أحمد بن أبي بكر الرداد	٣٨
أحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاص	٣٠
أحمد بن عبد الدائم المقدسي	١٩

الاسم	الصفحة
أحمد بن علي بن عبيد الواحد الدلال	٢٩
أحمد بن مسعود بن شدّاد	٣٠
أحمد سعيد ناصر	٥
إدريس عليه السلام	١٣٥، ١٣٨، ١٤٣
آدم عليه السلام	٢١، ٢٩، ٩٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧
أسامة بن زيد	٨٠
إسماعيل بن سودكين النوري	٢٥، ٢٧
الإسنوي	٢٩
الجارية السوداء	٩٥، ١٦٢
الخضر	٢٦، ١٤٠
الخليل	راجع: إبراهيم عليه السلام
الدبيثي	٣٠
الذهبي	راجع: شمس الدين الذهبي
الزكي البرزالي	٣٠
الزكي المنذري	٣٠
السوداء	راجع: الجارية السوداء
الشيخ الأكبر	راجع: محيي الدين بن العربي

الاسم	الصفحة
الصدر القونوي	راجع: محمد بن إسحق القونوي
الضياء المقدسي	٣٠
العدويّة	راجع: رابعة العدوية
العريبي	راجع: أحمد العريبي
العزّ بن عبد السلام	راجع: عز الدين بن عبد السلام
الغبريني	٢٤
الكومي	راجع: يوسف بن يخلف الكومي
المبارك بن الحسن بن الشهرزوري	٢٩
المبارك بن الطباخ	٢٩
المسيح	راجع: عيسى عليه السلام
المظفر بن الملك العادل	راجع: غازي بن الملك العادل
الملك الصالح إسماعيل	٣١
المهدي	١٤٩
الميرتلي	راجع: مرسى بن حسين بن عمران الميرتلي
النبيّ عليه السلام	راجع: محمد عليه السلام
النبي أبي العلاء	راجع: إدريس

الاسم	الصفحة
الوالد	راجع: آدم عليه السلام
أمّ السعد (شقيقة الشيخ)	١٨
أمّ العلاء (شقيقة الشيخ)	١٨
أمين أحمد السروري	٥
أيّوب الفهري	٢٠
أيوب بن بدر بن منصور المقري	١٥، ٤٧
تاج الأقاويل ومعتمد الأقاويل	١٧٧
ثابت بن تاوان بن أحمد التفليسي	٢٠٩
جبريل	٥٢، ٥٧، ٦٠، ٦٩، ٧٢، ٢٠٥
جعفر بن أبي طالب	١٤٨
جلال الدين السيوطي	٣٩
خليل مطران	٣٦
خير البشر	راجع: محمد عليه السلام
ذاكر بن كامل	٣٠
رابعة العدويّة	٦٥
زاهر بن رستم الأصبهاني	٢٠، ٢٩
زيد بن حارثة	١٤٨
زينب (ابنة الشيخ ابن العربي)	١٩، ٣٥

الاسم	الصفحة
سامي عبد العزيز المنصوب	٥
سعد الدين محمد	١٩
سعيد بن البناء	٣٠
سعيد بن زيد	٨٠
سليم الأوّل	٣٨
سليمان عليه السلام	١٦٣
شمس الدين الذهبي	٢٧، ٢٩، ٣٠، ٢٠٩
شمس الدين الشيرازي	٣١
شهيد علي	٧، ١٦
عائشة أمّ المؤمنين	٢٠٥
عبد الباقي مفتاح	٢٤، ٣٦
عبد الحقّ بن عبد الله الأزدي الأشبيلي	٢٠
عبد الرحمن بن علي بن ميمون التوزري	٢٦
عبد الرحيم بن عبد الخالق اليوسفي	٢٩
عبد العزيز المهدوي	١٨، ٢٢، ٢٣
عبد العزيز سلطان المنصوب	٩، ٣٩
عبد الله بن أسعد اليافعي	٢٤
عبد الله بن بدر الحبشي	١٤، ٢٣، ٢٧
عبد الله بن رواحة	١٤٨

الاسم	الصفحة
عبد الله بن عبد المنعم الفراوي	٢٩
عبد الله بن علي سبط أبي منصور الخياط	٢٩
عبد الله بن محمد بن العربي	١٨
عبد المطلب بن الفضل الهاشمي	٢٧
عثمان يحيى	٣٦
عدّاس (كلود عداس)	٢٤
عدي بن حاتم	١٧
عز الدين بن عبد السلام	٢٤، ٣١، ٣٢
علي ابن القسطلاني	٣٠
علي المتوكل	٢٦
علي بن إبراهيم القارئ البغدادي	٣٨
علي بن أبي طالب	٥٦
علي بن الحسين	٥٦
علي بن داود بن صالح الغرب	١٦
علي بن عبد السيد بن الصباغ	٢٩
علي بن عبد الله بن العربي	٢٢
علي بن عبد الله بن جامع	٢٦

الاسم	الصفحة
علي بن محمد البلوي البلنسي	١٩
علي بن وهب القشيري	٢٤
عماد الدين محمد الكبير	١٩
عمر بن الخطاب	٥٩، ٨٠
عمر عبد العزيز المنصوب	٥
عيسى عليه السلام	٢٢، ٦٧، ١٤٩، ١٨٢، ١٨٦
غازي بن الملك العادل	٢٠، ٣٦، ٣٧
غازي بن الملِك الناصر	٣٧
فاطمة ابنة النبي	٦٦
فاطمة بنت يونس بن يوسف	١٩
فتح بن عبد الله البجائي	٢٤
قضيب البان	٢٦
قطب الدين اليونيني	١٩
كيكاوس	٣٧
مالك (عالم حكيم)	١٧٥
مجد الدين الأخميمي	٢٤
محمد الخياط القسطلاني	٢٤
محمد بن إسحق القونوي	١٥، ٢٧، ٤٨، ١٤٣

الاسم	الصفحة
محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني	٢٩
محمد بن حامد الأرتاحي	٢٧
محمد بن حمويه	٢٦
محمد بن خلف بن صاف اللخمي	١٩
محمد بن عبد العال بن علي	١٦، ٢٠٨
محمد بن عبد الواحد المقدسي	٣٨
محمد بن عمر بن يوسف الأرموي	٢٩
محمد بن قاسم بن عبد الرحمن التميمي	٢٠، ٢٦
محمد بن هارون الرشيد	٢٠٤
محمد بن يرنقش المعظمي	١٤، ١٥، ٤٧
محمد بن يعقوب	٢٤
محمد بن يوسف الغزنوي	٢٧
محمد حاج يوسف	٣٦
محمد عليه السلام	٢١، ٢٣، ٣٣، ٥٢، ٥٩، ٦٦، ١٦٢، ١٧٩، ١٨٨، ٢٠٨
محمود سلطان طاهر المنصوب	٥
محيي الدين بن الزكي	٣٨

الاسم	الصفحة
محيي الدين بن العربي	٤، ٦، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٧، ٤٨
محيي الدين بن سراقة	٢٤
مخلوف القبائلي	٢١
مراد بخاري	٧، ١٤، ٤٠، ٤١، ٤٧
مراد ملا	٧، ١٥، ٤٢، ٤٣
مريم ابنة عمران	١٦٤، ١٨٦
مريم بنت محمد بن عبدون البجائي	١٩
معاذ بن جبل	٥٢، ٧٢
مكين الدين الأسمر	٢٤
مهيار الديلمي	٣٦
موسى السّدّراتي	٢١
موسى بن حسين بن عمران الميرتلي	٢١

الاسم	الصفحة
موسى عليه السلام	١٠٢، ١١٦، ١٨٨، ١٩٠
ميكائيل	٥٧
ناصر بن محمد بن الناصر	١٦
نجم الدين ثابت بن تاوان بن أحمد التفليسي	١٤
نصير الدين الطوسي	٢٧
نور (والدة الشيخ ابن العربي)	١٨
يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي	٣٠
يعقوب المنصور	١٨، ٣٧
يعقوب بن أبي بكر الطبري	٣٠
يوسف بن عبد المؤمن	١٧
يوسف بن يخلف الكومي	٢١، ٢٣، ٢٨
يوسف عليه السلام	١٩٣
يونس بن أبي الحسن العطار	٢٦
يونس بن يحيى بن أبي الحسن الهاشمي القصار	٣٠

الأماكن

المكان	الصفحة
أرض العرب	٣٩
أرض الكنانة	راجع: مصر
إشبيلية	١٧، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٨، ٣٧
أصبهان	٣٠
الأرض القبطيّة (مصر)	٢٠٦
الإسكندرية	٢٥
الأناضول	٢٥، ٣٧، ٣٩
الأندلس	٩، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٣٦
البيت	١٩٩، ٢٠٠
البيت المعمور	٨٧، ٩٧، ١٩٨، ١٩٩
التبت	١٧٩
التركستان	١٧٩
الجزائر	١٩
الحجاز	٢٩، ٣٠
الحجر الأسود	٣٥، ٢٠٠
الحلة	١٩
الخطا	١٧٩
الخندق	٢٠٥

المكان	الصفحة
السند	٣٩
الشام	١٥، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٨
الصين	١٧٩
الطائف	٩، ٢٥
العراق	١٧، ٣٠، ٣٢
العليا	٢٠، ٢١
القاهرة	١٨، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٣٩
الكعبة	٢٦، ٣٤، ٧٧، ١٩٨، ١٩٩
المدينة المنورة	٩، ٢٥
المستجار	٢٠٠
المشرق	٩، ١٤، ٢٣، ٢٥، ٣٢، ٣٧، ٩٩، ١٤٠
المغرب	٩٩، ١٤٠
المغرب العربي	٩، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٣٧، ٣٨
الملتزم	١٩٨، ٢٠٠
المنصورة	٢٤
الموصل	٩، ١٥، ٢٠، ٢٥، ٢٦، ٢٠٨
الهند	٣٩، ١٧٩

المكان	الصفحة
اليمن	٤، ١٦، ٣٨، ١٠٠، ٢٠٨
باكستان	٤، ٥
بجاية	١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٩
بستان ابن حيّون	٢٩
بغداد	٩، ١٥، ١٩، ٢٠، ٢٥، ٢٩، ٣٠
بكة	١٩٩
بلاد الروم	٣٧
بيت المقدس	٩، ٢٤، ٢٥، ٣٨
تلمسان	٢٢
تهامة	٨٠
تونس	١٨، ٢٢، ٢٣
جامع الشيخ محيي الدين بن العربي	٦
جبل طارق	٢٣
حران	٩، ٢٥، ٣٠
حلب	٩، ١٥، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٣٠، ٣٧، ٢٠٨
خراسان	٣٠، ٣٩
خولان	١٧، ١٨

المكان	الصفحة
دار البهائية بحلب	٢٤
دار الحديث بمصر	٢٤
دمشق	٦، ٩، ١٥، ١٩، ٢٥، ٣١، ٣٢، ٣٨، ٤٧، ٤٨، ٢٠٩
دنيسير	٩، ٢٥
ديار بكر	١٥، ٢٥
ساسان	١٨٤
سبتة	٢٠
سلا	٢٣
سيبيريا	١٧٩
سيواس	٩، ٢٥
صالحيّة دمشق	٣٨
صحراء جوبى	١٧٩
صقلية	١٤٣، ١٧٦
صنعاء	١٦، ٣٩، ٢٠٨
ضريح الشيخ الأكبر	٦
طي	١٧
عاد	١٨٤
عرفات	١٨٩
فارس	٨٠
فاس	١٨، ٢٢، ٢٣،

المكان	الصفحة
	٢٨، ٢٩
قاسيون	١٩
قرطبة	٢١، ٣٤
قوس الحنية	١٩
قونية	٩، ٢٥، ٢٧
قيصرية	٩، ٢٥
ماء زمزم	٢٠٠
مدينة الخليل	٩، ٢٤، ٢٥
مراكش	٢٣، ٢٩
مرسية	١٧
مركز الصفا للدراسات	٤، ٥، ٣٩
مصر	٩، ٢٠، ٢٤، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٨، ٢٠٩

المكان	الصفحة
مقام إبراهيم	٢٩، ٣٨
مكة	٩، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣٢
ملطية	٩، ١٩، ٢٣، ٢٥
منى	١٨٩
مؤسسة ابن العربي	٤، ٥
ميافارقين	٩، ٢٥، ٣٧
ميرتلة	٢١
نجد	٨٠
نهر سيحون	١٧٩
وجدة	٣٧

الشعر

مطلع النص	عدد الأبيات	القافية	البحر	الصفحة
		قافية الهمزة		
جلسنا في الصلاة عسى نراكم	٥	بالاستواء	الوافر	١٣١
دعاني للمسامرة المنادي	١٢	العشاء	الوافر	١٨٠
هويت من القيام إلى السجود	٨	البهاء	الوافر	١٢٥
		قافية الباء		
إذا نزل الروح الأمين على قلبي	٦	الغيب	الطويل	٥٩
تفطن لوتر في الركوع محقق	٣	لعجيب	الطويل	١٢٧
سرائر إيجاد العوالم في الزب	٥	الترب	الطويل	٩٢
ولما بدا الفجر الذي لاح من قلبي	١١	الرب	الطويل	٢٠٠
يا إماما بمثله ليس يرجو	١٢	احتسابا	الخفيف	٧٩
		قافية التاء		
السبت يوم البقا والاستحالات	٦	البطالات	البسيط	٢٠٣
إذا ما صح للعبد المقام	٨	الصلاة	المنسرح	٢٠٧
إن السعادة سر في التحيات	٥	المناجاة	البسيط	١٣٢
تلقى فؤادي بالصفاء رسالتي	٥	رقيقتي	الطويل	٧٢
قلت إذ صحت عزيمتنا	٤	المحدثات	المديد	١٢٤
لم يبق للأيام فعل ينتمى	١٨	السبت	الكامل	١٩٧
ولما سهونا عن مناجاة ربنا	٥	الغفلات	الطويل	١٣٤
		قافية الحاء		
إن الحياء لباب الله فتاح	٣	وضاح	البسيط	٩٨
أنا ختم الولاية دون شك	١	المسيح	الوافر	٢٢

مطلع النص	عدد الأبيات	القافية	البحر	الصفحة
		قافية الدال		
أفلت شمسنا بمغرب ذاتي	١٢	الشهيد	الخفيف	١٩٤
سلام على يوم الثلاثاء إنه	٣	محمد	الطويل	١٧٩
عجبت من غسل كفي، وهي طاهرة	٩	موجود	البسيط	٨٨
		قافية الراء		
إن الفناء يؤدي	٧	الطهاره	المجتث	٨٥
إني امرؤ من جملة الأنصار	١	نجاري	الكامل	١٨
أكبره في كل فعل على الذي	٢	لناظري	الطويل	١١٢
خلق الله نشأتي جميعا	٢٢	سوره	الخفيف	٨٣
دعاني إلهي كي يناجيه سري	١٢	العصر	الطويل	١٨٥
رفعنا يدينا في الصلاة لعلمنا	٤	الفقر	الطويل	١١٤
ركعنا نريد علم برزخ ذاتنا	٤	قادر	الطويل	١٢٣
سلام الله يا أبت الأثير	١٣	الخطير	الوافر	١٤٤
طهر بشرعك أقداما سعيت بها	٦	جبار	البسيط	١٠٣
غسل الذراعين مشروع وغايته	٦	وانتظر	البسيط	٩٩
مضمض لسر المناجاة التي بهرت	٤	بالسير	البسيط	٩٤
نور الكواكب موقوف على السور	٥	والقمر	البسيط	١١٧
		قافية السين		
أساس وجود الفعل في القلب خمسة	٥	هاجس	الطويل	٨٦
فرض الصلاة على الغفول الناسي	٥	لباسي	الكامل	٧٤

مطلع النص	عدد الأبيات	القافية	البحر	الصفحة
	قافية الصاد			
الله أكرم أن يحظى بنعمته	٣	العاصي	البسيط	٣١
	قافية الطاء			
السر منا في البرزخ الوسط	٥	مرتبط	المنسرح	٢٠٥
	قافية الفاء			
الرب حق، والعبد حق	٢	المكلّف	مجزوء البسيط	١١، ٦٢
أصل التكاليف مشتق من الكلف	٤	واعترف	البسيط	٦٣
مسحت رأسي للظل الذي	٨	محفوف	البسيط	١٠١
ولما أراد الله إصلاح خلقه	٦	اصطفى	الطويل	٦٥
	قافية القاف			
إني إلى الكعبة الغراء مشتاق	٤	أعلاق	البسيط	١٩٨
	قافية الكاف			
هذا كتاب تنزل الأملاك	٦	الأفلاك	الكامل	٥٦
	قافية اللام			
أنا ترجمان إله السماء	١٣	أقول	المتقارب	٦٩
سري بسر السرى للسر موصول	٦	تضليل	البسيط	١٨٤
سلام على عيسى المسيح بن مريما	٣	مشغول	الطويل	١٨٢
سماء النبوة في برزخ	١	الرسول	المتقارب	١٢
فأخوالنا خولان والعم طيئ	١	وسافل	الطويل	١٧
قل لبيت الحبيب رفقا قليلا	٧	ذليلا	الخفيف	١٩٩
ولما أتينا بالطهارة كلها	١٠	والعقل	الطويل	١٠٥

مطلع النص	عدد الأبيات	القافية	البحر	الصفحة
		قافية الميم		
الحمد أول ما افتتحت به الكلام	٤	تمام	الكامل	٥٠
إذا استجمرت أوتر يا غلام	٥	والسلام	الوافر	٩٣
إن القلوب بذكر الله والهة	٦	يمما	البسيط	١٨٢
ألا من مبلغ عني مقاما	٥	السلاما	الوافر	١٩٨
خليفة القوم من أبناء جنسهم	٨	نفوسهم	البسيط	٦٧
دعاني للمناجاة السلام	١٦	والكلام	الوافر	١٩٠
سلام على اليوم السعيد المعظم	٧	المنظم	الطويل	١٣٥
سلام على موسى الكليم المكلم	٥	مكرم	الطويل	١٨٨
قل للذي يؤمن بالله	٨	محكما	السريع	١٨٣
لقد كان الوجود بلا زمان	١٠	التمام	الوافر	١٨٤
ليس لي بقعة سوى أرض قلبي	١٧	علمي	الخفيف	١٠٧
وقفت أناجيه بمعنى كلامه	٤	القدم	الطويل	١١٦
يوم العروبة آخر الأيام	٥	الأعلام	السريع	١٩٣
		قافية النون		
إذا رأى أهل بيتي الكيس ممتلئا	٢	تمازحني	البسيط	٣٢
إذا كان إحساني شهودي خالقي	٥	إحسان	الطويل	١٨٤
إن الشمائل إن نظرت وجودها	٧	الأيمان	الكامل	٩١
إني لمن أصل أجواد ذوي حسب	١	خولاني	البسيط	١٧
تلقى فؤاد بالصفاء رسالة	٦	الأدنى	الطويل	٧١
توجهنا وليس لنا وجوه	٥	لسان	الوافر	١١٥
سلام عليكم أهل بيتي ومسكني	٥	مسكني	الطويل	١٣٣

مطلع النص	عدد الأبيات	القافية	البحر	الصفحة
كل إمام صحت إمامته	٤	مأمونا	المنسرح	٨٢
هي بنت العراق بنت إمامي	١	يماني	الخفيف	١٧
ولما بدت للسر حكمة ربه	٥	الكون	الطويل	٧٦
يا رب جوهر علم لو أبوح به	٢	الوثنا	البسيط	٥٦، ٢٠٨
يا مقيم الصلاة ما لك تدعو	٩	العيان	الخفيف	١٠٩
		قافية الهاء		
النور نور المبدعات الوله	٧	الله	الرجز	١٨٣
إذا استنشق العبد الذليل فإنه	٦	عزه	الطويل	٩٦
إذا أسلم العبد واستسلما	٥	النزيه	المتقارب	١٨٣
إذا صحت عزائمنا اتحدنا	٤	عبده	الوافر	١٢٤
تحقق إذا ما قلت إني مهيمن	١٢	إله	الطويل	٦١
تشهد بإثبات الإله ونفيه	٣	عينه	الطويل	١٠٤
رفعنا للتستر والهداية	٧	البداية	الوافر	١٢٩
طهر صماخيك إن السمع يدرك	٦	مبدعه	البسيط	١٠٢
فهرست أبواب الكتاب المحكم	٢	ذاكره	الرجز	٥١
ما نال من جعل الشريعة جانبا	١	مناره	الكامل	١١
مجموع الأبيات[1]	**٥٢١**			

[1] يتضمن هذا المجموع بيتان للإمام زين العابدين علي بن الحسين، ١٢ بيتا استشهدنا بها في المقدمة وليست من متن هذا الكتاب.

الكتب

الكتاب	الصفحة
الأزل	١٤
الإنجيل	٨٣
الباء	١٤
التنزّلات الموصلية	٩، ١١، ٤٨
التوراة	٨٣، ١١٦، ١٩٢
الجلالة	١١
الدر الثمين في مناقب الشيخ محيي الدين	٣٨
الدرة الفاخرة فيمن انتفعت به في طريق الآخرة	١٨، ٢٠
الرسالة القشيرية	٢١
الزبور	٨٣، ١١٦
الفتوحات المكية	٩، ١١، ١٢، ١٣، ١٩، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ١١٩
الفرقان	١١٦
القرآن	١٩، ٢٠، ٢٣، ٨٣، ١٠٩، ١١٦، ١١٧، ١٨٨

الكتاب	الصفحة
المبشّرات	٢٧
المسائل	١١
تاج التراجم	١٤
تنبيه الغبي على تنزيه ابن عربي	٣٩
ديوان ابن عربي	٢٧، ٣١، ٣٦
رسالة روح القدس في مناصحة النفس	٢٠
صحيح مسلم	١٩
فصوص الحكم	١٣، ١٤، ٢١، ٣٦
محاضرة الأبرار	١٩
مخطوط شهيد علي	١٦
مخطوط مجلس شورى إسلامي	١٦
مخطوطة مراد بخاري	١٤، ٤٠، ٤١
مخطوطة مراد ملا	١٥، ٤٢، ٤٣
مخطوطة يوسف أغا	١٥، ٤٤، ٤٥
مناقب ابن العربي	٣٠
مواقع النجوم	١١، ٣٦
نتائج الأذكار	١٥
نسب الخرقة	٢٦

المصطلحات

المصطلح	الصفحة
أرض الأشباح	٤٩
أرض العبودية	٢٢
أرواح الملأ الأعلى	٣٨
أرين	١٣٧
أسرار	٥٩، ١٠٣، ١٣٨
أسِرّة	١٤٨، ١٥٢
إشارات	٥٨، ١٦٣
أصبعا الرحمن	٥٩، ١٤٨
الآباء	١٣٥، ١٤٤، ١٦٧، ١٧٥، ١٨٩، ٢٠٣
الآباء العلويّات	١٧١
الأبد	٥٥، ١٦٨، ١٧٣، ١٨٥، ١٨٩، ٢٠٣، ٢٠٤
الأبدال	٢١، ١١٩
الاتحاد	١٢٤
الاتصال	١٣١
الإثبات	٩٧، ١٤٠، ١٦٨
الأحديّة	٧٨، ١٠٤، ١٥٥
الإحسان	٩٩، ١١١، ١٨٤، ١٨٩، ٢٠١
الأحوال	٣٤، ١٠٨، ١١٢، ١٢٥، ١٤٠، ١٤٨، ١٦٥، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٦، ١٨٩، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦
الآخرة	٣٤، ٦٢، ١٤٧، ١٥٧، ٢٠٣، ٢٠٤
الأدباء	١٥٨، ١٧٣، ٢٠١
الإرادة	٥٢، ٦٣، ٨٦، ١٧٧
الأرواح	٣٨، ٤٩، ٥٠، ٥٦، ٧٤، ٩١، ٩٤، ١٣٥، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٧، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٣
الأرواح الأمناء	٤٩
الأرواح الإنسانيّة	٥٧
الأرواح البرزخيّة	١٤١
الأرواح التي أسرارها في أقدامها	١٤١
الأرواح التي معارفها في جوانبها	١٤١
الأرواح الطاهرة	١٩٢
الأرواح المبعّدة	١٩٦
الأرواح المجرّدة	١٩٥

المصطلح	الصفحة
الأرواح المجسّدة	١٩٥
الأرواح المسجونة	١٣٠
الأرواح المسخّرة	١٧٧
الأرواح الملكية	٥٠
الاستواء	١٢١، ١٢٥، ١٥٩
الإسراء	٧١، ١٧٧
الأسرار	٤٩، ٥٢، ٥٦، ٦٠، ٧٦، ٧٧، ١٠٢، ١٣٠، ١٣١، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٥، ١٨٢
الأسرار الأول	٤٩
الأسرار الرحموتيّات	١٣٩
الأسرار القدسيّة	١١٠
الأسِرّة	١٥٤، ١٥٨، ١٨٥
الأسماء	٢٥، ٣٤، ٥٠، ٦٨، ١١٢، ١٣٠، ١٣٥، ١٦٧، ١٧٧
الأسماء الإحاطيّات	٥٧
الأسماء الإلهيّة	١٤١، ١٦٨
الأسماء الحسنى	١١٢، ١٣٧
الأسماء الكيانيّة	١٦٨

المصطلح	الصفحة
الإشارات	٧٣، ٧٨، ٨٠، ١٢١، ١٣٢، ١٧٧
الإشارة	٨٣، ١٣٤، ١٣٧، ١٧٥، ٢٠٦
الاشتياق	٧٩، ١٤١، ١٤٤، ٢٠١
الإشراق	١٣٦، ١٨١
الاصطلام	١٤٠، ١٧٧، ١٩١، ١٩٣
الاعتدال	٧١، ٩٨، ١٧٥، ١٨٩، ٢٠٦
الأعيان	١٤٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٥، ١٨٨
الإل	٥٦، ٥٧
الإلقاء	٨٩، ٩٣
الإلهام	١٨٠، ١٨١، ١٨٥، ٢٠٧
الألوهيّة	١٠٩، ١١٢، ١٥٨
الإمام	٥٢، ٥٤، ٥٥، ٧٠، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٣، ١٥٩، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٧
الإمام الأيسر	٢٥

المصطلح	الصفحة
الإمامة	٨١، ١٤٧، ١٧٩
الإملاك	٥٦، ٥٧
الأملاك	١٢٩، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٤، ١٩١، ٢٠٢
الأمّهات	٧٨، ١٣٥، ١٨٩، ٢٠٣
الأمّهات السفليّات	١٧١
الأنبياء	٥٢، ٧٢، ١٥٢، ١٧٣، ١٩٠
الانتباه	٦٥، ٩٦
الأنس	٦٣، ٩٦، ١٨٩، ٢٠٦
الإنسان	٣٤، ٤٩، ٥٠، ٥٤، ٥٩، ٦١، ٧٠، ٧٦، ٩١، ٩٩، ١٠٨، ١١١، ١٢٧، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٨، ١٩٤، ٢٠٣، ٢٠٦
الإنسان الباهت	٢٠١
الإنسان الواحد	١٤٥
الأنفاس	٣٣، ٤٩، ٧٤، ٨٥، ٨٧، ٩١، ٩٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٤، ٢٠٧

المصطلح	الصفحة
الانفصال	٩٦، ١١٨، ١٣١
الأنوار	٥٦، ١٠١، ١٠٣، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٢، ١٩٨
الإنّيّة	٩٤، ٩٥
الأولياء	٢٢، ٣٧، ٥١، ٥٩، ١١٩، ١٤١، ١٤٤، ١٥٣، ١٧٣، ١٨١، ١٨٩، ١٩٠، ٢٠٥
الأولياء المحمّديّين	٢٣
الإيجاد	٤٩، ٦٣، ٦٤
الإيمان	٣٣، ٥١، ٦٢، ٦٩، ٩١، ١٥٨، ١٦٥، ١٨٣
الأينيّة	٩٥
البدايات	١٤٠
البرزخ	٧٨، ٨٧، ١٣١، ١٤٣، ١٤٦، ١٨٢، ٢٠٥
البسط	٤٩، ٩٦
البشريّة	٦٧، ١٤١، ١٧٩
البُعد	٥٠، ٩٦، ١٥٤
البقاء	٩٣، ٩٦، ١١١، ١٣١، ١٣٧، ١٤٠،

المصطلح	الصفحة
	١٦٨، ١٧٣، ١٨٩، ٢٠٢، ٢٠٣
البهاء	١٢٠، ١٢٥، ١٩٢
البيت المعمور	٨٧، ٩٧، ١٩٨، ١٩٩
التجلي	٩٦، ١١٥، ١٢٥، ١٣٠، ١٥٥، ١٩١
التجلي الأحدي	١٥٥
التجلّيات	١٤٠، ١٤١، ١٦٠، ١٧٧، ١٧٨
التحقيق	٦٧، ٧٢، ١٦٨، ١٨٥
التدلي	٧١، ١٣٠
الترقي	٧١، ١٨١
التصرف	٥٧، ٧٥، ١١٨، ١٤٢، ١٧٧، ١٨٤
التصوف	٢١، ٣٦، ٥٧، ٦٣
التكليف	٥١، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٧٢، ٧٦، ٧٨، ١٣٦
التكوين	١٤٣، ٢٠٣
التلقي	٧١، ١٨١
التلوين	١٩٣، ٢٠٣
التنزّل	٥٨، ٩١
التنزّلات	٥٧، ٦٠، ٧٨، ١٠٢، ١٣٩، ١٤١،

المصطلح	الصفحة
	١٤٢، ١٧٧، ١٧٨، ٢٠٧
التنزيل الصفاتي	١١٨
التواجد	٩٧
التوحيد	٢٠، ٣٤، ٨٢، ١٠٤، ١٣٢، ١٤٧، ١٥٥، ١٦٣، ١٩٠
التوسع الإلهي	٧٨
الجلال	٧١، ٩٨، ١٦٨، ١٨٤، ١٩٢، ٢٠٠
الجمال	٧١، ٩٨، ١٦٨، ١٨٤، ١٨٩، ١٩٥، ٢٠٦
الجمع	٧٧، ٩٣، ٩٦، ١١٠، ١٦٣، ١٩٧
الجنة	٣٤، ٨٠، ٨٨، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٤، ١٦٩
الجهة الإلهيّة	١١٥
الجهة الكعبيّة	١١٥
الحال	٦٥، ٦٦، ٦٨، ١٩٣
الحجاب	١٠١، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١٣٠، ١٣٦، ١٤٧، ١٥٢، ١٨٠، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٥، ٢٠٢

المصطلح	الصفحة
الحجب	٦١، ١٠٣، ٢٠٠، ٢٠٢
الحدوث	٢٢، ٦٣، ٩٣، ١٦٤
الحضرات العلى	١٢٢
الحضرة	١٣٨، ١٨٦
الحضرة الإلهيّة	٨٤
الحضرة البرزخيّة	٣٤
الحضرة الصمدانيّة	٧٤
الحضرة العادلة المقسطة	١٣٥
الحضرة القيّوميّة	٧٤
الحضرة النوريّة	٧٤
الحضور	٣٣، ٧٦، ٨٥، ٨٦، ٩٦، ٢٠٧
الحقائق	٥٧، ٦٦، ٦٨، ٩٤، ١٠٢، ١٢٤، ١٣٠، ١٣١، ١٣٦، ١٤٧، ١٦٧
الحقائق الإلهيّات	٥٨
الحقائق الإلهيّة	١١٧
الحقائق الإنسانيّة	١١٧، ١٢١
الحقائق الروحانيّات	١٧١
الحقائق الروحانيّة	١٧٤، ٢٠٦

المصطلح	الصفحة
الحقائق الطيبة الممزوجة بالأثفال	١٧٤
الحقائق المحمديّة	١٥٥
الحقيقة	٤٩، ٦٤، ٦٧، ٧١، ٩٣، ١٠٢، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٩، ١٤٧
الحقيقة الإلهيّة	٦١، ٦٢
الحقيقة الجامعة	١٦٨
الحقيقة الربّانيّة	٧٢
الحقيقة المحمديّة	١٤٧
الحكماء	١٣٩، ١٧٠، ١٧٣
الحكمة	١١٩، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦
الحوض	١٥٧
الحياء	٩٨، ١٠٦
الحيرات	٦١
الحيرة	٧٥، ٧٧، ٩٤، ١٨١
الخاطر الإلهي	٨٦
الخرقة	٢٦، ٢٧
الخضر	٢٦، ١٤٠
الخطاب	٦٣، ٦٩، ٩٥، ١٠٢، ١٠٥، ١١٦،

المصطلح	الصفحة
	١٣٢، ١٣٤، ١٨١
الخلافة	٥١، ٦٢، ٦٩، ٨٣، ١٤٧، ١٦٧، ١٧٩
الخلة	١٣٢
الخلفاء	١١٩
الخليفة	٦٩، ١٤٧، ١٧٩، ١٨٠
الخليفة الرسول	٧٠
الخليفة الناطق	١٥٥، ١٥٦
الخواص	٣٣
الخيال	٦٨، ١٤٧، ١٨٩
الديموميّة	١٨٩، ٢٠٧
الذات	٦٢، ٨٧، ١١٣، ١٢٤، ٢٠١
الذكر	١٦، ٣٤، ٩٤، ٩٥، ١١٠، ١٩٨
الذهب الأحمر	١٣٦
الرب	٦٢، ٧٨، ٨٦، ٨٧، ٩٢، ١٠٣، ١١٣، ١١٨، ١٢١، ١٤٣، ١٤٤، ١٦٢، ١٦٨، ٢٠٠
الربّانيّة	٧٤
الربوبيّة	٤٩، ٦٥، ٩٩، ١١٧، ١١٩، ١٢٤،

المصطلح	الصفحة
	١٦٩
الرحمن	١٨، ٥٩، ٧٢، ١٠٢، ١٠٥، ١١٢، ١٣٣، ١٤٨، ١٥٤، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٩، ١٨٨
الرسالة	٥١، ٥٢، ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ١٠٥، ١١٠، ١٣٢، ١٥٨
الرسل	١٥٢، ١٥٣، ١٥٧، ١٩٢
الرسول	٥٠، ٥١، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٨٤، ١٥٦، ١٦٢، ١٧٣، ١٩٨
الرقائق	١٣١، ١٥٩، ١٦٧، ٢٠٢
الرقائق الإلهيّة	٢٠٦
الرقائق السماويّة	١٧١، ١٧٤
الرقيقة	٦٧، ٧١، ١٢٥
الروائح	٦٠، ٩٦، ٩٧، ١٣٩
الروح	٥٩، ٦١، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩،

المصطلح	الصفحة
	٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٨، ١٦٣، ١٦٤، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٩، ١٩٥، ١٩٨
الروح الأمين	٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٧، ٧١، ٧٢، ٩١، ١١٤، ١١٧، ١٣٤
الرؤية	١٥٥، ١٩٩
الرؤية الإلهيّة	١٣١
الزمهرير	٧٨، ٨٤، ١٧٠، ١٧١
الزوج	٦٢، ٩٣
السّدرة	١٥٣
السر	٦٢، ٧٨، ٩٩، ١١٣، ١١٨، ١٢١، ١٦٢، ١٦٨، ١٧٦، ١٨٢، ١٨٦، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٥،

المصطلح	الصفحة
	٢٠٧
السرور	٩٨، ١٠٦، ١٠٧
السكر	١٦٨
الشرب	٩٢، ١١٩
الشريعة	٣٣، ٥١، ٦٥، ١٥٧
الشفع	٦٢، ٧٨
الشهادة	٣٤، ٧٧، ٩٦، ١٣٢، ١٧٧، ١٨٣، ١٩٠
الصحو	٩٧، ١٦٨
الصراط	٨٠، ١١٩، ١٥٧
الصفات	٦٢، ٦٣، ٧٩، ٨٢، ٨٧، ٨٩، ١٥٢، ٢٠٤
الصفات الإلهيّة	١٣٥
الصفات العلى	١١٢، ١٣٧
الصفات الفاعلة في العالم	١١٢
الصفات القدسيّة الذاتيّة	١١٢
الصفات المحدثات	١٢٤
الصفات المقدَّسة المعنويّة	١٦٤
الصلاة	٥٠، ٥٣، ٥٤، ٦٢،

المصطلح	الصفحة
	٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٢، ٨٧، ١٠٥، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٨، ١٥٩، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٤، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٧
الصلاة البرزخيّة	٧٨
الصلاة النهاريّة	٧٨
الصلاة النوريّة	١٨٦
الصلاة الوسطى	٥٥، ٢٠٥
الصورة	٦١، ٦٢، ٨٧، ٩٢
الصورة الإنسانيّة	١٦٨
الصورة الدحييّة	٢٠٢
الصورة السينيّة	١١٩
الصورة الصادية	١١٩
الصورة المثليّة	٦٢
الصورة المثليّة الشرعيّة	٨٥
الصورة المثليّة العقليّة	٨٥
الصورتين	٤٩، ٥٧، ١٢٥، ١٤٦، ١٦٨

المصطلح	الصفحة
الطهارة	٨٣، ٨٤، ١٠٧
الظّل	١٠١
الظلمة	٧١، ١١٩، ١٣٦، ١٥٦، ١٦٩، ١٩٥
العارفون	٣٣، ٦٢، ١١١، ١٢٣، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣
العالم السفلي	١٠٨
العالم العلوي	١٠٨، ١٧٩، ١٩٩
العبد	٢٢، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٧٨، ٨٦، ٨٧، ٩٦، ١٢٤، ١٢٥، ١٤٦، ١٦٨، ١٨٣، ١٨٦
العبوديّة	٢٢، ٦٥، ١١٧، ١١٩
العدم	٦٣، ٦٤، ١٤٥
العرش	٦٩، ٩١، ١٠١، ١٠٥، ١٣١، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٣، ١٥٥، ١٥٨
العزم	٥٢، ٨٦
العقل	٥٠، ٥٦، ٦٢، ٦٦، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٨، ٩٩، ١٠٥، ١٠٧،

المصطلح	الصفحة
	١٠٩، ١٦٨، ١٨٢، ١٨٤
العقل الأعلى	٩٦
العقل الأقدس	٨٤، ٨٦
العقل الأكمل	٩٤
العقل الصحيح الراجح	٦١
العقل المقدس	٥٩
العقل المنتخل	٨٦
العقول	٥٨، ٦٨، ٧٩، ٨١، ٨٦، ٨٧، ١٣٧، ١٤١، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩، ١٧٤، ١٩٣، ٢٠١
العقول الإنسانيّة	٨٦
العقول الروحانيّة	٨٦
العقول المفارِقات	٥٨
العلماء	١٤، ٥٢، ٦٢، ٦٦، ٧٢، ٩٣، ١١٩، ١٣٨، ١٣٩، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٩٠، ١٩١
العلوم الشرعيّة	٢٣
العين	٦٢، ٦٥، ٧٦، ٧٧، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٦، ٩٩،

المصطلح	الصفحة
	١٨٥، ١٩١، ٢٠٢
الغيب	٥٩، ٧٧، ٩٦، ١٢١، ١٢٣، ١٢٧، ١٧٧، ١٨١، ١٨٣، ١٨٨
الغيبة	٩٦
الغيبيّة	٦٠
الغيرة	٦٢، ٧٥، ٩٤، ١٨١
الغيوب	٥٩، ٦٠، ١٣٨، ١٤٠
الفتوّة	٩٠
الفرد	٦٢، ٩٣
الفرق	٥١، ٥٣، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ١١٠، ١٤٣
الفناء	٥٠، ٧٥، ٨٥، ٩٦، ١٣١، ١٤٠، ١٦٨، ١٧٣، ١٨٤
الفيض	٤٩، ١١٤، ١٦٨
القبض	٤٩، ٩٦
القبضتان	٥٠، ٦١، ١٤٧، ١٦٨
القَدم	٦٣، ٩٣، ١٠٣، ١٦٧، ١٨٥
القِدم	٢٢، ٤٩، ٦٣، ٦٤، ٩٣، ١١٦، ١٦٣،

المصطلح	الصفحة
	٢٠٣
القدمان	٥٠، ١٠٣، ١٧٩
القديم	٥٩، ٦٣، ٧٩، ٩٩، ١٢٤، ١٣٧، ١٦٤، ٢٠٥
القُرب	٥٠، ٩٢، ٩٦، ١٢٧، ١٣٤، ١٥٤، ١٨٠، ١٩٢
القربة	٧٧، ١٢٧، ١٣٢، ١٥٥
القصد	٥٢، ٨٦
القطب	٢٥
القلب	٣٣، ٥٩، ٦١، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٩، ١١٤، ١١٧، ١٢١، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٨، ١٥٨، ١٨٩، ١٩٠، ٢٠١
القلم	١٦٣
الكثيب	١٤٨، ١٥٢، ١٥٤
الكراسي	١٤٨، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٨، ١٦٢، ١٨٥

المصطلح	الصفحة
الكرامات	٣٣، ٥٨، ١٤٠، ١٧٧، ١٧٨
الكرسي	٩٤، ١٠٣، ١٦٣
الكشف	٣٣، ٦١، ٦٢، ٦٦، ٧٢، ٨٤، ٩١، ٩٦، ٩٨، ١٢٩، ١٤٤، ١٩١، ٢٠٥
الكلمة	١٨٢، ١٩٩
الكمال	٩٨، ١٣٣، ١٨٤، ١٩٥
الكنز	١٦٩
الكنزين	١٦٨
اللطائف	١١٩، ١٣٨، ١٤٣، ١٨٥
اللمّة	٥٦، ٥٩، ٦٠، ٨٧
اللوح	١٦٣
المتجلي	١٢٧، ١٢٩، ١٣٤
المثلّث الهيولائي	٧٠
المجاهدات	١٤٠، ١٧٧
المحبة	١٣٢، ١٤٢
المحبّين	٨٨، ١٤١، ١٤٣
المحدث	٦٢، ٦٣، ١١٧، ١٣٧
المحو	٩٧، ١٦٨
المراتب	٩٥، ١١٨، ١٢٩،

المصطلح	الصفحة
	١٣٩، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٨، ١٦٥، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٩، ٢٠٣
المراد	١٠٠، ١٤٣، ١٦٢، ٢٠٢
المراقبة	٨٦، ٩٨
المرتبة	٩٥، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٨، ١٦٩، ٢٠٧
المرتبة العامة	٢٠٧
المرتبة الفصليّة	٩٥
المرتبة المخصوصة	٢٠٧
المريد	٦٦، ١٣٥، ١٤٣، ١٦٩
المريدون	١٤٠، ١٤١
المشاهد	٦٨، ٧٨، ١٢١، ١٢٧، ١٣١، ١٣٥، ١٨٤، ١٩٩
المشاهد الغيبيّة	١٣٥
المشاهد المتقابلة	١٦٧
المشاهدات	٧٨
المشاهدة	٦٢، ٧٨، ٨٠، ١٥٥، ٢٠٥، ٢٠٦
المشرق	٩٩، ١٤٠
المعارف	٥٠، ٨٨، ١١٢، ١١٩، ١٣٨، ١٣٩،

المصطلح	الصفحة
	١٤١، ١٤٣، ١٥٥، ١٨٥، ٢٠٥
المعاني	٥٦، ٦١، ١١٥، ١١٧، ١٢٩، ١٤٠، ١٦٧، ١٦٨، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٩، ١٩١، ١٩٩
المعاني الإلهيّة	٥٦
المعاني المقدسة	١٣٧
المعرفة	٣٦، ٩٦، ٩٧، ١٨١
المغرب	٩٩
المفتاح	١٩٩
المقام	٣٤، ٤٩، ١٠٥، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٧، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ١٩١، ١٩٥، ٢٠٦، ٢٠٧
المقام الأجلى	١٢٠
المقام الأسنى	١٢٠
المقام الأقدس	٤٩
المقام الأكمل	٨١
المقام الإلهي	٦٩
المقام الأنزه	١٨١
المقام الجسيم	١٨٧

المصطلح	الصفحة
المقام السامي	١٩٣
المقام الشامخ	١٣١
المقام العالي	١٩٥
المقام المحمدي	٤٩، ١٥٥، ١٨١
المقام الموسوي	٤٩
المقام النبوي	١٩٠
المقامات	٥٠، ٥٧، ٧٤، ١١٦، ١٤٠، ١٤١، ١٥٢، ١٧٧، ٢٠٧
المكافحة	٩٨
المكر الخفيّ والاستدراج	٣٣
المكلّف	٥١، ٦١
الملأ الأعلى	٣٨، ١٢٢، ١٢٩، ١٣٦، ١٤٢، ١٨٠
الملائكة	٨٢، ١٤٣، ١٥٥، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٧
المنابر	١٥٤، ١٥٥، ١٥٨، ١٨٥
المناجاة الإلهيّة	٧٤
المناجاة الربّانيّة	٧٤
المنازل	١١٩، ١٤٨، ١٥٧، ١٦٢، ١٦٧، ١٧٧
المنزل	١١٤، ١٤٨
المنزلة	١٠٨

المصطلح	الصفحة
النبوّة	٥١، ٥٢، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ١٠٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٨٨، ١٨٩
النبوّة المستورة	٦٨
النبوّة المشهورة	٦٨
النبي	٥٢، ٥٦، ٥٩، ٧٠، ٧٢، ٨٠، ١٣٥، ١٦٢، ١٨٧
النزول الذاتي	١١٨
النفس	٥٩، ٦٧، ٩٠، ٩٢، ٩٦، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٨، ١١٠، ١٤٨، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٨، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٦
النفس الكليّة	٩٢، ١٠٨
النور	٧١، ٧٩، ١٠١، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١١٦، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٨، ١٦٥، ١٦٩، ١٨٣، ١٨٥، ١٩١، ١٩٥، ١٩٨
النيّة	٥٢، ٧٦، ٨٦، ٨٧، ١٧١
الهاجس	٥٢، ٨٦

المصطلح	الصفحة
الهِمّة	٥٢، ٨٦، ٨٧، ١٤٥، ١٩٥
الهويّة	٩٤، ٩٥
الهيبة	٩٦، ١٩٤
الهيولي	٦٢، ٩٢، ١٠٣
الوارث	٧٢
الوتر	٦٢، ٩٣، ٢٠٥
الوجد	٩٧، ١١٠
الوجود	٢٠، ٤٩، ٥٦، ٦٢، ٦٣، ٧٤، ٨٧، ٨٨، ٩٣، ٩٥، ٩٧، ١١٠، ١١٢، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٥، ١٨٤، ١٨٦، ١٩٤، ٢٠٢
الوجود الأبدي	٤٩
الوجود الأزلي	٤٩
الوجود الإلهي	٦٢
الوجود المنظم	١٣٥
الوحي	١٨١، ١٨٥
الورثة	١٥٢
الوصال	١٤٠، ١٧٨، ٢٠١
الوصل	٧٦، ١٩٧
الوعد	٦٥، ٨٧، ١١٠، ١٤٣

المصطلح	الصفحة
الوعيد	٦٥، ١١٠، ١٤٣
الولاية	٢٢، ٥١، ٦٩، ٧٠، ١٥٨
الولي	٦٩، ٧٠، ٧٢
الياقوت	١٧٢
الياقوت الأبيض	١٤٥
الياقوت الأحمر	١٣٦
الياقوت الأكهب	١٩٤
اليدان	٥٠، ٥٢، ٥٣، ٦١، ٨٨، ٩١، ٩٩، ١٠٥، ١١٤
اليمين المخلوقة من الأمشاج	٨٨
أملاك	١٤٠، ١٤١، ١٤٢
أهل الجمع	٦٢
أهل الله	٢٩
تاج الأقاويل ومعتمد الأقاويل	١٧٧
تنزّل الأملاك	٥١، ٥٦، ٥٧، ٥٩
جبريل	٥٢، ٦٠، ٧٢، ٢٠٥
جلال	١٣٣، ١٣٨، ١٥٢، ١٥٣
جمال	١٣٣، ١٥٢، ١٥٣
جهنّم	١٥٤

المصطلح	الصفحة
حجاب العزّة	٥٨، ١٢٠، ١٣٧
حضرة الاستواء	١٢٠، ١٢٩، ١٣٢
حضرة الاصطفاء	٨٦
حضرة التمثيل	١٥٢
حضرة التنبيه	١٢٣
حضرة التنزيه	١٢٣
حضرة الجمع	٩٣، ١١٦
حضرة الذات	٤٩، ٥٦
حضرة الرب	١١٥
حضرة الصفات	٤٩
حضرة القدس	٨١
حضرة الله	٩٢
حضرة الميثاق	١٤٤
حضرة ذات الانتهاء	١٢٢
حضرة مضاهاة الاستواء	١٣٠
حضرة نَفَس القدس	٩٦
حقائق الحدوث	٦٣
حقائق القِدم	٦٣
حقيقة	٤٩، ٥٧، ٦٣، ٦٥، ٧٢، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ١١٣، ١٤٤، ١٦٨، ١٨٩، ٢٠٢
حقيقة الذات	٥٧
حيرة	٦٢، ٦٣
ختم الولاية	٢٢
خرق العوائد	١٦٨، ١٦٩
خط الاستواء	١٢٢، ١٣٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٥، ٢٠٥
خلعة الحضور	٣٣
خلفاء	٤٩، ٥٠
خواطر	٦٠
ذكر الله	٣٣، ٩٤، ١٨٢
رسول الأسماء	٦٨
رسول الاشتياق	٦٨
رسول الإلهام	١٨٠
رسول الخيال	٦٨
رسول العقول	٦٨
رسول الهمّة	١٤٥
رقائق	٦٢، ٦٦
رقائق القديم	٦٢
رقيقة	٥٠، ٦٣، ٧١، ٧٢، ٢٠٢
رقيقة القديم	٥٠
رقيقة ربّانيّة	٧١

المصطلح	الصفحة
روائح	٥٦، ١٨٩
روائح الحقائق	٥٦
سدرة	٥٧، ١٢٠، ١٢٢، ١٣٩، ١٩٢
سدرة المنتهى	١٢٠، ١٢٢، ١٣٩، ١٩٢
سر السرى	١٨٤
صورة الحال	٢٦
ظلمة	٦١
عالم التمثل	٦٧
عالم التمثل والغيب	٦١
عالم الشهادة	٧٧، ١٨١
عالم الغيب	٧٧، ١٣٤
عالم المثال	١٨٥
عبادة الله	٢٢
عبد	٦١، ٦٢، ٦٩، ١٠٧
عرش الرب	٦٩
علم الأذواق	٣٥
علم التجليّات	٧٧
علم التنزّلات	٧٧
علم التوحيد	٢٠
علم الطريق	٢٩

المصطلح	الصفحة
عنصر الظلمة	٥٠
فلك الإيمان	٧٠
فلك التقليد	٧٠
فلك الجهل	٧٠
فلك الرسالة	٧٠
فلك الشك	٧٠
فلك الظن	٧٠
فلك العلم	٧٠
فلك النبوّة	٧٠
فلك النظر	٧٠
فلك الولاية	٧٠
قاب قوسين أو أدنى	١١٦، ١٢٠، ١٢١، ١٦٢
قدم الجبّار	١٠٣
قدم الرب	١٠٣
قطب الزمان	٢٨
كامل	١٥٢، ١٥٣
كرسي	١٧٩
لطائف	٥٦، ١٧٩، ١٨٢
لطيفة	٧١، ٧٢
لمّة الشيطان	٥٩
لمّة الملك	٥٩

المصطلح	الصفحة
ليلة القدر	١٠٥
مراتب	٦٢، ١٢٠، ١٣٧، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٣، ١٩٥، ٢٠٢
مراتب الوجود	٦٢
مشاهدات	٥٨
مشاهدة	٣٤، ٨٧، ٨٩، ٩٦، ٩٨، ١٣٨، ١٤٥، ١٥٥، ١٦٨، ١٨٥، ١٩٩، ٢٠٠
مطالع	١٠٣
مفاتيح	٤٩، ١٢٣، ١٣٨
مفاتيح الأزل	٤٩
مفتاح	٩٨، ١٢٣
مقام	٣٨، ٤٩، ٥١، ٦٩، ٨٢، ٨٥، ٩١، ١٠٥، ١١٦، ١٢٢، ١٦٣، ١٧٣، ١٩٠، ٢٠٧
مقام إبراهيم	٣٨
مقام الأسف	١٥٦
مقام البقاء	٢٠٥
مقام التأييد والقوّة	١٠٥
مقام التحصيل	١١٦
مقام الحيرة	٩٤

المصطلح	الصفحة
مقام الدهش والطيش	١٠٥
مقام الذاكرين الله فيه كثيرا والذاكرات	١٨٩
مقام الرسالة	٥١، ٦٩
مقام الرسول	٥١، ٦٩
مقام الرفيع	٨٩
مقام السوا	١٢٢
مقام العيان	١٥٨
مقام الغيرة	٩٤
مقام الفرض	٧٦
مقام الفناء	٢٠٥
مقام الكشف الربّاني	٩١
مقام المعرفة	١٩٢
مقام الملاميّة	٢٩
مقام النبوّة	١٨٨
مقام النبيّ محمد	١٨٨
مقام ختم الولاية المحمّدي	٢٢
مقام نفس الرحمن	١٨
مقامات	١٦٣، ١٩٢
ملائكة	٥١، ٥٩، ٦٠، ٦٥،

المصطلح	الصفحة
	٦٧، ٩٨
ملك الملك	٨٢
منابر	١٤٨، ١٥٢
منبر الاستواءين	١٤٦
منزل	١٥٢، ١٥٦، ١٦٢، ١٨١، ١٨٣
منزلة	٢٣، ٨٧، ١٦٢، ١٧٧
نقر الخاطر	٨٦
نكاح	٧٦، ٨٥، ١٨٦، ١٨٩
نكاح الصورتين	٨٥
وارث	٧٢، ١١٩

المصطلح	الصفحة
وجود محقق	٤٩
يمين الابتناء	٨٩
يمين الاستواء	٨٨
يمين الإنشاء	٨٨
يمين السميع	٨٩
يمين الفخّار	٨٩
يمين القبضة البيضاء	٨٨
يمين القوّة والعون	٨٨
يمين المركّبات	٨٩
يمين الملقيات	٨٩

جدول المحتويات

فريق العمل المشارك ٥
رموز مستخدمة في التحقيق ٧
قراءة في كتاب التنزّلات الموصليّة ٩
تحقيق الكتاب ١٤

ترجمة الشيخ محيي الدين بن العربي

اسمه ومولده ١٧
أسرته ١٧
والده ١٧
والدته ١٨
عمّ الشيخ ١٨
شقيقتا الشيخ ١٨
أزواجه ١٨
أولاده ١٩
دراسته ١٩
تصوفه ٢٠
الفتح الأكبر ٢٢
تنقلاته ٢٣
رحلته إلى الشرق ٢٣
تنقلاته في المشرق ٢٥
شيوخه ٢٥
لبس الخرقة ٢٦
أصحابه ٢٧
علاقته بعلماء عصره ٢٨
كراماته ٣٣
مؤلفاته ٣٦
علاقته بالحكام ٣٦
وفاته ٣٨
المعترضون ٣٨

كتاب التنزُّلات الموصليّة في أسرار الطهارات والصلوات والأيّام الأصليّة

مقدمة ٤٩

فهرست الكتاب ٥١

الباب الأوّل في ذكر اسم هذا الكتاب، وشرحه مجملًا ٥٦

الباب الثاني في بيان تنزُّل الأملاك على قلوب الأولياء ٥٩

الباب الثالث في معرفة المكلِّف -سبحانه- والمكلَّف ٦١

الباب الرابع في معرفة التكليف ٦٣

الباب الخامس في معرفة سبب وضع الشريعة في العالَم، ومعنى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾، وقوله جلّ ثناؤه وتقدّستْ أسماؤه: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ ٦٥

الباب السادس في معرفة كون الرسول من جنس المرسول إليه، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾، وقوله: ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾، ولم يقل: رجلًا، لأنّ المرسول إليهم ملائكة، وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ ٦٧

الباب السابع في بيان مقام الرسالة، ومقام الرسول من حيث هو رسول، ومن أين نودي، وأين مقامه؟ والفَرْق بين الخلافة والرسالة، ومعرفة النبوّة والولاية والإيمان، والعالِم والجاهل، والظانِّ، والشاكِّ، والناظر والمقلِّدين لهم ٦٩

الباب الثامن في (معرفة) تلقّي الرسالة، وشروطها وأحكامها ٧١

الباب التاسع في معرفة تلقّي الرسالة الثانية الموروثة من النبوّة، ومعنى قول النبي عليه السلام: «العلماء ورثة الأنبياء»، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾، وقوله عليه السلام: «علماءُ هذه الأمّة أنبياءُ سائر الأمم» ٧٢

الباب العاشر في بيان السبب الذي دعاني أن أختصَّ في هذا الكتاب من العبادات الصلوات الخمس دون غيرها ٧٤

الباب الحادي عشر في معرفة عِلّة أسماء الصلوات الخمس، وتنبيهاتٍ على ما في كيفيّاتها من الحِكَم والأسرار، على طريق الإجمال، إن شاء الله ٧٦

الباب الثاني عشر في معرفة شروط الإمام للصلاة ٧٩

الباب الثالث عشر في معرفة شروط المأموم في الصلاة ٨٢

الباب الرابع عشر في معرفة سبب فرض الطهارات، وصفة الماء الذي يُتطهّر به ٨٣

الباب الخامس عشر في معرفة سبب التعميم في طُهر الجنابة، وتخصيص بعض ٨٥

الأعضاء في طُهر الحدث الأصغر والتيمّم
الباب السادس عشر في معرفة النِّيَّة، والفرق بينها وبين الإرادة والقصد والهِمَّة، والعزم، والهاجس ٨٦
الباب السابع عشر في معرفة أسرار غَسْلِ اليدين ثلاثا، ووصْف المياه والأواني في كلّ صلاة، إن شاء الله ٨٨
الباب الثامن عشر في معرفة أسرارِ صبِّ الماء في غسل اليدين بالشمال على اليمين، إن شاء الله ٩١
الباب التاسع عشر في معرفة أسرار الاستنجاء، إن شاء الله ٩٢
الباب الموفي عشرين في معرفة أسرار الاستجمار ٩٣
الباب الحادي والعشرون في معرفة أسرار المضمضة ٩٤
الباب الثاني والعشرون في معرفة أسرار الاستنشاق والاستنثار ٩٦
الباب الثالث والعشرون في معرفة أسرار غسل الوجه ٩٨
الباب الرابع والعشرون في معرفة أسرار غَسل اليدين إلى المرفقين ٩٩
الباب الخامس والعشرون في معرفة أسرار مسح الرأس ١٠١
الباب السادس والعشرون في معرفة أسرار مسح الأذنين ١٠٢
الباب السابع والعشرون في معرفة أسرار غسل القَدَمين ١٠٣
الباب الثامن والعشرون في معرفة أسرار التشهّد بعد الفراغ من الوضوء ١٠٤
الباب التاسع والعشرون في معرفة أسرار الانصراف من الوضوء إلى الصلاة ١٠٥
الباب الموفي ثلاثين في معرفة أسرار طهارة الثوب والبقعة للصلاة فيهما، إن شاء الله ١٠٧
الباب الحادي والثلاثون في معرفة أسرار إقامة الصلاة ١٠٩
الباب الثاني والثلاثون في معرفة أسرار تكبيرات الصلاة، إن شاء الله ١١٢
الباب الثالث والثلاثون في معرفة أسرار رفع اليدين في الصلاة ١١٤
الباب الرابع والثلاثون في معرفة أسرار التوجيه في الصلاة ١١٥
الباب الخامس والثلاثون في معرفة أسرار الوقوف، والقراءة في الصلاة ١١٦
الباب السادس والثلاثون في معرفة أسرار الفَرْق بين الفاتحة والسورة ١١٧
الباب السابع والثلاثون في معرفة أسرار الركوع، وما يختصّ به من التسبيح ١٢٣
الباب الثامن والثلاثون في معرفة أسرار الرفع من الركوع، وما يقال فيه ١٢٤

الباب التاسع والثلاثون في معرفة أسرار الهُوِيّ إلى السجود، إن شاء الله تعالى ١٢٥
الباب الموفي أربعين في معرفة أسرار السجود، وما يختصّ به من التسبيح والدعاء، وقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ ولم يقل: تقترب، وسبب عصمة الإنسان في سجوده من الشيطان ١٢٧
الباب الحادي والأربعون في معرفة أسرار الرفع من السجود، إن شاء الله ١٢٩
الباب الثاني والأربعون في معرفة أسرار الجلوس في الصلاة، إن شاء الله ١٣١
الباب الثالث والأربعون في معرفة أسرار التشهّد في الصلاة، إن شاء الله ١٣٢
الباب الرابع والأربعون في معرفة أسرار السلام من الصلاة ١٣٣
الباب الخامس والأربعون في معرفة أسرار سبب السهو والسجود له ١٣٤
الباب السادس والأربعون في اختصاص الإمام بيوم الأحد، وما يظهر فيه من الانفعالات ١٣٥
الباب السابع والأربعون في اختصاص المأموم بيوم الاثنين، وما يظهر فيه من الانفعالات ١٤٤
فصل في أهل المنابر ١٥٥
خطيب السعداء ١٥٥
خطيب الأشقياء ١٥٦
فصل في أهل الأسِرّة ١٥٨
خطيب السعداء ١٥٨
خطيب الأشقياء ١٦٠
فصل في أهل الكراسي ١٦٢
خطيب السعداء ١٦٢
خطيب الأشقياء ١٦٣
فصل في أهل المراتب ١٦٥
خطيب السعداء ١٦٥
خطيب الأشقياء ١٦٥
الباب الثامن والأربعون في اختصاص العشاء بيوم الثلاثاء، ومن هو الإمام فيه، وما يظهر فيه من الانفعالات، إن شاء الله ١٧٩

الباب التاسع والأربعون في اختصاص العصر بيوم الأربعاء، ومَن هو الإمام فيه وما يظهر فيه من الانفعالات ١٨٢
الباب الموفي خمسين في اختصاص الظهر بيوم الخميس، ومَن هو الإمام فيه، وما يظهر فيه من الانفعالات ١٨٨
الباب الحادي والخمسون في اختصاص المغرب بيوم الجمعة، ومَن هو الإمام فيه، وما يظهر فيه من الانفعالات ١٩٣
الباب الثاني والخمسون في اختصاص الصبح بيوم السبت، ومَن هو الإمام فيه، وما يظهر فيه من الانفعالات ١٩٧
الباب الثالث والخمسون في أنّ يوم السبت هو يوم الأبد، وهو يوم الاستحالات ٢٠٣
الباب الرابع والخمسون في بيان الصلاة الوسطى: أيّ صلاة هي؟ ولماذا سُمِّيَتْ الوسطى؟ ٢٠٥
الباب الخامس والخمسون في مقام معنى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ ٢٠٧

الفهارس

الآيات القرآنية ٢١٣
الحديث النبوي ٢١٦
أقوال مأثورة وأمثال ٢١٧
الأعلام ٢١٨
الأماكن ٢٢٤
الشعر ٢٢٧
الكتب ٢٣٢
المصطلحات ٢٣٣
جدول المحتويات ٢٥١
ترجمة الشيخ محيي الدين بن العربي ٢٥١
فهرست كتاب التنزلات الموصلية ٢٥٢
سلسلة الصفا ٢٥٦

سلسلة الصفا

إعداد وتحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب

مركز الصفا للدراسات

أوّلًا - كتب صوفية

رقم	الكتاب	المؤلف
١	التوحيد الأعظم	الشيخ أحمد بن علوان
٢	الفتوح الفائق	الشيخ أحمد بن علوان
٣	المهرجان	الشيخ أحمد بن علوان
٤	البحر المشكل	الشيخ أحمد بن علوان
٥	ديوان بلبل الأفراح	الشيخ عبد الهادي السودي
٦	ديوان نسيمات السحر	الشيخ عبد الهادي السودي
٧	الرسالة في محبة أهل بيت الرسالة	الشيخ عبد الهادي السودي
٨	مناقب عبد الهادي السودي	عبد الرحمن السودي
٩	ديوان البرعي	عبد الرحيم بن أحمد البرعي
١٠	مجموعة ٨ رسائل	الشيخ حميد الدين المقطري
١١	غرة البيان في ختم الزمان	الشيخ حميد الدين المقطري
١٢	الفتوحات المكية	الشيخ محيي الدين بن العربي
١٣	مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم	الشيخ محيي الدين بن العربي
١٤	فصوص الحكم وخصوص الكلم	الشيخ محيي الدين بن العربي
١٥	عنقاء مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب	الشيخ محيي الدين بن العربي
١٦	التنزلات الموصلية في أسرار الطهارات والصلوات..	الشيخ محيي الدين بن العربي
١٧	المحجة البيضاء في الأحكام الشرعية والآداب الدينية	الشيخ محيي الدين بن العربي
١٨	كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى	الشيخ محيي الدين بن العربي

ثانياً - كتب أخرى

١٩	انتخابات ٩٣ النيابية في اليمن؛ أرقام ودلالات	عبد العزيز سلطان المنصوب

التنزُّلات الموصليّة

طبعة إلكترونية أولى

© 2025